مجموع مؤلفات الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

رحمه الله ١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ

(يطبع كاملاً لأول مرة)

إشراف ومتابعة وتنسيق

أبناء الشيخ

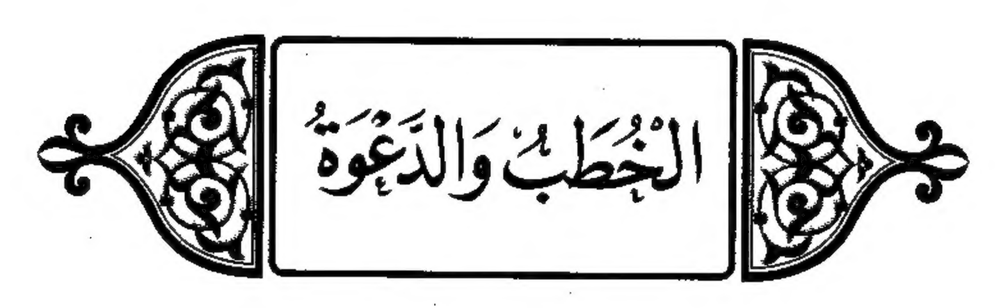
محمد بن عبد الرحمن السعدي — مساعد بن عبد الله السعدي

ماهر بن عبد العزيز الشبل — رامي بن عبد العزيز الشبل

الدار العربية

سليمان بن عبد الله الميمان — أيمن بن عبد الرحمن الحنيحن

المجلد الثالث والعشرون

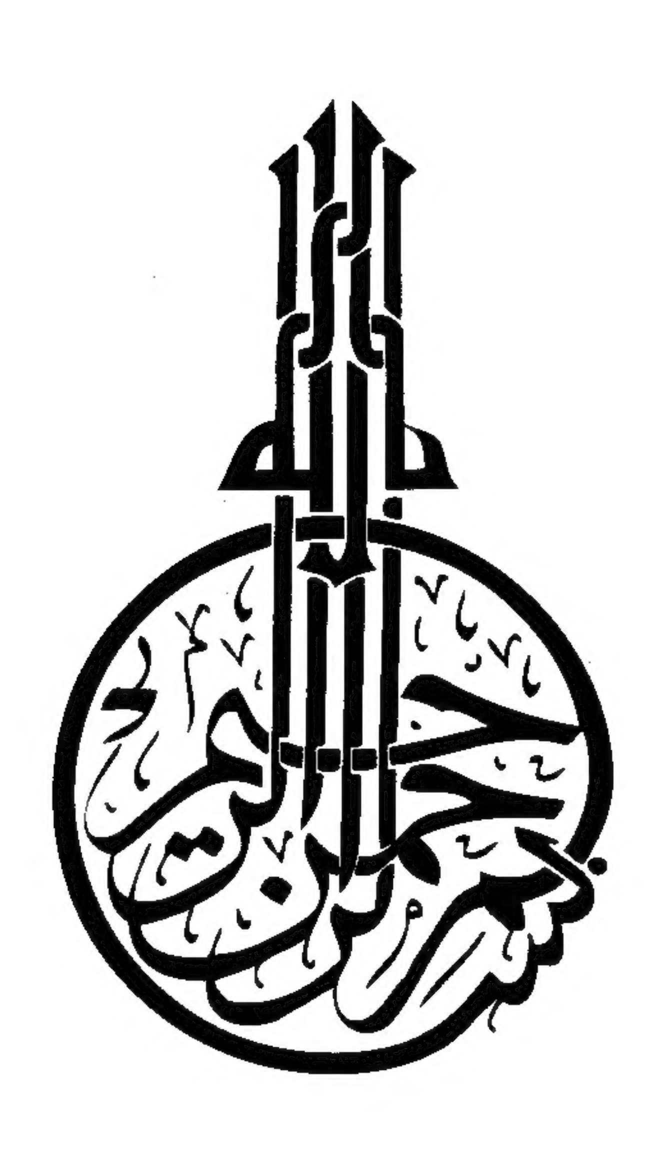


طبع على نفقة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية

دولة قطر



مجموع مؤلفات الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

رحمه الله

٢٣

طُبِعَ على نفقة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية

دولة قطر

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

جمعه ورتبه وأعاد صفه وتنضيده وراجعه وحققه وضبطه على أصوله

قسم تحقيق التراث والنشر العلمي

شركة الدار العربية لتقنية المعلومات



للنشر والتوزيع بالرياض

الرياض: هاتف: ٤٦٢٧٣٣٦ فاكس: ٤٦١٢١٦٣

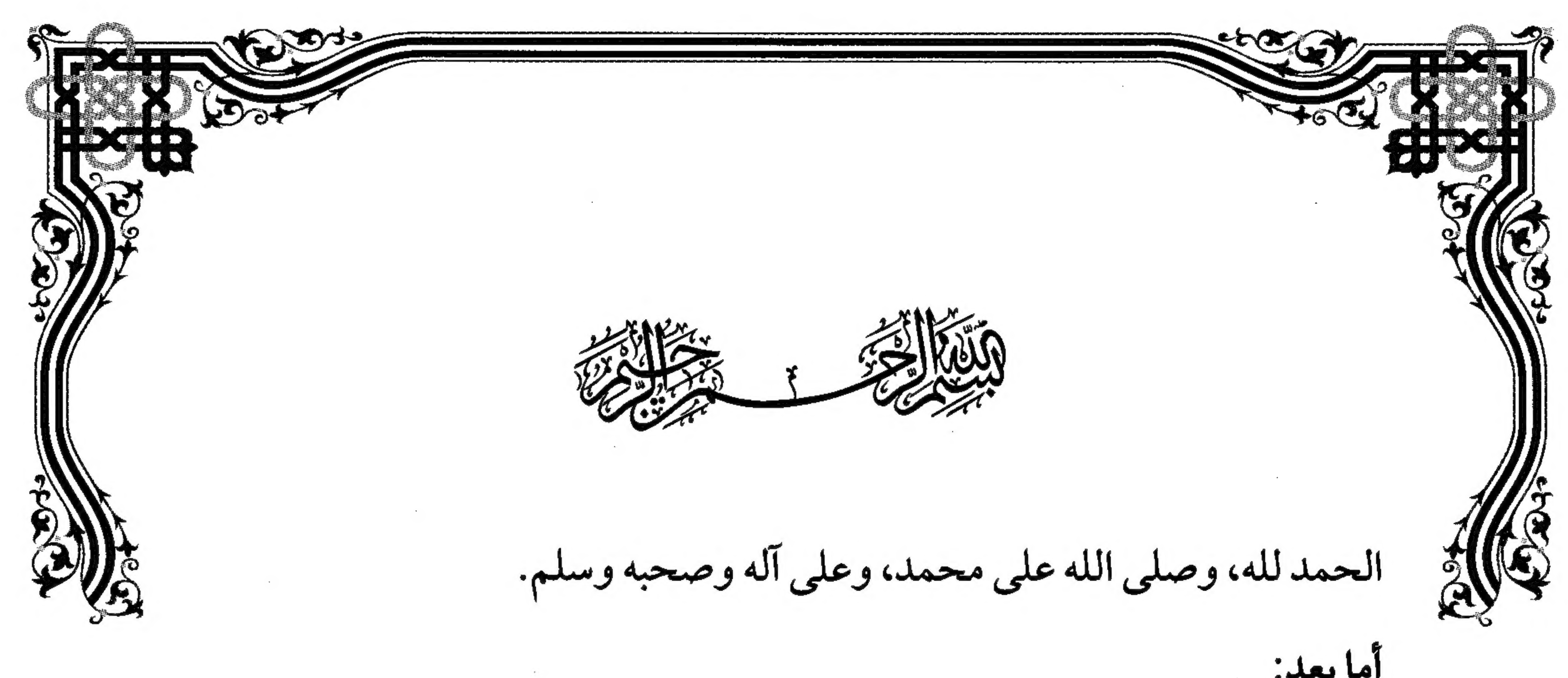
بريد إلكتروني: Info@arabia-it.com الموقع: www.arabia-it.com

مجموع مؤلفات ابن سعدي (٥٤)

مجموع الخطب

في المواضيع النافعة

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



الحمد لله، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فقد كان النبي ﷺ يخطب الناس خطبًا عامة وخطبًا خاصة، وخطبا راتبة في الجمع والأعياد ونحوها، وخطبا عارضة بحسب الأسباب والدواعي.

وكانت خطبه كلها دعوة إلى الله، وإلى صراطه المستقيم، وتوضيحًا للأصول النافعة والأعمال الصالحة، وترغيبا في أصناف الخيرات والإحسان إلى المخلوقات، وترهيبا من الأعمال الضارة والأخلاق السيئة، وكان الغالب على خطبه الاختصار والاقتصار على ما يحصل به المقصود، ويقول: «**إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه؛ فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة**»(١).

وكانت مواعظه على نوعين: نوع يعظ الناس وعظا مطلقا يرغب في الخير ويرهب من الشر، ويشوق إلى ما أعد الله للطائعين من الكرامة، ويحذرهم ما أعد الله للعاصين من الإهانة، ليثير في القلوب الإيمان، والرغبة في الخير والرهبة من الشر، ونوع من وعظه يفصل ما يحتاج الناس إلى تفصيله، ويوضحه لهم توضيحا.

فالنوع الأول: وعظ وإيقاظ وتذكير، **والنوع الثاني**: تبيين وتعليم وتفصيل، وكان يراعي في كل وقت وحال ما يحتاج الناس إلى بيانه، وكان لا يتكلف السجع ولا التعمق، بل جل

---

(١) مسلم (٨٦٩).

قصده ﷺ إبلاغ المعاني النافعة بأوضح العبارات وأقصرها، ولقد أوتي ﷺ جوامع الكلم، وكان يردد اللفظ أو المعنى حسبما يحتاج المقام إلى ترديده، وهذا أولى ما اعتمده الخطيب، ولا بأس مع ذلك بمراعاة تحسين الألفاظ من غير تكلف.

ولما كنت في الخطابة كنت أنشئ جهد طاقتي خطبا على هذه الطريقة، مراعيًا لأحوال الناس والوقت، فأحببت أن أقيدها هنا خوف الضياع ورجاء الانتفاع، ولهذا تقع هذه الخطب منثورة غير مرتبة على الأشهر، وأرجو الله تعالى أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم، موافقا لمرضاته، نافعا لعامله وغيره، إنه جواد كريم.

خطبة تحتوي على شرح بعض الأسماء الحسنى على وجه الاختصار والتنبيه

الحمد لله ذي الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، الرب الذي ربى جميع خلقه بأصناف النعم والتدبير والتقدير، وربى أولياءه بتيسير لليسرى وإصلاح أحوالهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور؛ الأول الذي ليس قبله شيء؛ الآخر الذي ليس بعده شيء؛ الباطن الذي ليس دونه شيء الظاهر الذي ليس فوقه شيء؛ وهو اللطيف الخبير، لطف عليما خبيرا فأخرج الخبايا والخفايا، وما أضمرته السرائر وأكنته الصدور، ولطف بأصفيائه، فأوصلهم إلى المنازل العالية والكرامات الغالية، بأسباب وطرق وهم لا يشعرون، ولطف لهم فقدر أمورا خارجة عن قدرهم وإرادتهم فيها رفعتهم وهم لا يعلمون؛ الكبير العظيم، الذي له الكبرياء والعظمة والجلال والمجد، فتعالى عن الند والنظير، وسبحان الله عما يقول الظالمون مما ينافي عظمته وكبرياءه علوًّا كبيرا، ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ [الإسراء: ١١١].

القدوس السلام السالم من كل عيب ونقص، الذي ملأت مهابته وعظمته قلوب العارفين به، المذعنين لكبريائه، الخاضعين لجلاله، الملك المالك للعالم العلوي والسفلي، فهو المدبر لهم بأحكامه القدرية والشرعية والجزائية بعدله وفضله وحكمته، وإتقان نظامه، الرحمن الرحيم الرءوف الكريم، الذي وسعت رحمته كل شيء، وغمر جميع المخلوقات بآلائه وفضله وإنعامه، وخص المؤمنين برحمته، فهداهم إلى الصراط المستقيم، وأوصلهم بذلك إلى السعادة الأبدية والفلاح السرمدي في دار النعيم، الحميد الذي له المحامد كلها

والمدائح لما له من صفات الكمال، ولما أوصله إلى خلقه من العدل والأفضال، والعطاء المتنوع وأصناف النوال؛ الواحد الأحد المتفرد بالوحدانية، وهو الكمال المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات؛ فليس له فيها مثيل ولا شريك من جميع الموجودات؛ الصمد الذي قصدته المخلوقات في حاجاتها، وفزعت إليه في مهماتها وملماتها، لعظمته وسؤدده وسعة أوصافه التي انتهت إليها الغايات والنهايات؛ الغني بذاته عن جميع مخلوقاته، فكل الخلق فقير إليه في جميع حالاته.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الغفور الشكور؛ العفو عن السيئات الصبور، مولى النعم على الطائع وعلى العاصي الكفور، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أعرف الخلق بالله وأتقاهم وأكرمهم وأفضلهم في كل وصف حميد، وكل عمل مبرور وسعي مشكور، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أولي الجد في طاعة مولاهم والأخذ بعزائم الأمور.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله خلقكم لمعرفته وعبادته، والقيام بحقوقه وطاعته، فتعرفوا إليه في الرخاء يعرفكم في الشدة، وتوددوا إليه بذكره والتحدث بنعمه والإحسان إلى خلقه، يحببكم ويكشف عنكم كل شدة ومشقة؛ واعلموا أنه معكم حيثما كنتم، يسمع كلامكم، ويرى حركاتكم وسكناتكم، ويطلع على جميع أحوالكم؛ فاستحيوا من ربكم أن يراكم حيث نهاكم، أو يفقدكم حيث أمركم، فمن حاسب نفسه في الدنيا وألزمها طاعة الله وردعها عن معصيته، وجاهدها على ذلك، وجد ذلك عند الله مدخرا؛ ومن ضيعها وأهملها فلا يلومن إلا نفسه إذا تبين له عمله فظيعا محضرا، وظهر خسرانه إذا ربح المتقون، وشقاؤه إذا سعد المؤمنون، وخيبته إذا فاز المفلحون؛ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٥، ٥٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة
في الإشارة إلى التوحيد ووجوب الشكر

الحمد لله المعروف بآياته وبصفاته، المشكور على عطاياه وهباته، تفرد بالربوبية والخلق والتدبير، وتوحد بالكمال فليس له سمي ولا مثيل ولا نظير، وتفرد بالألوهية فهو نعم المولى ونعم النصير؛ فهو الإله المستحق لغاية الحب وكمال الخضوع والتعظيم، وله نهاية الإكبار والإجلال والتمجيد، فليس لنا مرجو ولا مدعو سواه، ولا نقصد في جميع حوائجنا ومهماتنا إلا إياه؛ ونشهد أن لا إله إلَّاه، وحده لا شريك له، فإياه نعبد وإياه نستعين؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المؤيد بالحق المبين؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اعبدوا ربكم واتقوه، واعلموا أن أصل ذلك وأساسه أن تخلصوا له العمل وتوحدوه؛ فتعتقدوا من صميم قلوبكم أن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وتفردوه بأنواع العبودية وتخلصوا له جميع شرائع الدين؛ فتوجهوا بقلوبكم لربكم حبًّا وخوفًا ورجاء؛ فلا ترجوا غيره ولا تدعوا سواه، ولا تلتفتوا إلى أحد من المخلوقين، فإنهم لن يغنوا عنكم شيئا ولن ينقذوكم من عذاب الله؛ فكما تفرد بخلقكم ورزقكم وتدبيركم في جميع الأمور، فليكن هو معبودكم ومقصودكم ومدعوكم في كل قليل وكثير.

فإن الخلق كلهم فقراء إلى الله، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرًّا، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا؛ وإن الله هو الغني بذاته، المسدي فضله على جميع مخلوقاته، فالسعيد من قصده في جميع مهماته وملماته، والشقي من أعرض عنه وعلق قلبه بمخلوقاته؛ أما رباكم بنعمه صغارا

وكبارا؟ ووالى عليكم فضله وخيره مدرارا؟ أما عطف عليكم الآباء والأمهات؟ أما غمركم بفضله ودفع عنكم الكربات؟ أما عافاكم وأغناكم وأقناكم؟ أما أعطاكم جميع ما سألتموه وتعلقت به أمانيكم ومناكم؟ أما عصيتموه مرارا فستركم ولو شاء لفضحكم وأخزاكم؟ أما تتابعت منكم أسباب العقوبة ثم دفع عنكم ووقاكم؟ فكم له عليكم من الخيرات ما لا يعد ولا يحصى، وكم وقاكم من شرور لا تحد ولا تستقصى، خيره على الدوام إليكم نازل، وشركم في كل وقت إليه صاعد، يتحبب إليكم بالنعم مع كمال غناه عنكم، وتتبغضون إليه بالمعاصي مع شدة فقركم واضطراركم إليه.

أيها الناس، من أقبل على الله تلقاه من بعيد، ومن ترك شيئا لأجله أعطاه من فضله المزيد، ومن أنزل به حوائجه وتوكل عليه كفاه وأعطاه كل ما يشتهي ويريد، ومن اتقاه جعل له من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب، وهو الولي الحميد، فاستحيوا من ربكم وتوبوا إليه، وأسلموا له وأنيبوا إليه، وإياكم أن تستعينوا بنعمه على معاصيه، أو تقيموا مصرين على شيء من معاصيه، أعانني الله وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته، ووفقنا للإخلاص والمتابعة والنصح لعباده والجد في عبادته، قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١]. الآيات.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في بعض شمائل النبي ﷺ

الحمد لله الذي منَّ على المؤمنين؛ إذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، وأقسم في كتابه أن رسوله لعلى خلق عظيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي وفى مقام العبودية الكاملة حقه، ولم يزل على ذلك حتى أتاه اليقين، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واقتدوا بأخلاق نبيه الكاملة التامة، واعرفوا ما جبله الله عليه من الأخلاق الفاضلة، وائتسوا بشمائله وسيره العالية، فبذلك يزداد إيمانكم، وتزكو به أخلاقكم وتتم أعمالكم، فإنه ﷺ كان أكمل الخلق أدبا، وأجود الناس وأشجع الناس وأصبر الناس على أنواع الأذى والمحن؛ وكان خلقه القرآن، يتخلق بآدابه، ويسارع إلى ما حث عليه؛ وكان أسمح الناس وأطيبهم نفسا، لا يواجه أحدا بما يكره.

وكان يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويتفقد أصحابه، ولا يأنف من المشي مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضي حاجتهم، وكان أعدل الناس وأحلمهم وأعفهم، وأشدهم تواضعا، وأسكنهم من غير كبر، وأبلغهم من غير تطول، وأحسنهم بشرا، لا يهوله شيء من أمور الدنيا، وكان يكرم أهل الفضل، ويتألف أهل الشرف، ويصل رحمه

وجيرانه، ويقبل اعتذار من اعتذر إليه، ويمزح ولا يقول إلا حقًّا.

وكان يكثر الذكر ويعرض عن اللغو، وكان لا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمات الله، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فيكون أبعد الناس عنه، وكان أوسع الناس صدرا وأصدقهم لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه؛ وكان يقول: «**لا يبلغني أحد عن أحد شيئا أكرهه، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر**»(١).

وكان يحسن الحسن ويقويه ويشجع عليه، ويقبح القبيح ويوهيه وينفر عنه، كان دائم البشر في جلسائه، سهل الخلق لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، لا يذم أحدا ولا يتطلب عوراته، كان إذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رءوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا؛ وكان إذا بعث أحدا في أمر من الأمور قال: «**بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا**»(٢). وكان يحلب شاته ويخدم نفسه؛ وكان أحب الطعام إليه ما كثرت عليه الأيدي، وكان لا يستأثر بشيء مما يجيء على كثرته، ويقتصر من ملبسه ونفقته ومسكنه على ما تدعو إليه ضرورته ويزهد فيما سواه.

ولم يعرف له زلة ولا حفظ له هفوة؛ وكان مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وأمانة، لم يزل على الأخلاق العالية والحكمة السامية حتى أقام الدين ومحق الوثنية والباطل، وألف بين أمم متعادية، وأزال الضغائن من قلوبهم، وأحل فيهم الفضائل والعلوم النافعة والأعمال الصالحة، بعثه الله بشيرا ونذيرا وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا، فأكمل الله به الدين، وأتم به النعمة على المؤمنين، وشرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، رزقنا الله وإياكم محبته، وعرفنا قدره وأحيانا على سنته وأماتنا على ملته وحشرنا في زمرته، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

---

(١) أبو داود (٤٨٦٠)، الترمذي (٣٨٩٦)، أحمد (٣٧٩٥).

(٢) مسلم (١٧٣٢).

أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

خطبة
في الحث على التوبة

الحمد لله الملك الوهاب، العفو الغفور التواب، الذي خضعت لعظمته الرقاب، وذلت لجبروته وكبريائه الصعاب، ورجع إليه بالتوبة والاستقالة كل موفق أواب، وشرد عن بابه كل مسرف مرتاب؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب؛ ذو الطول لا إله إلا هو، عليه توكلت وإليه متاب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، نبي الرحمة وفاتح أبواب المتاب.

اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه، الذين فتحوا القلوب بالعلم والإيمان؛ والبلدان بالسيف والسنان فوقى الله بهم من الشر والعذاب.

أما بعد:

أيها الناس؛ اتقوا الله تعالى، واحذروا الإقامة على المعاصي والذنوب، فإنها تسخط علام الغيوب، وتوجب خزي الدنيا والآخرة وتسلب النعم الباطنة والظاهرة، فتوبوا إليه جميعا، أيها المؤمنون، لعلكم تفلحون، واتقوه في جميع أحوالكم لعلكم ترحمون، واقرنوا لذلك ندما على ما مضى وفات، وعزما على ترك الذنوب فيما تستقبلون من الأوقات؛ وعملا صالحا تنال به السعادة والكرامات؛ فمن كان منكم تاركا لحق من حقوق الله فعليه أن يستدرك بفعله ما فات، ومن كان مصرًّا على شيء من المعاصي، فليتب إلى ربه ويستغفره قبل الأخذ بالأقدام والنواصي، ومن كان بينه وبين أحد مظلمة في دم أو عرض أو مال فليخرج منها وليتحلله قبل أن يتعذر الوفاء إلا من الأعمال.

فبادروا شبابكم قبل هرمكم، وصحتكم قبل سقمكم، وفراغكم قبل شغلكم، وحياتكم

قبل موتكم، وقد وعد المولى الكريم بالمغفرة لمن أتى بأسبابها واجتنب الردى؛ فقال: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٢]. وقال على لسان نبيه المصطفى: «**يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم**»[1]. فأنتم - رحمكم الله - في جميع الأوقات مضطرون إلى المغفرة والرحمة من عالم الخفيات، فاسلكوا - رحمكم الله- طرقها وأسبابها، والهجوا بالاستغفار والتوبة، فكم من توبة قبلها الكريم، وكم من دعوة أجابها، فهو السميع لمن ناداه وناجاه، وهو المجيب لدعوة الداعي إذا دعاه، وهو الذي لا يخيب رجاء من رجاه، فمنكم الدعاء والتوبة، ومن الله الإجابة؛ وعليكم إخلاص الأعمال وتكميلها وعلى الله القبول والإثابة، فتح الله لي ولكم أقفال القلوب، وغفر لنا كل ذنب وحوب، وأنالنا وإياكم من كرمه وجوده كل مطلوب قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) مسلم (٢٥٧٧).

خطبة
في وجوب النصح في المعاملة والترهيب من البخس والغش

الحمد لله الذي خلق الخلق ليعبدوه، وأدر عليهم الأرزاق ليحمدوه، وشرع لهم دينا كاملا وشرعا وافيا بمصالح الدين والدنيا ليتبعوه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له في ألوهيته وربوبيته، ولا مثيل له في عظمة النعوت والصفات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، المؤيد بالبراهين الدالة على صدقه وكماله وأوضح الآيات؛ الذي حرم على أمته الخبائث وأحل لهم الطيبات، من المآكل والمشارب والملابس والمكاسب وأنواع المعاملات، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أنه لا تتم التقوى إلا باتباع شرعه في العبادات والمعاملات، بأن توقعوها على الوجوه الشرعية والطرق الصحيحة المرضية، فقد أوجب الشارع عليكم في الدين عموما وفي المعاملات خصوصا الصدق والبيان، ونهاكم عن الغش والخديعة والكتمان، فقال: «**الدين النصيحة**»، ثلاثا، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1]. وقال: «**من غشنا ليس منا**»[2]. فمن كتم عيبا في سلعته أو غش في حرفته أو صنعته، أو دلس في ثمنه أو مثمنه، أو كذب في

(١) مسلم (٥٥).

(٢) مسلم (١٠١).

إظهار وصف يرغب وهو على غير صفته، فقد تبرأ منه سيد المرسلين، وأخبر أنه ليس من المسلمين في تركه واجبا من واجبات الدين.

وقال ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**»[1]. فقد أخبر أن الصدق والبيان واجب للمعاملة، موجب للبركة، وأن الكذب والكتمان محرم ماحق للبركة، فكيف يليق بالمسلم المصدق للرسول أن يتجرأ على خلاف ما أمر به؟ أم كيف يقدم على ما يضره في دنياه وآخرته؟ وقال: «**لا يحل لمسلم باع من أخيه بيعا إلا بينه، ومن باع عيبا لم يبينه لم يزل في مقت الله، ولم تزل الملائكة تلعنه**»[2]. فاتقوا الله، عباد الله، وإياكم أن تختاروا مقت الله وغضبه وعقابه ولعنة ملائكته بحطام يسير من الدنيا، ممحوق البركة، ماحق لما خالطه وحل به؛ فمن فعل ذلك باء بخسران الدنيا والآخرة، ورجع بالصفقة الخاسرة غير الرابحة.

وقد رأيتم بأعينكم كيف كثرت الخيانات، وقلت الأمانات، وكثر الغش في المعاملات، فحل بسبب ذلك بالخلق المثلات، وتوالت عليهم العقوبات والنكبات، أما رأيتم البركات قد انتزعت واضمحلت، والنعم قد تنافرت وتولت، والنقم قد تتابعت واستمرت، والقطيعة قد كثرت وشاعت، والخديعة قد انتشرت وذاعت، والغش قد ابتلي به أهل الحرف والمكاسب والمعاملون، وبذلك تفسد الأمور؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون، واعلموا أن وعد الله ورسوله حق لا ريب فيه، وأن الخير والبركة وتيسير الرزق ونموه في النصح الذي لا غش فيه، وأن القليل مع تقوى الله من ذلك كثير، وأن عاقبة المتقي الناصح حلول البركة والخير الغزير، وأن من أخذ أموال الناس يريد أداءها أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله، وأن الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان.

---

(١) البخاري (٢٠٧٩)، مسلم (١٥٣٢).

(٢) ابن ماجه (٢٢٤٦)، أحمد (١٧٤٥١).

من الله علي وعليكم بالقيام بحقوقه وحقوق خلقه، وأوسع علينا من كرمه وواسع رزقه.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في عقائد وأخلاق وأعمال نافعة

الحمد لله الذي من على المؤمنين بصلاح دينهم ودنياهم، وزكاهم بالعلوم النافعة والعقائد الصالحة وجعل أكرمهم عنده أتقاهم؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، ذو الجلال والإكرام، والنعم الجسيمة العظام؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى دار السلام، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، ومصابيح الظلام، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بتصديق أخباره، واتباع مراضيه، وزكوا نفوسكم بترك ما يسخطه من مناهيه، واعلموا أن صلاح القلوب هو أساس الصلاح، وتزكيتها بالبر وترك الرذائل هو مقدمة الفلاح؛ فاعتنوا بصلاح بواطنكم وظواهركم، وتقربوا بذلك إخلاصا وتعبدوا لفاطركم فأول ذلك أن تقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

فتحققوا بهذه الأصول معرفة وتصديقا، واتخذوا الانقياد والإذعان لطاعة الله لكم رفيقا، فأحبوا مولاكم لما له من صفات الكمال، ولما يغذوكم به من نعمه، ولازموا الرجا لفضله وكرمه، والخوف من عدله وعقوبته ونقمه، واستعينوا بربكم على صلاح دينكم ودنياكم، وقووا اعتمادكم وحسن ظنكم به، وسلوه ألا يخيب رجاكم واعلموا أن الأعمال بالنيات، فاقصدوا بأعمالكم رضا ربكم وطلب ثوابه؛ واتركوا ما نهى عنه حذر سخطه وعقابه؛

وأقيموا الصلوات الخمس بحقوقها وشروطها، وأدوا زكاة أموالكم لمستحقيها، وصوموا رمضان وحجوا البيت الحرام، فمن لم يقم بذلك لم يكن له إيمان ولا إسلام.

وعليكم ببر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران وأبناء السبيل والمساكين، والحنو على جميع الخلق؛ إن الله يحب المحسنين، وإياكم والكذب والغيبة وقول الزور، واجتنبوا الحقد والحسد ومنكرات الأمور، وإياكم وظلم العباد في الدماء والأعراض والأموال، وعليكم بالإنصاف والعدل في جميع الأحوال، فمن طهر قلبه من الأخلاق الرذيلة، وألزمه الأخلاق الجميلة، كان ذلك عنوان سعادته، ومنشور سيادته؛ ومن غلبت عليه الغفلة عن ربه والجفاء، وترحل عنه الخوف لله والرجاء، وامتلأ بمساوي الأخلاق القبيحة، وترك ما يجب عليه من الصدق والنصيحة، فليبشر بخسارة الدنيا والآخرة، وزوال النعم الباطنة والظاهرة، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

خطبة
في حث الأغنياء على الإحسان
والفقراء على الصبر

الحمد لله الذي ضمن للمتقين في مرضاته أجرا عظيما وخلفا، وتوعد الممسكين في أموالهم وأحوالهم عطبا وتلفا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله عم بجوده جميع البريات، وقد يمسك أحيانا بعض فضله عن بعض خلقه لأسرار حكم بالغات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي قال الله فيه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه، أولي الفضائل والبر والتكريم، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله يبتليكم بالضراء ليظهر صبركم، وبالسراء ليثبت شكركم، فقوموا بعبادة ربكم في الحالتين؛ لتفوزوا بالفلاح وسعادة الدارين، أيها الفقير العاجز: اجعل الصبر لك شعارا، واحتساب الأجر وانتظار الفرج لك دثارا، ليكون ما حصل لك من الثواب والخير أعظم مما فاتك؛ وما أصابك من المشقة يخففه صبرك ورجاؤك وارتقابك.

أيها الغني الذي عنده فضل في رزقه وماله: عد على أخيك المعدم ببرِّك وترفق لحاله، فالراحمون يرحمهم الله، ويعوضهم الخلف العاجل والبركة والأجر والإحسان، قال

تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقال ﷺ: **«ما من صباح يوم إلا وينزل ملكان من السماء يقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا»**[١]. وقال: **«ما نقصت صدقة مالا بل تزيده؛ بل تزيده»**[٢]. فأنت أيها المؤمن، لا شك واثق بوعد الله، الملك الوهاب، وقد وعدك الأجر على النفقة ومضاعفة الثواب، وأن يدفع عنك بذلك البلاء وأنواع العقاب، ويخلف ما أنفقت بالبركة في الأعمال والأموال، ويفتح لك من رزقه وفضله ما يصلح لك به الحال والمآل، فكن بوعده أوثق منك بوعد المخلوقين، راجيا لكرامة كل وقت وحين؛ فالقليل من الإنفاق مع الإخلاص يكون كثيرا، ويعطي الله صاحبه مغفرة وأجرا كبيرا؛ ففي الصحيحين أنه ﷺ قال: **«ومن تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوَّه حتى تكون مثل الجبل»**[٣].

وقال: **«لا تحقرن من المعروف شيئا»**[٤].

و**«اتقوا النار ولو بشق تمرة»**[٥].

«أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم»[٦].

---

(١) البخاري (١٤٤٢)، مسلم (١٠١٠).
(٢) مسلم (٢٥٨٨).
(٣) البخاري (١٤١٠)، مسلم (١٠١٤).
(٤) مسلم (٢٦٢٦).
(٥) البخاري (١٤١٧)، مسلم (١٠١٦).
(٦) أبو داود (١٦٨٢).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرۡجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في العفو والإعراض عن الجاهلين

الحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وعلى عفوه ومغفرته وستره المرخى؛ فكم له علينا من بر وتكريم، وكم أسدى إلينا من خير عميم، وكم هدانا إلى الصراط المستقيم؛ أما ستر علينا القبيح وأظهر الجميل؟ أما أطعمنا من جوع وكسانا من عري وأدر علينا الرزق الجزيل؟ أحمده على ما أولانا وهدانا، وأشكره على ما تفضل به علينا وأغنانا وأقنانا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الأنام، ومصباح الظلام؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه الكرام، وعلى التابعين لهم بإحسان، وتابع عليهم كل فضل وإكرام، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وتخلقوا بكل خلق جميل، ونزهوا نفوسكم عن كل خلق رذيل، فإن العبد لا يزال يترقى بأخلاقه العالية، ويتربى بآدابه السامية، حتى يصل إلى أعلى الدرجات، ولا يزال يسفل في أخلاقه، وينزل في آدابه، حتى يهبط إلى أسفل الدركات، فخذوا رحمكم الله بما وصاكم به الملك الحق المبين، فقد جمع لكم مكارم الأخلاق في قوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

فأمرنا أن نأخذ من أخلاق الناس على اختلاف طبقاتهم ما عفا منها وسهل وتيسر، وأن نغض الطرف عما تعذر منها أو شق أو تعسر، فنعفو عمن ظلمنا، ونعطي من حرمنا، ونغفر لمن أساء إلينا، ونقبل اعتذار من اعتذر إلينا، وأن نوقر الكبير، ونرحم الضعيف والصغير، ونحسن المعاملة والصحبة مع النظير؛ وألا نكلف الناس فوق ما يطيقون، ولا نطالبهم بما

يشق عليهم وما منه يضجرون وينفرون، بل نأخذ صفو أخلاقهم وندع كدرها، ونثني على خيرها وحسنها ونعرض عن قبيحها وسيئها، وأمرنا أن نأمر بالعرف، وهو المعروف شرعا وعرفا وعقلا، المستحسن في الفطر قولا وفعلا، فنأمر غيرنا بالإيمان بالله ورسوله وطاعة الله ورسوله، والقيام بحقوق الله وحقوق عباده وأن نعرض عن مقابلة الجاهلين بجهلهم، ومناقشة الحمقى في قولهم وفعلهم، فمن قام بذلك بحسب قدرته واستطاعته، فقد نال الفلاح وفاز من الله بكرامته؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

خطبة
في الحث على القناعة

الحمد لله اللطيف بعباده فيما يجري به المقدور، المدبر لهم بحكمته وعلمه في الميسور والمعسور، والمفاضل بينهم في الغنى والعقل والعافية والدين وفي جميع الأمور، ليبلوهم أيهم أحسن عملا وهو العزيز الغفور؛ فسبحان الله أحاط علمه بالبواطن والظواهر والضمائر، فعلم ما تحتوي عليه من سيئ النيات وحسنها وصفاء السرائر؛ فيسر كلا لما خلق له، وأعده لما هيئ له، وجعل إرادات القلوب تدعو إلى ما يشاكلها من أقوال اللسان وأعمال الظواهر؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الأول الآخر الباطن الظاهر؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المؤيد بالبرهان الباهر، والحق الواضح والسلطان القاهر؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أولي العزائم العالية والمناقب والمفاخر، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم الذي خلقكم ورزقكم وعافاكم، والذي أطعمكم وسقاكم وكساكم وآواكم؛ والذي أرشدكم إلى صلاح دينكم ودنياكم، ألا وإن التقوى لا تتم إلا بشكر نعم الله، والرضا بما قسم الله، والقناعة كل القناعة بما يسر الله، فإن القناعة من أجل الطاعات المقربة لعلام الغيوب، وإنها كنز لا ينفد وذخر لا يفنى، وغنى بلا مال، وعز بلا جنود ولا رجال؛ فليس الغنى عن كثرة الأموال والأعراض، ولا بالإكباب على الشهوات المفسدة للقلوب بأنواع الأسقام والأمراض، إنما الغنى غنى النفس بما قسم الله؛ وطمأنينتها إلى ذكر الله، فمرنوا رحمكم الله نفوسكم على القناعة بسلوك طرقها وأسبابها، وعودوها الرضا والسكون، وائتوا البيوت من أبوابها، فانظروا إلى من هو دونكم في العافية والعقل

وضيق الأرزاق، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم لئلا تزدروا نعمة الخلاق، فالمعافى في بدنه وسمعه وبصره وعقله ينظر إلى من ابتلي بشيء منها، والمبتلى بشيء من ذلك ينظر إلى من هو أعظم منه ابتلاء، فإنه ما من مصيبة تصيب العبد إلا ويوجد أكبر منها.

فالغني يتأمل المعسر الفقير الذي لا يجد من قوته وكسوته وضروراته إلا الشيء اليسير، والمعسر الفقير متى التفت وجد من هو أفقر منه ومن هو عادم للفتيل والقطمير، والمسلم المبتلى بأنواع الأمراض والأسقام، يحمد الله على سلامته من الكفر وموبقات الآثام؛ فما من بلوى يبتلى بها المؤمن في بدنه أو حبيبه أو ماله إلا وهي خير له وأولى، إذا اقترنت بالقيام بالصبر والثناء والشكر للمولى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله؛ ومن يتصبر يصبره الله، وليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى القلب، ولقد أفلح من هدي للإسلام وكان عيشه كفافا وقنعه الله بما آتاه؛ ومن أصبح وله بيت يؤويه ومؤنة في يومه وليلته تكفيه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، وقد اكتفى بكفايته عن كثرة أموالها وقناطيرها: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

خطبة
في التعاون على البر والتقوى

الحمد لله الذي فاوت بين عباده في الصفات وجميع الأمور، فمنهم طائع وعاص ومنهم شاكر ومنهم كفور؛ ومن الله على خيارهم بأن جعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشرور؛ فسبحان من له الحكمة البالغة والنعمة السابغة في المشروع والمقدور، وتبارك من جعل لكل شيء سببا، ولكل مقصود طريقا ومذهبا؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له في الربوبية والإلهية؛ ولا ند له في المحبة والتعظيم والعبودية؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل الأنبياء والمرسلين، وإمام الخلق وقائد الغر المحجلين، اللهم صل على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين؛ وعلى أصحابه الذين هم صفوة العالمين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله بحكمته جعل الخير والشر في خزائن، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر؛ وويل لمن كان مغلاقا للخير مفتاحا للشر، فكونوا رحمكم الله مفاتيح للخير والقربات، لتكونوا مباركين أينما كنتم، وتنالوا الخير وعلو الدرجات، وقوموا بالنصيحة بالرفق والحكمة لكل من تخالطونه؛ وبشروا ولا تنفروا، وابذلوا كل ما في وسعكم من المساعدة القولية والفعلية في الخير والمعونة، فمن رأيتموه راغبا في حضور المساجد والصلوات، مؤديا الزكاة، قائما بما عليه من النفقات، بارا بوالديه، وصولا لأرحامه، موفيا بعهده وحسن معاملته ووفائه وذمامه، فعاونوه على ذلك رجاء الأجر، وشجعوه، واشرحوا له مصالح ذلك وثمراته العاجلة والآجلة وبشروه، فإن النفوس تقوى وتنشط بالبشرى، وذلك من باب التعاون على البر والتقوى.

ومن رأيتم فيه توانيا في حقوق الله وحقوق العباد، أو تهاونا بانتهاك الشر والفساد، فادعوه إلى الخير بالحكمة واليسر والسداد، أما علمتم أن من أعان مقبلا أو رد شاردا، أو أيقظ كسلان أو أنهض قاعدا، أو كان على الخير معينا ومساعدا، كان له مع أجره الخاص مثل أجور من نبههم وذكرهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء؟ ولأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم، واعلموا أن أحق الناس بهذا الأمر منكم أهلكم وأولادكم، ومن يتصل بكم من أتباعكم وأحفادكم؛ فعلموهم الخير ورغبوهم فيه، وحذروهم من الشر بذكر مضاره ومساويه؛ واعلموا أن حسن التربية والتقويم للأهل والأولاد خير لهم وأنفع من إعطائهم نفائس الأموال والعتاد؛ وأفضل ما نحل الوالد والولي لمن يتولاه، أن يحسن آدابه وأخلاقه، وأن يحضه على طاعة مولاه، فبهذا يتسلسل الخير والبر، وينمو الإحسان، ويحصل الأجر الكثير للمذكِّر والمذكَّر من الرحيم الرحمن؛ فيا من أهمل أهله وأولاده ومن له عليه ولاية لقد فاتك الخير الكثير، وحصلت على الإثم والخسارة في البداية والنهاية، أما علمت أن الله إنما أمر بالقيام بحق الوالدين والدعاء لهما لما لهما من الحق والشفقة والبر والتربية النافعة مكافأة لهما وتيسيرا؛ فقال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

كيف يطمع المهمل لهم في برهم ونفعهم في الحياة وبعد الممات؟ لقد أخطأ ظنه، فهيهات أن يحصد الزارع غير ما زرع، هيهات، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
فيما يشرح الله به الصدر

الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين بألطاف بره وآلائه؛ ونور بصائر المتقين بمشاهدة حكم شرعه وبديع صنعه والتأمل في آياته؛ وألزمهم كلمة التقوى، وكانوا أحق بها وأهلها؛ وأغفل قلوب المعرضين عن النذر والآيات؛ المتبعين أهواء النفوس وفتنة الشهوات؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له في أسمائه وأفعاله وصفاته؛ وأن محمدا عبده ورسوله، أشرف خلقه وخير برياته، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه مدى توالي غدوات الزمان وروحاته، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى؛ واعلموا أن سعادة الدنيا والآخرة مقرونة بصلاح القلوب ونعيمها وانشراحها، وزوال همومها وغمومها وأتراحها؛ فالزموا طاعة الله ورسوله تدركوا هذا المطلوب، واذكروا الله كثيرا، ألا بذكر الله تطمئن القلوب؛ أما علمتم أن الإقبال على الله رغبة ورهبة وإنابة إليه في جميع النوائب والحالات أعظم سبب ينال به انشراح الصدور وطمأنينة النفوس وإدراك المقاصد الجليلة والغايات؟ وأن الإعراض عن الله والإكباب على الشهوات نار تلظى في القلوب وخسران وحسرات؟ وأن السعي في طلب العلم النافع مع النية الصالحة من أجل الطاعات؟ وبه تزول الجهالة والضيق، وجميع الأمور المعضلات؟ وأن تنوع العبد في السعي لنفع المؤمنين، بقوله أو فعله أو جاهه أو ماله، أكبر معين على مصالح الدنيا والدين؟

فمن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته؛ ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا

نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة[1]؛ ومن تواضع لله رفعه الله؛ ومن تكبر وتجبر وضعه الله وقسمه[2]، ومن عفا عن أخيه عفا الله عنه، ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه في جوف بيته[3].

واعلموا أن إصلاح الباطن سبب صلاح الظاهر؛ وأن الله مطلع على الضمائر والسرائر، فأصلحوا قلوبكم بالنية الصالحة وصدق الإخلاص، والنصيحة لعباد الله ومحبة الخير لهم تنالوا الفوز والفلاح والخلاص، قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

---

(١) البخاري (٢٤٤٢)، مسلم (٢٦٩٩).

(٢) الطبراني في المعجم الأوسط (٤٨٩٤).

(٣) أبو داود (٤٨٨٠)، أحمد (١٩٨٠١).

خطبة
فيما يتبع الميت

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرا، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له وكفى به وليًا ونصيرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بعثه الله رحمة للعالمين، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه السالكين أقوم الطرق وأهدى السبل، وأعدلها وأبلغها سهولة وتيسيرا، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وقد قال النبي ﷺ: «**يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد؛ يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله**»[1]. فآثروا - رحمكم الله - الصاحب الدائم نفعه على صاحب لا ينفع ولا يدوم نفعه، وعضوا بنواجذكم على الأعمال الصالحة المقربة إلى رب العالمين، فمن جعل أهله وأولاده وماله وشهواته غايته المقصودة، وضالته المنشودة تمتع بذلك قليلا، ثم أورثه حزنا طويلا، فإنك لا بد أن تفارقه وعليك التعب ولغيرك مهنؤه، ولغيرك مغنمه، وعليك تبعته وهمه وشقاؤه؛ فمن قدم أهله وماله على عمله فاتته الثلاثة سريعا، ومن آثر عمله الصالح انتظم الأهل والولد والمال والعمل جميعا، وابتهج بعمله في

(١) البخاري (٦٥١٤)، مسلم (٢٩٦٠).

الدنيا وصار نعم المؤنس له في قبره إذا فارقه الأهل والخلان ثم لازمه أحسن ملازمة حتى يصل به إلى أعلى غرف الجنان.

ألا وإن العمل أقل الأصحاب الثلاثة كلفة ومئونة، وأكبرها مصلحة وأبركها معونة، فإنه أعظمها نفعًا وأحسنها وقعًا، وخيرها شفعا؛ وذلك أن العبد إذا صحت نيته وحسن قصده فيما عند الله، وقام بحسب استطاعته بتقوى الله، فأدى الفرائض واجتنب المناهي واستقام على ذلك إلى آخر العمر المتناهي، لم يفته التمتع بالأهل والمال، وكانت حياته حياة هناء، واغتبط بما أوتيه من أهل ومال، وجعل ذلك فرصة للتقرب إلى ذي العظمة والجلال، فهذا إذا اكتسب واشتغل بضيعته وماله، فكسبه يحتسبه للقيام بواجب نفقته ونفقة عياله، وإن أنفق منه فنفقته يرجو خلفها عاجلا وذخرها يوم مآله.

والمال الصالح نعم العون للرجل الصالح، فإنه يقيم به الواجبات الدينية المالية، ويستغني به عن التشوف والسؤال لأحد من البرية؛ فكم أقيم بالمال من واجبات، ودفع به من ضرورات، وسدت به حاجات؛ وكم حصلت به ألفة وانحلت عداوات، وكم وصل به أرحام، وتعطف به على مساكين وجيران وأيتام، وكم أقيمت به المشاريع الدينية وكملت به المصالح الدنيوية والأخروية؛ فمن حفظ الله وحافظ على فرائضه، واجتنب محارمه واتقاه حفظه الله في أهله وماله ودينه ودنياه؛ ومن ضيع الله نسيه فأنساه نفسه، وانفرطت عليه مصالحه وحضره خسرانه وشقاه، وفقني الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، وجعلنا ممن اعتصم بحبله.

بارك الله لي ولكم في القرآن.

خطبة
في أن الجنة حفت بالمكاره والنار بالشهوات

الحمد لله الذي جعل لكل شيء طريقا وسببا؛ ووفق أولي الألباب لطرق الخيرات فلم يرتضوا بغيرها بدلا ولا بسواها مسلكا ومذهبا؛ وخذل المعرضين عن الهدى فقادتهم شهوات الغي إلى الردى؛ وصعبت عليهم النفس الأمارة بالسوء مسالك الخير وطرق الهدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ألوهيته ولا في ربوبيته، ولا ند له في أسمائه وصفاته، وسعة علمه وحكمته وشمول رحمته؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير بريته، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه على طريقته وسنته، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا غضب الله وعقابه، وابتغوا رضوانه وفضله وثوابه، وتعرضوا لكل سبب يعينكم على الوصول إلى هذا المقصد الأسنى، واستعينوا بالله على دفع الدوافع والعوائق السوأى، وسلوا ربكم الهدى والتقى والعفاف والغنى، واعلموا أن الجنة محفوفة بالمكاره والنار محفوفة بالشهوات، فمتى صبرتم على ما تكرهون نلتم ما تحبون؛ ومتى نهيتم النفوس عن هواها، وجاهدتموها عن معصيتها لمولاها فقد سعيتم في حصول نعيمها وسرورها ومناها، فقد أفلح من بطاعة ربه زكاها، وقد خاب من بمعصية الله قمعها ودساها، فدربوا نفوسكم على الخير وعودوها، ورغبوها فيما أعد للطائعين الصابرين وشوقوها، وناقشوها على الصغير والكبير وحاسبوها؛ فإن المؤمن لا يزال مع نفسه في ترغيب وترهيب، وملاطفة ومحاسبة وتدريب، حتى تحيا ويلين قيادها ويزول صعبها ويحصل مرادها، وتسقى شجرة

الإيمان في قلب صاحبها فتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؛ فمن حاسب نفسه في هذه الدار، وألزمها الإنابة والتقوى والإكثار من الاستغفار، وتفكر في نعم الله وخيره المدرار، وأكثر من ذكر الله آناء الليل والنهار، فاز بالنجاح والملك الكبير في دار القرار.

ومن أهمل نفسه وضيع وقته لازمه الندم والحسرة والخسارة ومن تعب قليلا استراح طويلا، ومن أطلق لنفسه في الشهوات مراحها، فقد أشقاها وأتعبها، والله، وما أراحها؛ فلا يدرك ما عند الله من الخير والمنى والأماني، إلا بالجد بطاعة الله وترك الكسل والتواني: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٤ - ٤١].

بارك الله لي ولكم

خطبة
في الحث على الجمعة والجماعة

الحمد لله الذي شرع الشرائع وحد الحدود وأوضح الأحكام، وفرض الفرائض وأوجب الواجبات لينال العباد بها أعلى المقامات في دار السلام، وتوعد من ضيعها بخزي الدنيا وعذاب الآخرة، وجعله ناقص الإيمان والإسلام؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الملك القدوس السلام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الأنام، ومن هو في مقامات العبودية على الكمال والتمام؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وصحبه خير الخلق بعد النبيين وسادات الأنام، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله فرض عليكم فرائض فقوموا بها ولا تضيعوها؛ وحرم أشياء، صيانة لكم فلا تنتهكوها، ألا وإن أفرض الفروض بعد الإيمان إقامة الصلاة بشروطها وأركانها وحقوقها؛ ومن أعظم حقوقها وواجباتها حضور الجمعة والجماعة، فلا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتهاون بحضورهما، فمن ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه[1]، وقد هم ﷺ بتحريق بيوت المتخلفين عن الجماعة عليهم[2]، ولم يرخص في تركها للأعمى الذي لم يجد قائدا يلازمه[3]، أفلا يستحيي ربه من عافى الله بدنه وأوسع عليه في رزقه، وهو لا يهتم بما أوجب الله عليه من حضور الجماعة والجمعة؛

(١) ابن ماجه (١١٢٥)، الحاكم (١٠٨٣).

(٢) البخاري (٦٤٤)، مسلم (٦٥١).

(٣) أحمد (١٤٩٤٨)، أبو يعلى (١٨٠٣).

ولو عرض له طمع أو حاجة دنيوية لبادرها؛ فحقوق الله قد تهاون بها وضيعها، وأغراضه وشهواته قد عض عليها بالنواجذ وما أهملها؛ أفليس هذا عنوان الشقاء، وأكبر أسباب الهلاك والردى؟ أما والله لو علم المضيع للجمعة والجماعة ماذا عليه من الإثم والعقوبة، وماذا فاته من الأجر والخير والمثوبة، لعرف أنه قد خسر دينه ودنياه، وأنه لا يستنقذه من ذلك إلا أن يقلع ويتوب إلى مولاه، فيا من آثر الكسل والنوم على الصلاة والخيرات، اذكر ما توعد الله المضيعين لها من أليم العقوبات، وما أعد للمحافظين عليها من عظيم الكرامات: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [الجاثية: ٢١].

فإن من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الترغيب في كسب الحلال

الحمد لله المتكفل بأرزاق جميع العبيد، الذي هدى الآدمي إلى تحصيل الرزق بالأسباب المتنوعة من سهل وشديد، وقريب وبعيد؛ نحمده على ما له من الكمال والأفضال وهو الحميد المجيد، ونشكره على نعمه المتوفرة راجين منه الفضل والمزيد؛ ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، المبدئ المعيد الفعال لما يريد، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الرسل وأكمل العبيد؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه السالكين صراط العزيز الحميد.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وأجملوا في طلب الرزق الحلال، ولا تجاوزوا ما أحله إلى ما حرمه فتقعوا في الخسار والنكال، واعلموا أن السعي في طلب الرزق للقيام بواجبات النفس والأهل والعيال، من أفضل الأعمال الصالحة وأجل الخصال؛ وأن خير الأسباب على الإطلاق كل سبب مباح يعين العبد على طاعة الملك الرزاق؛ فقد بورك لك أيها المؤمن في كسب تقوم به في سهولة وراحة، ولا يقطعك عن واجب ولا عن جمعة وجماعة؛ فقد سئل ﷺ عن الكسب الطيب فقال: «**عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور**»[1]. فإذا من الله على المتكسب بالنصح والصدق وترك الغش والكتمان؛ وشاب ذلك بالسماحة والصدقة والإحسان، بارك الله في عمله وسعيه ورزقه، وجعله موفقا سعيدا في مسالكه وطرقه؛ فقد قال ﷺ: «**رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى،**

(١) أحمد (١٧٢٦٥)، الطبراني في المعجم الأوسط (٢١٤٠).

سمحا إذا قضى، سمحا إذا اقتضى»[1].

وقال: «**يا معشر التجار، إن البيع يحضره اللغو والحلف، فشوبوه بالصدق**»[2].

وقال: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**»[3].

وقال: «**اتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته**»[4]. فمن أقوى الأسباب لحصول الرزق وبركته لزوم تقوى الله، وحسن النية في المعاملات، والنصح، وصلة الرحم والإحسان إلى المخلوقات؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]. وقال ﷺ: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[5].

فطوبى لعبد جمع الله له بين صلاح دينه ودنياه، فاستعان بكسبه وماله على طاعة مولاه، وويل لمن جعل الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه وغاية مناه، فشتت الله عليه شمله، وفرق عليه أمره، وفاته رشده وحضره شقاه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن

(١) البخاري (٢٠٧٦).

(٢) الترمذي (١٢٠٨)، ابن ماجه (٢١٤٥).

(٣) تقدم تخريجه ص٢٠.

(٤) ابن ماجه (٢١٤٤)، الحاكم (٢١٣٥).

(٥) البخاري (٢٠٦٧)، مسلم (٢٥٥٧).

خطبة
في بر الوالدين وصلة الأرحام

الحمد لله الرءوف الرحيم، الواسع العليم، ذي الفضل العظيم، والإحسان العميم؛ نحمده على ما أولانا من النعم، ونشكره على ما دفع من النقم، ونستغفره ونتوب إليه، ونعول في جميع أمورنا عليه؛ ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ذو الجلال والإكرام، وأن محمدا عبده ورسوله، سيد الأنام ومصباح الظلام، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه المرتقين في الخير إلى أعلى مقام.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأعطاكم؛ والذي من عليكم بالنعم كلها واختاركم من بين الأمم واصطفاكم؛ واعلموا أنه لا تستقيم لكم التقوى حتى تقوموا بواجبات الحقوق، وتدعوا ما زجركم الله عنه وتسلموا من القطيعة والعقوق؛ ألا وإن بر الوالدين وصلة الأرحام منجاة للعبد من شرور الدنيا والآخرة، وموصلة إلى دار السلام؛ وإن الصلة تصل الأرزاق والأعمار، والقطيعة توجب سخط الله وقطع العمر والرزق والخزي والبوار، قال النبي ﷺ: «**رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين**»[١].

«**من أصبح مطيعا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة، وإن كان واحدا فواحد**». فقال رجل: وإن ظلماه؟! قال: «**وإن ظلماه، وإن ظلماه، وإن ظلماه**»[٢].

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٤٣٦٨).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٧٥٣٨).

«كل الذنوب يغفر الله منها ما يشاء إلا عقوق الوالدين، فإنه يعجل لصاحبه في الحياة قبل الممات»[(١)].

«من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه»[(٢)].

«الرحم معلقة بالعرش؛ تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»[(٣)].

«لا يدخل الجنة قاطع رحم»[(٤)].

وقال رجل: يا رسول الله، هل بقي من بر الوالدين شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: **«نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما؛ وإكرام صديقهما»**[(٥)].

«إن العبد ليموت والده أو أحدهما وإنه لهما عاق فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله بارا»[(٦)].

فطوبى لعبد عرف ما لوالديه من العطف والحنو والإشفاق، وما أبدياه من التربية والإحسان والإنفاق، فرأى من نعم الله عليه أن أدركهما أو أحدهما فتمكن من برهما وأحسن إليهما ببدنه وخدمته وماله، وتحرى رضاهما وتجنب سخطهما في جميع أحواله، وتلطف لهما في أقواله وأفعاله، فقرت عيون والديه ببره وإحسانه، ونال بذلك فضل ربه وابتهج برضوانه، فيا سعادة البار الواصل للرحم بطول العمر وصلاح العمل وبركته وسعة

---

(١) الحاكم (٧٢٦٣).

(٢) تقدم تخريجه ص٤٢.

(٣) مسلم (٢٥٥٥).

(٤) البخاري (٥٩٨٤)، مسلم (٢٥٥٦).

(٥) أبو داود (٥١٤٢)، ابن ماجه (٣٦٦٤).

(٦) البيهقي في شعب الإيمان (٧٥٢٤).

الرزق، ويا خيبة القاطع ما أعظم ظلمه وأوبق إثمه وأولاه بالعقوبة والمحق، أما تذكر رحمة الآباء والأمهات، وما قاسته الأم من ثقل الحمل وكرب الولادة وأنواع المشقات؟ فكم أسهرت ليلها وأتعبت نهارها وكم منعتها راحتها وأزعجت قرارها، وإذا نابك الألم لازمت أحزانها وأكدارها، وكم للأب عليك من إحسان وإنعام، وكم له عليك من أياد جسام، أما كرر عليك النفقة والكسوة؟ وغذاك بأطيب الطعام؟ أما تربيت بنعمته صغيرا، وتقلبت بمعروفه كبيرا، وأنت لا تملك فتيلا ولا نقيرا؟ أما علمك الكتابة وأقرأك القرآن، وبذل ماله وبدنه في تهذيبك وتأديبك وأحسن إليك غاية الإحسان؟ أفيجمل بك أن تقابل الإحسان بغير الإحسان؟ أم يليق بمن له عقل ودين أن يستبدل ذلك بالقطيعة والعدوان؟

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]. الآيات.

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الجمع بين الخوف والرجاء

الحمد لله العزيز الحكيم السميع العليم، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو، عليه توكلت وإليه متاب؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له فلا يرغب إلا إليه ولا يرهب إلا منه ولا يخشى سواه، ولا يرجى غيره في الحال والمآب، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي رغب أمته في الثواب وحذرهم من العقاب؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه خير آل وأفضل أصحاب، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أنه لا صلاح للقلوب والأعمال إلا بأن يكون العبد خائفا راجيا، مشفقا طامعا، راغبا راهبا؛ وأن من غلب عليه الخوف لم يؤمن عليه اليأس والقنوط من رحمة الله، ومن استولى عليه الرجاء خشي عليه العجب والإدلال والأمن من مكر الله، ومن كان خوفه ورجاؤه معتدلين فقد استقام سيره وسلك الطريق الموصلة إلى الله، فاطمعوا غاية الطمع في فضله وإحسانه، وعلقوا قلوبكم ببره ولطفه وامتنانه، وكونوا خائفين من عدله وعقوبته وهوانه، خاشعين لعظمته وعزه وسلطانه، فإذا نظرتم إلى رحمته وفضله المتنوع ونعمه الخاصة والعامة انفتح لكم باب الرجاء والطمع في دوام فضله وتمام إحسانه ونواله؛ وإذا تأملتم ما أنتم عليه من الظلم والتقصير أوجب لكم الخوف من عقوبته ونكاله، وإذا تلمحتم صفات الجاحدين لله، الكافرين بآيات الله، المكذبين لرسل الله، الساعين في محاربة دين الله، وأن الله عافاكم من أحوالهم، ومن عليكم بالإيمان بالله ورسوله والتزام

طاعة الله ورسوله، استبشرتم وحمدتم الله على هذه النعمة العظمى التي لا يقاومها شيء من النعم، ورجوتم الله أن يتمها عليكم بالتوفيق للقيام بشرائع الدين، والثبات على ذلك إلى أن يأتيكم اليقين.

ثم إذا رأيتم أنفسكم متخلفين عن رتب السابقين مقصرين غاية التقصير عن أحوال المتقين، أوجب لكم الخوف والخشية من رب العالمين، فرأيتم التفريط ملازما لكم في جميع أحوالكم، والنقص مستوليا عليكم في أقوالكم وأفعالكم، والذنوب واقعة منكم في ليلكم ونهاركم، وذلك يدعوكم إلى التوبة والاستغفار وملازمة الندم والخوف والانكسار، وأن تفتقروا إلى ربكم غاية الافتقار، لعل ربكم أن يفتح لكم من رحمته أبوابا، وينهج لكم إلى مراضيه وكرامته أسبابا، فإن رحمة الله قريب من المحسنين، وعفوه مكتوب للمتقين، وأبواب التوبة والمغفرة مفتوحة للتائبين.

﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
مقدمة الاستسقاء

الحمد لله الملك المجيد، الفعال لما يريد، له الحكمة البالغة فيما يبدئ ويعيد، وله الحمد الكامل والغنى التام وهو الحكيم الرشيد؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في خلقه ورزقه وتدبيره، ولا معين له في خفضه ورفعه وعطائه ومنعه وتقديره، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وخليله المبعوث بالحكمة والقرآن، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وتابع عليهم بركاتك ورحمتك ما دامت الأوقات والأزمان، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، فإن تقواه تنجي من الكروب والشدائد، وإن طاعته توجب الخير والسعادة وكثرة الفوائد والعوائد؛ واعلموا أن ربكم هو الجواد الكريم الرحيم الغفار، وأن يد الله ملأى من الخيرات سحاء الليل والنهار؛ لكنه مع نعمه وأياديه السابغة، له الحكم في تدبير خلقه والحكم البالغة، يبتليهم بالسراء لعلهم يشكرون، وبالشدة والضراء لعلهم يتوبون ويستغفرون، ويقلعون عن ذنوبهم وإلى ربهم في كل أمورهم يرجعون، فتوبوا إلى ربكم من ذنوب منعتكم من نزول الغيث والخيرات، ومن جرائم غلقت عنكم كثيرا من البركات؛ وتعطفوا على فقرائكم بالرحمة والإحسان، فإن الجزاء من جنس العمل وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

واعلموا أن أفضل العبادة انتظار الفرج من الرب الرحيم، وقوة الرجاء والطمع في فضله العظيم، فاجعلوا رجاء ربكم نصب أعينكم وقبلة قلوبكم، فإنه نعم المولى والمرتجى لمغفرة

ذنوبكم وكشف كروبكم، وإياكم أن يملك قلوبكم اليأس من روح فضله وأفضاله، أو تظنوا به غير ما يليق بجلاله وكماله، فإنه لم يزل بالكمال موصوفا، وبالبر والجود والكرم معروفا؛ أليس هو الذي خلق فسوى وقدر فهدى، وأخرج بفضله المرعى، وأغنى وأقنى؟ أما أوصل إليكم رزقه وأنتم أجنة في بطون الأمهات، وتابع عليكم بره في جميع الأوقات؟

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣].

وإذا كان يوم كذا فاخرجوا متخشعين متضرعين إلى المصلى لتسألوا ربكم أن يزيل عنكم الشدة والبلوى، وقدموا بين يدي ذلك توبة نصوحا من جميع الذنوب، واخرجوا من مظالم العباد ليعطف عليكم علام الغيوب وليقدم كل واحد منكم ما تيسر من الصدقة والإحسان على المحاويج من الأقارب والمساكين والجيران، فما منا معشر الحاضرين أحد بمعذور، سواء كان غنيا أو متوسطا أو عنده بعض الميسور، فليتصدق الغني من طوله وسعته، وليخرج من دونه على حسب مقدرته.

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧].

فاتقوا النار ولو بشق تمرة أو بعض درهم أو متاع؛ ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧]. فما هو بمنسي ولا مهمل ولا مضاع؛ ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾ [المزمل: ٢٠].

خطبة الاستسقاء

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد؛ الحمد لله غافر الخطيئات، وكاشف الشدات، وفارج الكربات، ومجيب الدعوات؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، المتكفل بأرزاق جميع المخلوقات، وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها في قعر البحور ومفاوز الفلوات، فيوصل إليها ما تحتاجه من الأرزاق والأقوات؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد المرسلين وإمام المتقين؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين؛ نستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو ونتوب إليه؛ ونعول في أمورنا كلها عليه.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وتوبوا إليه؛ وإنكم قد نكرتم جدب دياركم، وغلاء أسعاركم، واستئخار المطر عنكم؛ وقد علمتم أنه لا ينزل الغيث إلا الرحيم الرزاق، ولا يكشف الشدة والبلوى إلا الملك الخلاق؛ وهو الرب الذي تحمد إليه جميع المخلوقات، وتفزع إليه الخليقة في المهمات والملمات، فيكشف بقدرته ورحمته شدتها، ويزيل بلطفه وإحسانه ضرورتها، ويدفع بإحسانه شقاءها؛ فليس لكم رب يغنيكم سواه، ولا إله لكم يرجى إلا إياه؛ وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه؛ فإذا سئلتم معشر المؤمنين ماذا تعتقدون أن يفعل بكم الرب الرحيم؟ وماذا ظننتم أن يعاملكم المولى الكريم؟ فقولوا: لا نظن بربنا إلا كل جميل، ولا نعتقد ونؤمل منه إلا كل خير جزيل.

أليس هو الذي ساق إلينا الأرزاق ونحن أجنة في البطون، وأخرجنا من تلك المضايق والظلمات من يقول للشيء كن فيكون؟ ألم يجعل لنا العينين واللسان والشفتين؟ ألم يجر لنا الغذاء من مجار لطاف إلى الثديين؟ ويهدينا بفضله طريقي النجدين؟ أما ربّانا بنعمته صغارا، وغمرنا بكرمه كبارا، وأعطانا نعما غزارا؟ أما تراكمت الكروب فكشفها وأزالها؟ أما حلت الجدوب فأبدلها بالخصب وأحالها؟ أما أطعمنا وسقانا وكسانا؟ أما جعل لنا المساكن وآوانا وكفانا، أما خولنا من أصناف فضله وأغنانا، فنعمه علينا لا تحصى، وأياديه لا تعد ولا تستقصى؛ فهو الذي يأتي بالخير والحسنات.

وهو الذي يدفع السوء والسيئات، فكم قصدناه في ضروراتنا وحاجاتنا فقضاها، وكم طلبنا منه ما لا غنى لنا عنه فجبر قلوبنا وأرضاها؛ فليس لنا رب سواه فندعوه، ولا لنا ملجأ غيره فنؤمله ونرجوه، ولا لنا راحم غير أرحم الراحمين، فهو أرحم بنا من أولادنا ووالدينا وأنفسنا ومن الناس أجمعين؛ فوالله لولا الذنوب ومضارها، ووالله لولا الجرائم والعيوب وآثارها، لانهمرت علينا من السماء أمطارها، ولبادرنا غيثها ومدرارها، ولكن ربنا حكيم حليم، رءوف رحيم، يمنع عنا أحيانا ليذيقنا بعض الذي عملنا لنرجع بالتوبة إليه، ويؤدبنا كي نستقيله وندعوه ونرجوه ونتوكل عليه؛ فنسألك اللهم في مقامنا هذا توبة نصوحا تمحو بها عنا الذنوب، ومغفرة تكشف بها عنا الكروب؛ ورحمة تجلب لنا بها الخيرات والبركات.

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا، فأرسل السماء علينا مدرارا؛ نستغفر الله العظيم ونتوب إليه؛ نستغفر الله الرب الرحيم ونتضرع إليه؛ نستغفر الله الملك الكريم ونلجأ في كل أمورنا إليه؛ اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا غدقا مجللا سحا دائما طبقا يا رب العالمين، اللهم اسقنا الغيث والرحمة ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا غيثا تحيي به البلاد وتنتعش به العباد ويكون قوتا حاضرا ومستقبلا للحاضر والباد؛ اللهم إن بالعباد من اللأواء والضنك والجهد ما لا نشكوه إلا إليك؛ اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأخرج لنا من بركات الأرض.

اللهم يا من بيده خزائن الرحمة والأرزاق، ويا من لا يرجى سواه لدفع الكروب وإزالة الملمات والمشاق؛ يا من عم برزقه الطائعين والعاصين، وغمر بجوده وكرمه جميع العالمين، جد علينا برحمتك وإحسانك؛ وتفضل علينا بغيثك ورزقك وامتنانك، وفرج عنا ما نحن فيه من الشدة؛ وارفع عنا كل مكروه ومشقة، أنت الغني المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات، ونحن الفقراء المضطرون إليك في جميع الحالات؛ اللهم ارحمنا رحمة تكشف بها اضطرارنا، وتزيل شدتنا وترخص أسعارنا، وتصلح بها أحوالنا وتعمر ديارنا، إن منعتنا فمن ذا الذي يعطينا؟ وإن رددتنا فمن الذي يجيبنا ويكفينا؟ فلم تزل فواضلك تغمرنا وتكفينا؛ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] .

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خطبة
بعد نزول الغيث والرحمة

الحمد لله الواسع الجواد، الرءوف بالعباد، الذي شمل لطفه وكرمه المتحرك والساكن والحاضر والباد؛ يغني ويفقر، ويعز ويذل، ويعطي ويمنع، ويقبض ويبسط، ويغفر الذنوب العظيمة والعصيان، فسبحان من يسأله أهل السماوات والأرض كل يوم هو في شأن، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذو الطول لا إله إلا هو إليه المصير وإليه المآب؛ وأن محمدًا عبده المرتضى ورسوله المجتبى، وحبيبه المصطفى؛ سيد ولد آدم وسلالة معد بن عدنان، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب الجميلة والأخلاق الحسان.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم واشكروه، واعرفوا نعمه واعترفوا بها واذكروه، واعلموا أن الشكر قيد وثبات للنعم الموجودة وجلب للنعم المفقودة، فكلما جدد لكم ربكم نعمة وإحسانا، فجددوا حمدا له وثناء عليه وشكرانا؛ أما كنتم في أول عامكم هذا ممحلين أزلين من رحمته قنطين؟

وقد اعترى كثيرا من الناس اليأس، ووطنت نفوسها على الفقر والكرب والإفلاس، وكل هذا بما قدمت أيدي الناس، ليذيقهم بعض الذي عملوا، لعلهم يرجعون؛ وليؤدبهم لعلهم يستقيلون من ذنوبهم ويستغفرون؛ ويلحون في الدعاء ويجأرون ويتضرعون.

فبينما القلوب بين الخوف والرجا، والقلق والطمع في فضل الكريم المرتجى، إذ أنشأ لكم من غيثه سحابا وفتح لكم من رحمته أبوابا؛ فعم بغيثه سهل الأرض وحزنها، وكشف به

الكروب ورفع من القلوب خوفها وحزنها، فأصبحتم برزقه مستبشرين، وبخيره وموائد بره فرحين، ولمستقبل وقتكم راجين، ولآثار رحمته من حياة البلاد والعباد مؤملين؛ فاشكروا ربكم شكرا كثيرا، وسبحوه بكرة وأصيلا، وسلوا ربكم أن يبارك لكم فيه ويجعله صيبا نافعا، وأن يكون ما بعده تابعا له وشافعا؛ وأن يكون معونة لكم في أمور الدنيا والدين، فإنه أرحم الراحمين وأجود الأجودين.

وهو تعالى الذي ليس لجوده حد ولا مقدار، وإنما يمنع عباده أحيانا لحكم عظيمة وأسرار، فيجمع لعباده في ذلك خمسة أشياء من حكمه: إلجاءهم وتأديبهم ليرجعوا إليه بالتوبة والضراعة؛ وتكفير خطاياهم ومغفرة ذنوبهم بما يصيبهم من الشدة والفاقة والحاجة؛ وتفريج كروبهم حين ينيلهم الخير والإحسان؛ وتعريفهم بربهم وما له من الحمد الكامل والحجة البالغة والرحمة والامتنان؛ وقيامهم بعبوديته في السراء والضراء؛ فيكونون شاكرين صابرين معرضين عن غيره وإليه مقبلين خاضعين، وبفضله ومعروفه طامعين، جعلني الله وإياكم ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب تاب واستغفر؛ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الحث على العلم

الحمد لله الذي فاوت بحكمته بين المخلوقات، ورفع المؤمنين الذين أوتوا العلم درجات، ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩]، كما لا تستوي الأنوار والظلمات؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وما له من الأسماء الحسنى وكامل الصفات؛ وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خلاصة الخلق وأكمل البريات، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه الذين فضلهم الله بالعلم النافع والأعمال الصالحات، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وذلك بمعرفة الحق واتباعه، ومعرفة الباطل واجتنابه؛ واعلموا أن طلب العلم فريضة على كل مسلم مكلف، وأن على العبد أن يعرف الحق والباطل ويتعرف؛ فإن الله أمر بالتعلم والتدبر والتذكر والسؤال، والنبي ﷺ حث أمته، وقال: **«ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ فإنما شفاء العي السؤال»**[١].

ويجب على كل أحد أن يتعلم ما لا يستغني عنه من أمر دينه، وما يحتاجه في عباداته ومعاملاته، ليصير على بينة من إيمانه ويقينه، ويتعلم التوحيد وأصول الإيمان وشرائع الإسلام، فلا يستقيم الفرع إلا إذا تم الأساس واستقام، وتعلموا من العبادات ما يصلحها ويكملها وما ينقصها ويفسدها؛ ومن المعاملات والعقود ما يقومها ويصححها وما يبطلها؛ فإن الجهل ظلمة والعلم نور وضياء، والجهل داء قاتل، والعلم حياة ودواء وشفاء؛ وحاجة

---

(١) أبو داود (٣٣٦)، أحمد (٣٠٥٦).

الناس إلى العلم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، ليعرفوا الحلال والحرام وأحكام ربهم في الذهاب والإياب.

وكما أن السعي في طلب العلم [الضروري لاتباع الأوامر واجتناب المنهيات] من الواجبات، فإنه من أجل القربات وأفضل الطاعات، والاشتغال به أفضل من نوافل الصوم والصلاة، فإنه من الجهاد في سبيل الله الذي هو رأس العبادات؛ لا سيما في هذه الأوقات التي كثر فيها الجهل والجهلاء، وقل فيها العلم والعلماء، وتداعى بهم داعي الموت والفناء، فالداعي ملح لا يقلع، والذاهب منهم لا يرجع، ولا يخلفه من يقوم مقامه فيلتئم الخرق ويقمع.

كذلك يموت العلم بموت حامليه، ويفقد بفقدان أهله ومعلميه، ولا يعرف قدر العالم إلا بعد ارتحاله، ولا تعرف شدة الحاجة إليه إلا بعد انتقاله؛ لكن أهل العلم، رضي الله عنهم، يذهبون وتبقى آثارهم، ويموتون وتحيا أخبارهم؛ أجسامهم مفقودة، وأفعالهم وصفاتهم ومناقبهم الجميلة في القلوب موجودة؛ تجردوا طول حياتهم للتعلم والتعليم، وأنفقوا نفائس أعمارهم في نفع الخلق رجاء لرضا الرب الكريم؛ فشكر الله لهم، ولم يزل لأوليائه شكورا، ونشر لهم لسان صدق بين عباده، محبة وثناء ودعاء لهم وشكورا؛ مات غيرهم فطويت صحائف حسناتهم، فلا ينقص منها ولا يزاد؛ والعلماء ما دام ينتفع بعلمهم وآثارهم، فهم في أجر ورفعة وازدياد؛ فإذا حشر الناس اغتبطوا بعلمهم، وما أسلفوه يوم يقوم الأشهاد.

فاعرفوا رحمكم الله قدر العلم وآثاره الحميدة، وثابروا على تعلمه، والازدياد من أنواره المفيدة، فإنه ينور القلوب والأبصار، ويوجب الأجر والقرب من الملك الغفار؛ ولازموا مجالس العلم والعلماء، فإن الله يباهي بهم أهل السماء في الملأ الأعلى، ويشهدهم أنه قد غفر لكل حاضر لمجلس الذكر من مستمع ومتعلم، فإنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، ولو جاء لحاجة ولم يكن قصده التعلم، فكونوا عالمين أو متعلمين أو مستمعين أو سائلين، ولا تكونوا الخامس المعرض، فتصبحوا هالكين.

كيف يليق بالعبد أن يعرض طول عمره عن حضور الخير وطلبه؟ وهو لا يزال في تعب الدنيا وفي نصبها، وفي ذهابه ومنقلبه يحسن أمور دنياه، وهو غافل عن العلم الذي يقربه إلى مولاه فما أخسر عبد في أمور دنياه من أعرف الناس وأحذقهم، وفي أمور دينه من أبلدهم وأجهلهم، قد جعل الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه وغاية مناه، وأعرض عن العلم الذي فيه صلاح دينه ودنياه.

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في العلم أيضا

الحمد لله الذي وسع كل شيء رحمة وعلما، وقضى بشرعه على المكلفين، ومن أحسن منه قضاء وحكما؟! ووفق من اختارهم، فأعطاهم إيمانا ويقينا وعلما، وحباهم من فضله عرفانا وفقها وفهما؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله الذي أنزل عليه ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]. اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه الذين هم أبر الخلق قلوبا وأغزرهم علوما وأكملهم حزما وعزما، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم، واعلموا - رحمكم الله - أن طلب العلم من أعظم الواجبات، وأنه شفاء للعي، وسلامة من جميع الآفات؛ وأن من أراد الله به خيرا فقهه في الدين، ومن لم يرد به خيرا أعرض عن طلبه، فأصبح من الخاسرين، فإن الله فرض عليكم فرائض لا تتمكنون من أدائها إلا بتعلم أحكامها، ولا تدركون سلوك الطريق المستقيمة إلا بالتمييز بين حلالها وحرامها؛ وعلى كل عبد معرفة ما يهتدي به إلى الصواب، وحاجة العبد إلى العلم أعظم من حاجته إلى الطعام والشراب؛ ألا وإن الاشتغال به من أجل الطاعات وأفضل الحسنات المذهبة للسيئات؛ فإن مذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعلمه وتعليمه ودراسته توجب رضا رب العباد؛ فقد قال ﷺ: «**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة؛ وما جلس قوم مجلس ذكر إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده**»(١). وقال: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**».

---

(١) مسلم (٢٦٩٩).

قالوا: وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: «**حلق الذكر**»[1].

أفيحسن بالحازم أن يزهد في رياض فيها من العلوم والمعارف كل زوج بهيج؟ ويستبدل بها مجالس اللغو واللهو وكل أمر مريج؟ أيرضى المؤمن أن يكون في أمر دنياه من أحذق الحاذقين، وفي أمر دينه من الهمج الرعاع الذين لا يعرفون شيئا من أمور الدين؟ لقد اختار الأدنى الخسيس على الحظ الأعلى النفيس، ورضي بمشاركة البهائم وزهد في خصال أهل المكارم؛ فوالله لمسألة يسمعها أحدكم فيفهمها ويعمل بها خير له من الدنيا وما فيها؛ ولحضوركم في مجالس الذكر خير لكم وأنفس من مجالس لا فائدة فيها، فإن العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يؤنسك في حياتك وفي قبرك ويوم نشرك، والمال يملأ قلبك هما وغما ويكون وزرا على ظهرك؛ العلم يقربك من رب العالمين، ويوصلك إلى أعلى عليين، ويكون نورا لك تمشي به في الظلمات، وحرزا لك يقيك الآفات والمهلكات؛ به تفرق بين الكفر والإيمان، وبه تميز بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان؛ وبه تخرج عن أوصاف الأراذل الجهال، وبه تعرف الحق والحرام والحلال؛ وبه تعرف كيف تصلي وتصوم وتتعبد، وكيف تبيع وتشتري وتعامل وتنكح وتأكل وتشرب وتقوم وتقعد.

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم

(١) الترمذي، (٣٥٠٩)، أحمد (١٢٥٢٣).

خطبة
في القيام بالحقوق

الحمد لله الذي بقدرته أنشأ الأشياء وأوجدها، وبإرادته باين بين المخلوقات في الصفات وميزها وخصصها، وبحكمته أحكم الأحكام، وأتقن ما صنعه على أحسن نظام وأكمل حالة وأبدعها، فسبحان من وسع كل شيء رحمة وعلما، وأعطى كل شيء خلقه ثم هداه إلى مصالحه، وأسبغ على عباده عطاء جما؛ وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي تفرد بكل كمال، وقصدته المخلوقات في جميع الأحوال.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي خصصه وفضله بأشرف الخصال، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله، واعلموا أن الله أوجب لبعضكم على بعض حقوقا متنوعة بحسب القرب والاتصال، ووعدكم على القيام بها أفضل ثواب وأجل نوال، فأمر الأولاد ببر الوالدين كما وصى الوالدين بحق الأولاد، وأوصى الأقارب فيما بينهم بالبر والصلة والإحسان، كما حث على حقوق الجيران والأصحاب والإخوان؛ وألزم كل واحد من الزوجين معاشرة الآخر بالمعروف، وأمر الناس بالقسط في المعاملة وعدم البخس والتطفيف، فمن قام بهذه الحقوق وأكملها، فقد ارتقى أعلى الدرجات وأفضلها؛ ومن تهاون بها وأهملها، فقد خسر دينه ومروءته ونسي مصالح نفسه وضيعها.

ألا فاستعينوا ربكم على القيام بما عليكم مع احتساب الأجر والثواب، ونافسوا باكتساب أعلى الأخلاق وأكمل الآداب؛ وليعن من له الحق الآخر بالإغضاء عن التقصير، وألا يرهقه

من أمره الشيء العسير؛ فإن التفريط ملازم للإنسان، ومن الذي يكمل ويسلم من النقصان؟ فرحم الله والدا أعان أولاده على بره؛ بتحمل بعض تفريطهم والعفو عن شيء من تقصيرهم، وتعظيم إحسانهم إليه وشكره، وما أعظم توفيق من أغضى عن هفوة الزوجة والصديق والجار والقريب، فلقد أخذ من مكارم الأخلاق بأكمل حظ وأوفر نصيب، وما أولى بالعبد إذا كره من قرينه خلقا ذميمًا، أن يلحظ ويرضى في مقابلته خلقا كريما، فبذلك تدوم الصحبة والوصلة والاجتماع، وبذلك تحصل الراحة والألفة والمودة وينقطع النزاع.

أما إذا كلف كل واحد منهما الآخر بتكميل مراده بصعوبته وشدته ولم يرض إلا بحصول جميع مطالبه وتكميل كل رغبته، فلا بد أن يبوء بالفشل والخيبة والخسران، وينتهي الأمر بدوام النزاع والفرقة والحرمان؛ فالحازم من داوى العلة بما يناسبها ويلطفها ويطفيها، والجاهل الأحمق من قاومها بالعنف والمشقة فكأنه في فعله ينميها ويقويها.

وفقني الله وإياكم لمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وأعاننا على القيام بحقوقه وحقوق ذوي الحقوق والأصحاب والجيران والآل.

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤].

بارك الله لكم ولي في القرآن

خطبة
في استقبال رمضان بما يناسبه

الحمد لله الذي جعل مواسم الخيرات نزلا لعباده الأبرار؛ وهيأ لهم فيها من أصناف نعمه وفنون كرمه كل خير غزير مدرار؛ وجعلها تتكرر كل عام ليوالي على عباده الفضل ويحط عنهم الذنوب والأوزار؛ أحمده أن جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد التيقظ والشكر والادكار، وأشكره أن جعل شهر رمضان أفضل المواسم الكريمة التي تضاعف فيها الأعمال وتربح بضائع التجار.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له العزيز الغفار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي المختار، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٨، ١٩].

واعلموا أنه قد أظلكم شهر عظيم، وموسم مبارك كريم، جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام، وندب إلى قيامه: فمن أكملها إيمانا واحتسابا تم له دينه واستقام، به يغفر الله الذنوب ويحط الأوزار، وفيه تربح بضائع المتقين الأبرار؛ سوق المتجرين وغنيمة المفلحين وسرور العابدين، وفرصة التائبين المنيبين، من صامه وقامه إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من الذنوب؛ ومن اجتهد فيه بالخيرات فقد ظفر بأوفر حظ وأكمل نصيب، فاحمدوا ربكم الذي أحياكم وأبقاكم حتى بلغكموه، وسلوه أن يعينكم على القيام بحقوقه حتى تتموه

وتستكملوه؛ واستقبلوه بتوبة نصوح صادقة، وإنابة إلى الله في جميع أوقاته متواصلة.

فقد فاز عبد عرف قدره فغمره بأنواع القربات، ما بين صيام وصدقة وقراءة وذكر وصلاة، فاستقبله فرحا به مسرورًا، مستعينا بربه على صيامه وقيامه لينال منه فضلًا كبيرًا، واعلموا أنه كلما عظمت المشقة بالحر والجوع والظمأ وترك المألوفات، عظم الأجر والثواب فلهذا اختصه الله لنفسه من بين سائر العبادات، فمن صام لله في يوم صائف شديد ظمؤه سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن ترك شيئا لله عوضه خيرا منه ووجده مدخرا عند الحي القيوم؛ فيا أيها المؤمن التارك لشهواته على شدتها ومشقتها، أبشر فقد سعيت في راحة نفسك وسعادتها؛ أما علمت أن الله يجزي الصابرين أجرهم بغير حساب، وأن الصيام من أجل أنواع الصبر بلا شك ولا ارتياب؟

فيا طالبا للخيرات هذه أوقاتها، ويا منتظرا لنفحات الكريم وطرق الرحمة ها قد دنت نفحاتها؛ ويا حريصا على التوبة هذا زمانها، ويا راغبا في الطاعة والإنابة هذا إبانها؛ فأكثروا فيه ذكر الله وقراءة القرآن والتوبة والاستغفار، واعمروا أوقاته بطاعة الملك الغفار؛ فالسعيد من عرف شرف أوقاته فاغتنمها، والشقي المحروم من ضيعها وأهملها؛ فلقد رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له لتفريطه وتضييعه، وطوبى لمن ظفر فيه بالمغفرة والرحمة لحسن صنيعه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة: ١٨٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة لرمضان أيضًا

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان أفضل شهور العام، واختصه بوجوب الصيام، وحثَّ فيه على الطاعات كلها ليصل المجد بها إلى أكمل حالة وأرفع مقام؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الملك القدوس السلام؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان؛ اللهم صل على محمد الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق ويهدي للتي هي أقوم من الخير والبر والإحسان، وعلى آله وأصحابه وأتباعه في كل عصر وأوان؛ وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعرفوا نعمة الله عليكم في هذا الشهر الكريم، فلقد أمدكم فيه بكل خير وفضل عميم، فتح الله لكم به أبواب الخيرات، وضاعف لكم فيه الأجور والبركات، فيه تستنير بالتعبدات المساجد، ويخشع فيه الراكع والساجد؛ فيه تطمئن القلوب وتنشرح الصدور، فيه تستقيم الأحوال وتتم الأمور.

وقد مضى يا قوم كثير منه فمن منكم تفقد صيامه؟ ومن منكم اغتنم الفرصة فبادر بالطاعات أوقاته وأيامه؟ ومن منكم تفقد المساكين والجيران والقرابات؟ ومن منكم أخرج ما عليه من الزكاة؟ وشفعها بالإحسان والصدقات؟ ومن منكم ترك الغيبة والنميمة والحقد والرياء؟ ومن منكم ارتدى بالصدق والإخلاص والبر والحياء؟ من منكم صلى التراويح بقلوب نقية، وأفئدة طاهرة وهمم علية، لتكون لكم نورا وبرهانا وحصنا من العذاب وأمانا، فمن كان منكم كذلك فليستبشر بالخير والثواب، ومن ليس كذلك فلا يلومن إلا نفسه إذا فاته الثواب وحل عليه العقاب.

فحاسبوا أنفسكم: هل أنتم من المحسنين في عبادة الله المحسنين إلى عباد الله فطوبى لكم عند ذلك بجنة عرضها الأرض والسماوات، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الأفراح واللذات والمشتهيات؟

أم أنتم من المسيئين المقصرين، فيا حسرتاه لكم! لقد أتعبتم أنفسكم عبثا وأجعتم بطونكم سدى، وضيعتم أوقاتا ثمينة، يغفر الله فيها الذنوب العظيمة، ويجزل فيها المواهب الجسيمة؛ فكيف يرضى مؤمن حازم أن يمر عليه هذا الشهر الكريم والمغنم الجسيم، فيخرج منه صفر اليدين، قد خسر جميع الصفقتين، يقول عند تعذر التلافي: يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله! يا ندمي على ما فوت من طاعة الله؛ يا أسفي كيف فات الشهر بل العمر ولم أتب من ذنبي! وكيف رضيت بالإعراض والغفلة ولم أتب إلى ربي! أم كيف قدمت حظوظ نفسي وشهواتي، ولم أقدم عملا صالحا لحياتي؟ يا ليتني حفظت صيامي وأتقنت صلاتي، يا ليتني عصيت الشح والشيطان فأخرجت زكاتي؛ يا ويلتى، لقد صار مالي طوقا من العذاب في عنقي، وقد صفح صفائح من نار يكوى بها جنبي وظهري وجبهتي، كلما بردت أحميت وأعيدت في النار علي، وكلما رجوت الفرج شدد العذاب علي. فاليوم ليس لي شافع يشفع، ولا مال وولد رحيم ينفع، ولا دعاء ولا طلب ولا غوث يسمع؛ قد تقطعت بي الأسباب، واشتد علي العقاب، وغضب علي رب الأرباب؛ والذنب في الحقيقة ذنبي، فليس لي حجة ولا عذر عند ربي، فكم منعت خيري من الأقارب والجيران، وكم قسا قلبي فأعرضت عن جائع وعريان، وكم رأيت معسرا فلم أخفف عسرته، وكم عاينت مضطرًّا فلم أفرج كربته؛ وكم شكا إلي المسكين الشدة فلم أهون شدته، ولم أعد لهذا اليوم العظيم عدته، وكم أعطاني ربي ووسع علي فبذلته في شهواتي وحظوظي، ولم أقم بما علي من واجباتي وفروضي، واليت عدوي فأشقاني وأهواني وأرداني، وعصيت وليي فوا شدة حزني ويا عظيم خسراني!

وكل هذا وما هو أعظم منه سيلقاه المفرطون، فابتدروا، رحمكم الله، الفرصة قبل فواتها معشر المسلمين، وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون.

بارك الله لي ولكم في القرآن.

خطبة
في فضل العشر الأخير من رمضان

الحمد لله الذي فضل عشر رمضان الأخيرة، وأودعها الفضائل والمفاخر والمزايا الكثيرة، وأعطى فيها هذه الأمة ما لم يعط غيرها من المواهب الشهيرة؛ وخصها بليلة لا يساويها شيء من ليالي الدهر، ليلة القدر خير من ألف شهر؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في الملك والتدبير، ولا ند له في الحب والتعظيم والتأليه، فهو نعم المولى ونعم النصير؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، البشير النذير والسراج المنير، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الجد في طاعة المولى والتشمير.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وتعرضوا في هذه العشر المباركات لنفحات المحسن الكريم، فتوبوا إلى ربكم توبة نصوحا لعل الله أن يمحو كل ذنب عظيم، واعمروا أوقاتها في طاعة المولى الرحيم؛ وتحروا ليلة القدر في جميعها وخصوصا في أفرادها، فإن من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه[1]، فما أجلها من ليلة لراغبيها وقصادها؛ فاستقبلوا كل ليلة من ليالي العشر بنية صالحة، وعزيمة إلى فعل الخير صادقة، وقوموا لياليها طالبين للخير المقصود، وأحضروا قلوبكم للتدبر عند تلاوة كلام الملك المعبود، واجتهدوا في إحسان العمل وإكماله واخشعوا في الركوع والسجود، وابتهلوا إلى ربكم بكثرة التضرع والإلحاح في السؤال، فقد وعد الداعين بالإجابة والإسعاف بالنوال، وأكثروا فيها من الاستغفار والتوبة واللهج بذكر الكبير المتعال؛ وأكثروا من قولكم

(١) البخاري (١٩٠١)، مسلم (٧٦٠).

في الصلاة وخارجها: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وتقبل مني.

واعلموا أن من حكمة الله ورحمته بكم أنه أخفى عنكم غيبها لتكثروا من العمل المقرب إليه، وتنالوا الأجور الكثيرة والحظوة لديه؛ وإن من أحسن نيته وقصده وطلبها محتسبا فلا بد أن يناله من خيرها، فما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وله نصيب بحسب حاله من نفحاتها وبرها؛ فما من الله بها على هذه الأمة إلا ليعطيهم من فضلها العميم، ولا دعاهم إلى الاجتهاد في الطاعة إلا ليرفع منازلهم في جنات النعيم؛ فلو علم العبد ببعض ما فيها من الثواب لجد في طلبها، ولو باشر قلبه ما فيها من الأسرار والمعارف لاستحلى المشقة في نصبها؛ ليلة تخشع فيها القلوب، ويغدق فيها الرب على عباده كل خير ومطلوب؛ فيها يقبل على المولى كل عبد منيب، ويأخذ من مولاه بأوفر حظ وأكمل نصيب، فيها تغفر الذنوب والأوزار، ويكتب كل ما يجوز على العبد في عامه من خير وشر وطاعات وأوزار.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ١ - ٣] الآيات.

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الحث على صدقة الفطر

الحمد لله الخلاق، الواحد المتفرد بالتدبير والاختيار والأرزاق؛ وأشهد أن لا إله إلا الله الرب العظيم، وأن محمدا عبده ورسوله النبي الكريم؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه، وتابعيهم على الصراط المستقيم، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله، والتمسوا من العمل ما يحبه ويرضاه لعلكم ترحمون، واجتنبوا ما يسخطه ويكرهه لعلكم تتقون؛ عباد الله، هذا شهر رمضان قد تقارب تمامه، وتصرمت لياليه الفاضلة وأيامه، فمن كان منكم محسنا فيه فعليه بالإكمال والإتمام، ومن كان مقصرا فليختمه بالتوبة والاستدراك، فالعمل بالختام؛ واعلموا أن رسول الله ﷺ قد فرض صدقة الفطر على الذكر والأنثى، والحر والعبد، والصغير والكبير، صاعا من بر أو أقط أو تمر أو زبيب أو شعير، وأمر أن تؤدى قبل صلاة العيد(1).

وكان الصحابة وهم النهاية في المسابقة والفضائل يؤدونها قبل العيد بيوم أو يومين، فطهروا صيامكم بإخراجها رغبة في اتباع النبي الكريم، واغتناما لأجرها العظيم؛ وحسنوها وكملوها، ولتكن من أطيب أموالكم التي تجدون، فلن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، ولا تيمموا الخبيث وهو الرديء منه تنفقون، فكيف ترضون لربكم ما ليس لأنفسكم ترضون؟! فمن فهم ما في زكاة الفطر من المنافع والحكم والأسرار، وما توجبه من الثواب وتحطه من الأوزار، لم يتوقف في اختيار الأجود وتحسينها، ولم يطع الشح في العدول إلى

(1) البخاري (١٥١١).

رديئها ودونها؛ فإن الله وقف عليها الفلاح، والنبي ﷺ جعلها من الفرائض العامة لعظيم ما تحتوي عليه من الصلاح؛ فهي من أجل القرب إلى رب العالمين، ومن أفضل ما حض عليه سيد المرسلين؛ وهي طهرة للصائم من اللغو والرفث والنقصان، وترقيع لما حصل في الصيام من النقص وكفارة للعصيان، وهي من جملة شكر نعمة الله بالتوفيق لصيام رمضان؛ وتزكية للنفوس من الأخلاق الرذيلة، وتحلية لها بالأخلاق الجميلة؛ وفيها إغناء للفقراء في ذلك اليوم الكريم، الذي يتكرر على المسلمين بالخير والسرور والفضل العميم، وهي شكر لنعمة الله بسلامة الأديان والأبدان، وفداء وكفارة لنوع الإنسان؛ فكيف تشح النفس بإخراج الطيب شكرا لنعمة المنان؟ أم كيف يطيع الشح وعدوه الشيطان؟

فالمؤمن الموفق يحمد ربه حيث أقدره على أداء هذه الفريضة الجليلة، فيختار لها من أجود ماله ما يدرك به الأجور الجزيلة، ويرى من نعمة الله عليه أن جعل يده هي العليا حيث علق به جميع من يحبونه من المسلمين، ليحوز أجرهم من غير أن ينقص من أجرهم شيء ويزداد بذلك الإيمان ويكمل الدين؛ وأنت أيها المخرج عنه، عليك أن تحمد الله إذ كنت عاجزا عنها فأوجبها على من لك عليه لا عليك، وعليك أن تشكر من قام بها وتدعو له في حياته وبعد مماته، فمن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخلاق، فأي معروف أجل من معروف من أدى عنك فريضة تزكي بدنك وأخلاقك، وتطهر صيامك ويكمل بها إسلامك، وإياكم أن تضعوها في غير مستحقها الفقير المحتاج؛ فمن أعطاها من يعرف أنه غير محتاج لم يجزه هذا الإخراج، ومن علم من نفسه أنه غير محتاج فإنه لا يحل له الأخذ فإن أخذها فهي حرام، ولا تفرغ الصلاة وأنتم لم توصلوها إلى مستحقها أو وكيله الذي وكله في قبضها؛ فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥].

خطبة لعيد الفطر

يكبر تسعًا...

الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والآلاء والنعم العظمى؛ خلق المخلوقات بقدرته فأتقنها، وشرع الشرائع بحكمته فأكملها وأحسنها؛ وسهل لعباده الطائعين طرق الخيرات لينيلهم من فضله ألوان الكرامات، وجعل مواسم الأعياد موردا للبر والجود وإغداق العطايا والهبات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته، وما له من سعة النعوت وعظمة الصفات، تفرد بالوحدانية والقدرة والبقاء وتوحد بالعظمة والجلال والمجد والعز والكبرياء، وملأت رحمته أقطار الأرض والسماء؛ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، وحجة على العباد أجمعين؛ افترض على العباد الإيمان به ومحبته وتعزيره وتوقيره، والقيام بحقوقه، وسد إلى جنته كل طريق فلم يفتح لأحد إلا من طريقه؛ وشرح له صدره ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، فتح برسالته أعينا عميا وآذانا صما، وقلوبا غلفا، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، وعبد الله حتى أتاه اليقين؛ فما بقي خير إلا دل أمته عليه، ولا سوء إلا حذرهم عنه؛ فصلى الله وملائكته وأنبياؤه وصفوة خلقه عليه وعلى آله وصحبه ومتابعيهم إلى يوم الدين وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما؛ واذكروا نعم الله عليكم بهذا الدين القويم، والشرع الكامل المستقيم، والرسول المصطفى الكريم؛ واحمدوا ربكم؛ حيث جعل لكم

عيدا عظيما، وموسما جليلا كريما، يتميز عن أعياد الكفار بنوره وبهائه، ويختص بخيره ومصالحه وبركاته؛ عيد عظيم مبني على التوحيد والإيمان، قائم بالإخلاص والتمجيد والثناء والشكر للرحمن، عيدنا أهل الإسلام والإيمان، ليس فيه ولله الحمد شيء من شعائر الشرك والكفران، عيد الإفطار، عيد الفرح والاستبشار؛ عيد يملأ القلوب فرحا وسرورا، ويتلألأ في الإفطار فيه بهاء وضياء ونورا، عيد يذكر المؤمنون فيه نعم مولاهم ويرشدهم إلى صلاح دينهم ودنياهم؛ عيد جعل الله فيه للمسلمين مقصودين عظيمين:

أحدهما: وهو المقصد الأجل الأكبر، أنهم يحمدون الله على القيام بما فرض عليهم من الصيام، وما من به من الطاعات والقيام، الموصلة لهم إلى دار سلام، فيشكرون الله حيث وفقهم لإتمام صيامه وقيامه، وما تفضل عليهم من الطاعات في لياليه وأيامه، فيغدون فيه إلى المصلى مكبرين، رافعين أصواتهم بالتكبير والتهليل لربهم خاضعين، مبتهلين فيه بسؤال الكريم وملحين، راجين بذلك فضل ربهم ومغفرته ورحمته ومؤملين؛ قد فرحوا بتكميل صيامهم وقيامهم واستبشروا، وطلبوا من ربهم العتق من النار والقبول وتمام النعمة وطمعوا بذلك وانتظروا، وهو خير من أمله المؤملون، وطمع في فضله الطامعون.

والمقصود الثاني: الفرح بما أباحه الله وأطلقه لعباده من التمتع بالطيبات، من المآكل والمشارب والملابس والنعم المتنوعات؛ أمرهم بالصيام فامتثلوا راغبين، وصبروا؛ وأباح لهم الفطر فحمدوا ربهم على فضله وشكروا.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

واعرفوا، رحمكم الله، نعم الله عليكم وفضله في هذا اليوم السعيد، فإنه اليوم الذي يفيض الله فيه على المؤمنين سوابغ نعمائه، ويعمهم بواسع عطائه ويوالي عليهم جوده وامتنانه، ويعمهم بفضله وإحسانه، تفضل عليهم بالتوفيق لصيام هذا الشهر وقيامه، ووفقهم للتنوع في معاملته وتلاوة كلامه، ولم يزل يوالي عليهم بره حتى أتموه وأكملوه، ثم دعاهم

للخروج إلى هذه الصلاة ليعظموه ويشكروه؛ ومد لهم موائد البر والفلاح ليسبقوا إليه ويدركوه، لما أنعم عليهم بهذه النعم العظيمة والآلاء الجسيمة، خرجوا في هذا اليوم الكريم، يطلبون من ربهم الرحيم أن ينجز لهم ما وعدهم، وأن يتم عليهم من نعمه ما به ابتدأهم، فيغفر زلاتهم، ويجزل هباتهم، وأن يتقبل منهم الصيام والصلاة، ويضاعف لهم الحسنات ويرفع لهم في غرفة الجنة عالي الدرجات؛ وأن يغني فقيرهم ويجبر كسيرهم ويجود على معسرهم ويتجاوز عن موسرهم؛ وأن يجمع شملهم ويصلح ذات بينهم وأن يوفقهم لجميع الخيرات، وترك المنكرات.

فأحسنوا ظنكم بربكم واطمعوا غاية الطمع في فضله العظيم، واشكروه على ما أولاكم وهداكم، وما ساقه إليكم من مواسم الخيرات وأعطاكم؛ وأكثروا من ذكره والثناء عليه، وأخلصوا اله العمل لتنالوا جزيل ما لديه؛ وإياكم أن تقابلوا هذه النعم بضدها، فتبوءوا بمحقها وضدها، أعاد الله علي وعليكم من بركات هذا العيد، وأمننا وإياكم من فضائح يوم الوعيد؛ وجعل مواسم الخيرات لنا مربحا ومغنما، وأوقات البركات والنفحات لنا إلى رحمته طريقا وسلما، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

خطبة في الحج

الحمد لله الذي فرض الحج لبيته الحرام، وجعل قصده مكفرا للذنوب والآثام، ولم يرض لمن أكمله وقام بحقوقه جزاء إلا الفوز برضوانه في دار السلام، أحمده أن جعل هذا البيت مثابة للناس وأمنا، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليه محبة وشوقا، فهم يترددون إليه ويزدادون لهفا عليه وتوقا؛ فقلوبهم على الدوام تحن إليه، وعاجزهم يتأسف لانقطاعه عن الوصول إليه؛ فسبحان من دعا عباده لحج بيته الحرام، ليسبغ عليهم جزيل الإحسان وأوفر الإنعام، فأقبلوا إليه من كل فج عميق رجالا وركبانا، وتركوا لأجله أولادا وأهلا وأوطانا وأخدانا، وبذلوا نفوسهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا؛ ليشهدوا منافع لهم فيها صلاح دينهم ودنياهم، ويحضروا مشاهد يدركون بها مأربهم ومناهم، فتبارك الذي من عليهم وهداهم، وأوفدهم إلى كرامته وحداهم.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وصفاته وأفعاله، وهو المنفرد بإنعامه على الخلق وإفضاله؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى أصحابه وآله، وعلى التابعين له في أقواله وأفعاله، وجميع أحواله.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وقوموا بما أوجب الله عليكم من حج بيته وقصد حرمه، وارغبوا فيما يفيضه على قصاد بيته من جوده وكرمه، ومن الفضائل والمواهب المتنوعة والنوافل، قال تعالى – ومن أصدق من الله قيلا –: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] .

وفي **الصحيحين** عنه ﷺ قال: «**إن الله فرض عليكم الحج فحجوا**»[١].

وسئل: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**إيمان بالله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**»[٢].

وقال: «**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»[٣].

«**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»[٤].

«**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة؛ وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة**»[٥].

«**الحجاج والعمار وفد الله؛ إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم**»[٦].

«**إذا كان يوم عرفة فإن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا، ضاحين من كل فج عميق؛ أشهدكم أني قد غفرت لهم، فتقول الملائكة: فيهم فلان يرهق وفلان وفلانة. قال: يقول الله: إني قد غفرت لهم، فما من يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة**»[٧].

«**وما رئي الشيطان أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة**»[٨]. وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظائم.

---

(١) مسلم (١٣٣٧).
(٢) البخاري (٢٦)، مسلم (٨٣).
(٣) البخاري (١٥٢١)، مسلم (١٣٥٠).
(٤) البخاري (١٧٧٣)، مسلم (١٣٤٩).
(٥) الترمذي (٨١٠)، النسائي (٢٦٣١)، ابن ماجه (٢٨٨٧).
(٦) شعب الإيمان للبيهقي (٣٨٠٩).
(٧) أحمد (٧٠٨٩)، الطبراني في المعجم الكبير (١٤٥٢٢).
(٨) مالك (١٢٦٩)، البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٧٥).

ألا راغب في مشاركة الوافدين لبيت الله إلى هذه الكرامات والإحسان؟! ألا مشتاق إلى تلك المشاعر العظيمة وما يعطي الله فيها من الخيرات وإجابة الدعوات والامتنان؟! ألا تارك محبوبات نفسه لمحبة الرحيم الرحمن؟ فمن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرا منه في غرف الجنان؛ فما أعظم الأسف على من يشاهد الراحلين إلى بيت الله وهو مقيم مع المتخلفين! وما أشد الحرمان على من فاتته الأرباح في مواقف البركات فأصبح من الخاسرين!

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] إلى آخر السورة.

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة في الحج

الحمد لله الذي أوجب حج بيته في العمر مرة على من استطاع إليه سبيلا، وأوجب المغفرة والجنة لمن حجه فلم يرفث ولم يفسق وقام بحقوقه إجمالا وتفصيلا؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، كلمة عليها قيام الدين والملة، وعليها أسس الجهاد وشرعت القبلة، ولأجلها دعا الرب عباده لحج بيته الحرام، ليغفر ذنوبهم ويتمم عليهم الفضائل والإنعام؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أعظم داع لقصد هذا البيت الكريم، وأفضل ساع إلى مراضي الرب الرحيم؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن من أعظم حقوق الإسلام حج هذا البيت العتيق؛ قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ﴾ [الحج: ٢٧].

فلا يتم إسلام العبد حتى يقوم بهذا الفرض العظيم، حيث جعل الله إسلام العبد المستطيع متوقفا على تكميله والتتميم، وجعله طريقا إلى حصول المغفرة والوصول إلى جنات النعيم؛ وقد جعل الله هذا البيت مثابة للناس إليه كل عام يترددون، ولا يقضون منه أوطارهم ولا ما كانوا يريدون، فهم بالإحرام والتلبية يعجون، وبأنواع الأذكار والأدعية في تلك المشاعر يلهجون، وحول بيت ربهم يطوفون ويسعون ويتقربون، ولحوائج دينهم ودنياهم يطلبون ويسألون، وبمراضي مولاهم ومحبوباته يقومون، ولدماء القربان والهدايا يثجون، وبالخشوع والخضوع والانكسار يضجون، ولإحسان الكريم يرجون ويؤملون؛

وهو الذي لهذه المشاعر دعاهم، ومن عليهم ووفقهم وهداهم، وهو الذي أوفدهم بتوفيقه وحداهم، أفتظن مع هذا أن يخيب رجاهم؟! أم تحسبه يرد سؤالهم ودعاهم؟! فحاشا جود أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، وخير الغافرين، فإنه ما أوفدهم ووفقهم للقيام بهذا النسك الجليل، إلا ليغمرهم بفضله الجزيل، ولا حثهم إلى الوصول إلى تلك العرصات، إلا لينوع لهم أصناف العطايا والكرامات، ولا أمرهم بالدعاء والاستجابة، إلا ليرتب على ذلك القبول والإجابة والإثابة.

فبالله لو دعاكم ملك من ملوك الدنيا للوفود إليه، ليهب لكم شيئا من حطام الدنيا ويقربكم إليه، ولو ذكر لكم موضع قريب أو بعيد، تربح فيه البضائع وتستفيد، لسارعتم إلى ذلك مشاة وركبانا، ولتسابقتم إليه زرافات ووحدانا، مع قلة حاصل ما يحصل لكم وفنائه، وتعب كل منكم وعنائه، ومشقته وشقائه، والرب قد دعاكم، ليحسن قراكم ويكرم مثواكم، ويغفر ذنوبكم، ويزيل شقاكم، ويجزل لكم الخيرات ويحقق رجاكم، ويصلح لكم دينكم ودنياكم، وأنتم عن هذه المطالب الجليلة معرضون، وفي المصالح والمنافع الحقيقية زاهدون، فكيف لا يخجل من يسابق إلى الوفود إلى المخلوقين، من التخلف عن الوفود إلى رب العالمين، وقد وعدكم وهو لا يخلف الميعاد، وضمن لكم منافع الدنيا والآخرة وخيره ليس له نفاد؟ وأمركم أن تشهدوا منافع لا تستغنون عنها، وفوائد جسيمة أنتم مضطرون ومفتقرون إليها؛ فيا فوز المسابقين إلى هذه الخيرات والكرامات، ويا أسف المفرطين حين يتحقق الخسران عليهم وتنتابهم الحسرات، وفقني الله وإياكم إلى الوصول إلى حرمه وأجزل لي ولكم من موائد جوده وكرمه: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الحج أيضًا

الحمد لله جعل الوفود لبيته حاطا للذنوب والأوزار، موجبا لرضا الله ودخول دار القرار، منجيا من المهالك وعذاب النار؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له العزيز الغفار؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، النبي المختار؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن دين الإسلام مبني على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام؛ ومن استطاع السبيل فلم يحج فإسلامه وإيمانه ودينه في اختلال، وهو أعظم جرما من الزاني والسارق وشارب الخمر والمختان؛ قال عمر رضي الله عنه: لقد هممت أن أبعث إلى هذه الأمصار رجالا فمن وجدوا عنده سعة للحج فلم يحج فليضربوا عليهم الجزية؛ ما هم بمسلمين! ما هم بمسلمين!.

وكيف يكون العبد عنده إسلام وإيمان وهو يسمع داعي الحج قد أسمع القريب والبعيد، وتوعد التاركين له بالعقوبات الصوارم وأكده غاية التأكيد، فجعل قصده متمما للإسلام مؤديا لفرض من أعظم فروض الإسلام، حاطا للذنوب والأوزار والآثام، موجبا لدخول دار القرار، مخرجا للعبد من نعت الفجار إلى صفة الأبرار، وقد جعله الله موسما ومثابة للناس يطلبون فيه من الله حاجاتهم، ويلجئون إليه في مهماتهم وملماتهم، ويتنوعون فيه بأنواع العبادات، وأصناف البر والقربات، وموائد أمدها لوفود بيته وحرمه، ليفيض عليهم من ألوان

جوده وكرمه، فهم متعبدون خاضعون لربهم في مقاماته وعرصاته، متضرعون في أرجائه وجهاته، مقيمون لذكر ربهم والثناء عليه في تلك المشاعر العظام، بأنواع التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير للملك العلام، ليملأ قلوبهم أمنا وإيمانا وصدقا وإخلاصا وإيقانا.

والحج ليس له نظير من العبادات ولا مشابه من القربات، فحسبكم من عبادة مبنية على الإيمان والإخلاص والتوحيد، مشتملة على التلبية والخضوع والخشوع والإنابة للولي الحميد، محتوية على عقائد وإرادات نافعة قلبية، وعلى أعمال صالحة بدنية، وعلى أذكار وتضرعات وتلبية متعلقة بالقلب واللسان، وعلى نفقات مالية وذبح للقربان، وعلى ترك للمألوفات والمحبوبات، التي من تركها لله عوضه الله خيرا منها في دار الكرامات، فما ظنك بعبادة تستغرق من عمر العبد زمانا طويلا[1]، فيعوض عن ذلك أجرا عظيما وثوابا جزيلا؛ فهو في عبادة من حين يخرج من بيته ومقره ومثواه، حتى يصل منتهى سيره ثم يعود إلى مبتداه؛ فهو في عبادة إن قام أو قعد، أو مشى أو ركب أو استيقظ أو نام، أو سار في سفره أو أقام، أو كان في ذكر أو دعاء أو صلاة، أو في راحة أو غفلة أو سبات، ولا فرق بين كونه سائرا في الطريق، أو واصلا إلى البيت العتيق، أو في عشرة الصاحب والملازم والرفيق؛ فكل ما هو فيه من جميع أحواله؛ فهو متقرب به إلى مولاه راج لنواله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠].

وفقني الله وإياكم للجد وحسن القصد في طلب رضوانه، وغمرنا بجوده وإحسانه، قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٢٧، ٢٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) كذا ولعل الأنسب: «قصيرا».

خطبة
في الحج أيضًا

الحمد لله الولي الحميد الفعال لما يريد، الذي خضعت له الرقاب وذلت له جميع العبيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له ولا نديد، وأن محمدا عبده ورسوله، سيد الرسل وخلاصة العبيد؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أولي الأخلاق الفاضلة والقول السديد، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الوعد والوعيد، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله الملك العلام، وبادروا إلى حج بيته الحرام، واغتنموا ما فيه من الأجور العظيمة ومغفرة الذنوب والآثام؛ أما علمتم أن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، وأنه ينفي الفقر والذنوب ويوجب كل خير من ذي الكرم والمنة؟ أتدرون ما هو الحج المبرور؟ هو الذي جمع بين الإخلاص والمتابعة: الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول؛ أما الإخلاص: فأن يقصد العبد بحجه وجه ربه وطلب رضوانه، والفوز بمغفرته وثوابه وجنانه، فيكون العبد محتسبا في همه ونصبه ونفقاته، راجيا للثواب في حله وترحاله وسعيه وخطواته، عالما أنه في عبادة متصلة من خروجه من وطنه بل من شروعه في استعداده وجمع آلاته، فهو في عبادة في جميع حركاته وسكناته، إلى أن يرجع إلى مقره حائزا للسلامة والقبول والغنيمة الرابحة ومضاعفة حسناته؛ وأما المتابعة للرسول: فأن يقتدي به في حجه وعمرته في أقواله وأفعاله، فإنه قال: «**خذوا عني مناسككم**»[1]. وهذا شامل لجميع أحواله.

وقد أمر أصحابه الذين لم يسوقوا الهدي أن يحرموا بالعمرة، متمتعين بها إلى الحج،

---

(١) مسلم (١٢٩٧).

فعندما يأتي أحدكم الميقات فليغتسل ويتنظف ويتطيب، ثم ليتجرد من اللباس المعتاد ويلبس إزارا ورداء أبيضين نظيفين ونعلين؛ ثم إذا صلى الصلاة الحاضرة نوى الإحرام بالعمرة متمتعا بها إلى الحج، فيقول على وجه الإخلاص والتعظيم، والخضوع للملك العظيم: لبيك عمرة، ثم ليهل بالتلبية والتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، هذه تلبية النبي ﷺ، فلا يزال أحدكم يلبي بها، وكلما كرر التلبية عدة مرات ذكر فيها نسكه، لبيك عمرة.

ثم اعلموا أن المقصود من كشف الرأس ولبس الإحرام ونزع المخيط، هو الانكسار والذل والإنابة للرب المحيط، فليكن الخشوع ملازما لكم في ظاهركم وباطنكم، وفي أقوالكم وأفعالكم، الإهلال بالتلبية شعاركم، وآثار الذل من هيئة الإحرام وصفته دثاركم، والخشوع والخضوع ملء قلوبكم، والطمع في مغفرة الله ورحمته وأجره غاية مطلوبكم.

وعند وصولكم ودخولكم للمسجد الحرام، فارفعوا قلوبكم وأكفكم وأصواتكم للملك العلام، قائلين: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام؛ اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا، وزد من عظمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا، الحمد لله رب العالمين. ثم أسرعوا في طواف العمرة خاشعين، واستلموا الحجر الأسود مقبلين، قائلين: بسم الله والله أكبر، اللهم إيمانا بك، وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك محمد ﷺ. وأفضل ما ينبغي أن يقال في الطواف والسعي وسائر المناسك: أن يكثر من ذكر الله والتسبيح والتحميد والتكبير، فإنما شرعت جميع المناسك لإقامة ذكر الملك الكبير، وليدع أحدكم بما أحب من خير الدنيا والآخرة، فإن الله يسبغ على عباده في تلك المشاعر والمواقف النعم الباطنة والظاهرة، فإذا فرغتم من الطواف فصلوا ركعتين خلف المقام، ثم عودوا إلى البيت والحجر بالاستلام، واخرجوا إلى السعي من باب الصفا، ناوين سعي العمرة بالتمام والوفاء، وقولوا: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨].

وقفوا على الصفا والمروة مستقبلي القبلة، وكبروا الله وهللوه ثلاثا، وقولوا: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ لا إله إلا الله، وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. كرروا ذلك ثلاثا، ثم انزلوا ماشين متضرعين، ساعين بين الميلين الأخضرين، بنبيكم مقتدين، ثم احلقوا وقصروا عند الفراغ والتمام، راجين من ربكم القبول والمغفرة وحسن الختام.

وبهذا قد تمت عمرتكم، فالبسوا ثيابكم، واحمدوه وسلوه أن يغفر لكم ويجزل ثوابكم؛ ثم لا تزالون بحلكم مستمتعين، حتى يكون يوم التروية فتخرجوا إلى منى وعرفات بالحج محرمين، واقفين في تلك المشاعر داعين مستغفرين، متممين لنسككم قاضين تفثكم ببيت ربكم مطوفين، تسألون ربكم أن يجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا مقبولا وأجرا موفورا: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] وما بعدها.

خطبة
في الحج أيضًا

الحمد لله الملك الغفار، الرحيم الكريم الستار، ذي الفضل والكرم والخير المدرار؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في الخلق والاختيار، ولا نظير له في صفات العظمة ونعوت الاقتدار؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى فقد دعاكم مولاكم إلى ما فيه منافعكم ومناكم: دعاكم إلى أم القرى، ليجزل لكم الضيافة والقرى؛ دعاكم إلى أمكنة عظيمة، ومشاعر كريمة، ليسبغ عليكم نعمه العميمة؛ فطوبى لمن استجابوا فأجابوا داعي الله، فلقد بلغ كل منهم غاية مناه؛ هانت عليهم في جانب رضا ربهم المشقات، وبذلوا في طاعته نفائس الأموال وجزيل النفقات، واحتسبوا الأجر وجزيل الحسنات؛ قصدوا ربا كريما حسيبا، وأموا إلهًا قريبا مجيبا، وقفوا في تلك المشاعر خاشعين، ورفعوا أكف الافتقار إليه متضرعين، وأسبلوا العبرات متذللين، يقولون: يا ربنا لقد تعاظمت منا المعاصي والذنوب، وتراكمت علينا النقائص والعيوب، وتوالت على قلوبنا الغفلات فأمرضتها، وقيدت نفوسنا الشهوات فأهلكتها، ونحن يا مولانا في عفوك طامعون، ولخيرك وكرمك وجودك مؤملون؛ فنحن الفقراء إليك، الأسرى بين يديك، إن قطعتنا فمن يصلنا؟ وإن أعرضت عنا فمن يقبلنا ويتقبلنا؟ وإن منعتنا فمن يعطينا؟ وإن لم تغفر لنا وترحمنا فمن الذي يرحمنا ويكفينا؟ ليس لنا رب سواك فندعوه، ولا لنا مولى غيرك فنؤمله ونرجوه، ولا لنا ملجأ ولا منجى ولا ملاذ نلتجئ إليه وندعوه؛ إليك

نفزع في مهماتنا وملماتنا، وإليك نضرع في قضاء حاجاتنا، لم تزل آلاؤك تتكرر علينا على الدوام، ولا زالت ألطافك تدفع عنا البلايا والأسقام، فكم قصدناك في حاجة فقضيتها، وكم فزعنا إليك في شدة فكشفتها، وكم لجأنا إليك في مهمة فسهلتها ويسرتها، فها نحن واقفون بين يديك، رافعون أكف الضراعة والابتهال إليك؛ اللهم فارحم خضوعنا، واقبل خشوعنا، واجبر قلوبنا، واغفر ذنوبنا، وأنلنا يا مولانا مطلوبنا.

فهم في كرم الكريم طامعون، يرجون من ربهم أن يعطيهم فوق ما يؤملون، وأن يعيذهم من شرور أنفسهم وسيئات ما كانوا يعملون.

هذه حال ضيوف الله ووفوده، وقولهم في سيدهم ومضيفهم يرجون جوده، فلو رأيتهم في تلك المواقف وقد خضعت منهم الرقاب، وعنت قلوبهم ووجوههم لرب الأرباب، قد تنوعت مآربهم ومطالبهم، وتباينت غاياتهم ومشاربهم، والله لا يتبرم بإلحاح الملحين، ولا يبالي لكثرة أسئلة السائلين، لا يشغله سمع صوت مدنف سقيم، عن صوت داع وراج لكرم الكريم، ولا تغلطه المسائل على كثرتها؛ ولا تكرثه الحوائج على عظمتها: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في فضل الصحابة

الحمد لله الذي فضل أصحاب رسوله محمد بالعلم والعمل وسائر الفضائل، وحماهم من مساوئ الأخلاق وموبقات الرذائل؛ أحمده على كمال صفاته ونعوته وخيره الكثير، وأثني عليه بإحاطة علمه وسعة رحمته وبديع حكمته في التفضيل والتشريع والتقدير؛ وأشهد أنه الإله حقا المعبود صدقا، فلا شريك له في ربوبيته ولا نديد له في ألوهيته ولا سمي له ولا كفء ولا نظير؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه البررة الأتقياء النبلاء الأخيار.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وأطيعوه، واعرفوا قدر أصحاب نبيكم وما وصفهم الله به من المناقب، وعلو المراتب، فإن محبتهم واعتقاد ما آتاهم الله من الفضائل داخل في الإيمان بالله ورسوله؛ فإنهم الواسطة بين الأمة وبين نبيها في نقل الشرع والدين؛ نقلوا الشريعة عن النبي ﷺ قولا وفعلا، وبلغوها لكافة الأمة تبليغا كاملا ومقالا فصلا؛ وفتحوا القلوب بالعلم والإيمان، كما فتحوا البلاد بالسيوف والسنان، فوصل الخير بأسبابهم لأول الأمة وآخرها، ونشروا الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وكانوا هم الغاية في العلوم النافعة والأخلاق العالية والآداب السامية والأعمال الصالحة؛ وهم النهاية في البصيرة وحسن السياسة والآراء الصائبة، وقد وصفهم الله بأكمل الصفات، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾. إلى قوله ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

فوصفهم بالشدة على الكافرين والرحمة للمؤمنين، وذلك عنوان على كمال محبتهم

وموافقتهم لرب العالمين، وأنهم مع قيامهم بحق العباد فهم قائمون بحقوق الله ظاهرا بإقام الصلاة وفعل الخيرات، وباطنا بحسن النية وابتغاء الفضل من الله والرضوان والكرامات، وبالخضوع والخشوع الذي أثر في وجوههم بعد تأثيره في القلوب وأنهم في التواد والتناصح والتآلف والاجتماع على دينهم والقيام به على غاية المطلوب؛ وقال ﷺ مبينا كمال إيمانهم وصدق إيقانهم وإخلاصهم ووفور فضلهم، «**لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»[1]. وكيف يبلغ الغير مبلغهم وقد سبقوا إلى كل خير، وفازوا بصحبة الرسول، وشاهدوا المعجزات ومحكم التنزيل، وجاهدوا في الله حق جهاده وكان الإيمان في قلوبهم كالجبال الرواسي، ولهم من الفضائل والسوابق ما فاقوا به جميع الأمم، دانيهم والقاصي.

ولهم من المنن على الناس ما يوجب عليهم محبتهم واعتقاد فضلهم ونشر محاسنهم والسكوت عما جرى بينهم، وأن السابقين الأولين منهم أفضل ممن بعدهم، وكلا وعد الله الحسنى فيشهدون بالجنة لجميعهم خصوصا أهل بدر وبيعة الرضوان، وأخص من ذلك العشرة الكرام وذوو الإحسان، وأن زوجات نبيهم أمهات المؤمنين في الاحترام والمحبة واعتقاد ما لهن من الفضل المبين وأنهن زوجات نبيهم في الدنيا والآخرة ولهن المقامات العالية والفضائل الفاخرة، ويقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٠].

---

(١) البخاري (٣٦٧٣)، مسلم (٢٥٤٠).

خطبة
في صلة الرحم والأقارب

الحمد لله الذي جعل صلة الرحم منسأة في العمر مثراة في المال، ووصل الواصلين من بره وكرمه في الحال والمآل، وقطع القاطعين في أعمارهم وأرزاقهم وإنما الجزاء من جنس الأعمال، فسبحان من جعل عباده متفاوتين في الأخلاق والفعال، متباينين في البر والصلة وفي جميع الخلال؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الرسل وأفضل العالمين في جميع صفات الكمال، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ذا أمركم، وصلوا رحمكم تدخلوا جنة ربكم[1]؛ واعلموا أن للأقارب حقوقا لازمة على المتقين، وأن القيام بها من أعظم ما يقربكم إلى رب العالمين، وكلما اشتد القرب وزاد الاتصال، صار الحق أكبر والثواب بالقيام به أفضل عند الكريم ذي الجلال، أما علمتم أن الله كرر الأمر عليكم بالإحسان إلى الأقارب رحمة من الله، وأن القاطع بعيد من الرحمة ملعون في كتاب الله، وأنه لا يدخل الجنة قاطع رحم، فمن قطعها قطعه الله؛ أما علمتم أن الصلة بركة في الأعمال والأرزاق والأموال؟ وفسحة في الآجال موجبة لمحبة الأهل والآل؟ وأنه لا يتم إيمان عبد إلا بصلة أرحامه وأقاربه، وأن الواصل قد فاز من ربه بفضله وثوابه؟ فطوبى للواصلين برضا الله وكرمه ونواله، وما أحقهم بعلو الدرجات ونيل الكرامات في عاجل الأمر ومآله.

---

(١) الترمذي (٦١٦)، أحمد (٢٢١٦١).

أيها الواصل هنيئا لك؛ أيها القاطع بعدا لك، أيها الواصل هنيئا لك بطاعة الله ورسوله، ويا فوزك بثواب ربك ورضوانه وإدراك مأموله؛ أيها القاطع خيبة لك بمعصية الله ورسوله والوزر الثقيل، وما أخسر صفقتك بحرمان الخير الجزيل، تصل الصديق وتقطع القريب، وتدني البعيد وتقصي النسيب، فلا القريب حصل على برك في المقال والأفعال، ولا الصديق على ثقة من بقاء الصحبة وحسن الاتصال، فأبعد الله أخلاقا بهذه المثابة، ولا بارك في أموال وأحوال قد حرمت منها القرابة؛ فالسعيد من مقت القطيعة والعقوق، وألزم نفسه بالقيام بجميع الحقوق، فأصبح سالما في دينه مرضيا في أخلاقه وآدابه، محبوبا في أهله وأرحامه وأنسابه: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الإسراء: ٢٦].

خطبة
في الإحسان إلى البهائم

الحمد لله الذي كتب الإحسان على كل شيء من المخلوقات، وحرم الإضرار والإساءة بالآدميين والحيوانات، المجازي بالإحسان إحسانا، وبالإساءة عقوبة وهوانا، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له إيمانا به وتسليما وإيقانا، وطاعة لأمره وانقيادا لشرعه وإذعانا؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل الخلق خلقا وأعظمهم رحمة وشفقة وإحسانا؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وصحبه الذين كانوا للحق أنصارا وأعوانا، وعلى الأخوة الدينية والشفقة الإيمانية إخوانا.

أما بعد:

أيها الناس: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

واتقوا ظلم البهائم وما ملكت أيمانكم إن الله كان عليكم حسيبا، فالراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الله الله عباد الله فيما ملكت أيمانكم مما سخر لكم من بهيمة الأنعام، فإنها وصايا وأمانات في أعناقكم لا بد أن يسألكم عنها الملك العلام، فإن أنتم قمتم بكفايتها، ورعيتموها حق رعايتها، ولاحظتموها بالأعلاف والإكرام، أثابكم مولانا بالأجر الكثير، وبارك لكم في كدها وأتم عليكم الإنعام، وإن أنتم أجعتموها وحملتموها فوق طاقتها، ولم تراعوا فيها العهد والذمام، فإن لها ربا سيأخذ لها حقها؛ وما ربك للعباد بظلام؛ ألا فاتقوا ظلمها، فإن الظالم لها يعاقب بالضر والمحق؛ وتنزع منه البركة وتعسر أحواله ويضيق عليه الرزق، أما رأيتم من أكرم بهائمه وخاف الله فيها كيف أكرمه الله بالخير ونماه؟ وصب عليه الرزق وأصلح له دينه ودنياه؟

أما تشاهدون الظالمين لبهائمهم في شقاء في معيشتهم، وضنك من أحوالهم وتعسر في أمورهم؛ وما ادخر لهم من العقوبة أعظم، وما فاتهم من الخير أكثر، فإنه من لا يرحم لا يرحم، فرحم الله عبدا عرف نعمة الله في تسخيرها لمصالحه فأكرمها ولم يهنها، ولم يحملها فوق ما تطيق ولم يجعها ولم يلعنها؛ ويا خيبة من كفر نعمة الله بها فأجاعها وشتمها وآذاها، أما علمتم أن ذلك ظلم متضاعف ولعنته يعود عليه شقاها، فالله قد سخرها لحملك وحمل أثقالك، وإخراج مائك وقضاء مآربك وأشغالك، وتفضل بها عليك للكد عليك وعلى عيالك، ثم أنت مع ذلك تكفر هذه النعمة بقلة الشكر والإهانة لها والتجويع والتعذيب، فمن أقام على هذه الحال فليبشر بالخيبة والخسار والتتبيب، فقد عذبت في النار امرأة في هرة حبستها وأجاعتها عذابا شديدا[1]، فكيف حال من جوع هذه البهائم التي أكد الشرع حقها عليكم تأكيدا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[النحل: ٣٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن

---

(١) البخاري (٢٣٦٥)، مسلم (٢٢٤٢).

خطبة
في معنى الكَيّس

الحمد لله الذي فاوت بين عباده في النقص والكمال، ويسر من أراد به خيرا لأحسن الأخلاق والأقوال والأعمال، وخذل المعرضين عن ذكره فارتكسوا ووقعوا في أسوأ الأحوال؛ فسبحان من له الحكمة في أقضيته بحيث جرت أقداره على أكمل نظام وأحسن موقع ومنوال؛ ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، ذو العظمة والكبرياء والجلال؛ من له الأسماء الحسنى والصفات العليا ونعوت الجلال والجمال؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل الرسل في جميع الصفات والخلال؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في العقائد والأقوال والأفعال، وسلم تسليما.

أما بعد:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[الحشر: ١٨].

فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم وقابلوا بين صالحها وسيئها قبل أن توزنوا، فإن الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني(١)؛ فمن حاسب نفسه واجتهد في إزالة ما فيه من الأخلاق الرذيلة، وجاهدها للتحلي بالأخلاق الجميلة، فقام بحقوق ربه جاهدا مجتهدا، وسلك سبيل الهدى وكان في سبيله مقتصدا، تائبا من ذنوبه معترفا بعيوبه، راجيا من ربه قبول توبته وإدراك مطلوبه، ساعيا في بر والديه وصلة أرحامه والقيام بحق معلميه، قائما بحق جيرانه وإخوانه ومعامليه،

(١) الترمذي (٢٤٥٩)، ابن ماجه (٤٢٦٠).

متحريا الصدق والبر والإحسان، لا يزال لسانه رطبا من ذكر الملك الديان، سليم القلب من الرياء والكبر والحسد والحقد والهوى، حافظا للسانه من الغيبة والنميمة والكذب والفحش والزور والبذاء، مخلصا في أعماله لا يريد بها سوى ثواب ربه ورضاه، محسنا في اتباع نبيه، مقتديا بسنته وهداه، فهذا هو الكيس الذي أدرك الفوز واغتنم الفلاح.

والعاجز من أخلد إلى الكسل والبطالة واتباع الشهوات؛ ففاتته المتاجر والأرباح، فهذا أحمق جاهل تمنى على الله الفوز بالجنات، وهو قد أعطى نفسه هواها وترك الأعمال الصالحات: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ [الجاثية: ٢١].

فذاك حياته حياة خير وسرور، وفي قبره قد افترش الديباج والتحف بالنور، وفي حشره قد سبق وأخذ إلى الرب الغفور، وحين وصوله إلى تلك المساكن الطيبة الأنيقة والديار، تتلقاهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، والآخرون حياتهم حياة هم وغم وكسل وشقاء، وموتهم حزن وهلاك وردى؛ ومقامهم في أضيق مكان وعذاب سرمدا؛ فما أبعد الفرق بين الفريقين، وما أشد التباين بين الطريقين: ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [الحشر: ٢٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الحض على الزكاة

الحمد لله الذي جعل الزكاة أحد أركان الإسلام، ووعد من أخرجها كاملة موفرة خالصة الخلف العاجل والنعيم المقيم في دار السلام، وأوعد من منعها أو منع بعضها بعقوبة الدنيا والآخرة والعذاب الأليم في دار الآلام؛ فهو الذي أنعم على عباده بالأموال الجزيلة، وفرض عليهم فيها زكاة منمية للأموال وللأخلاق الجميلة، مطهرة من الأخلاق الرذيلة؛ أعطاهم الشيء الكثير وطلب منهم لأنفسهم الشيء اليسير؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، البشير النذير والسراج المنير؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا جهدهم في طاعة الملك الكبير وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الزكاة من أفرض الفرائض وأوجب الواجبات، وأنها مقرونة في عدة آيات مع الصلاة، فكما أن من لا يصلي أو يصلي صلاة ناقصة فقد أخل بالإسلام والدين، فمن لا يزكي أو يزكي بعض ماله دون بعض فقد استحق العذاب المهين، فقد قال تعالى في حق المانعين: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥].

وقال ﷺ: «**من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك، وما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**»[1]. و«**ما خالطت الزكاة مالا قط إلا أهلكته**»[2]. فاتقوا الله، عباد الله، وأدوا زكاة أموالكم كاملة موفرة فقد أعطاكم ربكم الخير الكثير، وطلب منكم إخراج الشيء اليسير، وهو العشر أو نصف العشر من الثمار، وربع العشر من الذهب والفضة والأموال المعدة للربح والاتجار، فمن أداها محتسبا تم إيمانه ونما ماله وزكت أخلاقه وحصل الفوز بدار القرار، ومن بخل بها فقد كفر بنعمة الله، وباء بسخط من الله، ومأواه جهنم وبئس القرار.

إذا منعت زكاة مالك فأين إسلامك؟ وإذا بخلت بما أعطاك الله أحاطت بك خطاياك وآثامك؛ يتابع عليك مولاك النعم وأنت تبارزه بالعظائم، وتشتكي ممن منعك حقك وأنت في الحقيقة المسرف الظالم، واحتسبوا رحمكم الله إخراجها سواء أخرجتموها بأنفسكم أو أخذها منكم الولاة، ومن كانت عنده أموال متنوعة قد أعدها للبيع والشراء فعليه إذا حال الحول ألا يستقصي في تقويمها، ولا يعتبر ما اشتراها به بل ينظر إلى قيمتها وقت إخراجه الزكاة، ومن كانت له ديون عند الناس أو مضاربات فعليه أن يخرج عن أصلها ومكسبها وفائدتها، فإن جهل مقدار ما كسبت فعليه أن يحتاط حتى يعلم براءة ذمته، وذلك ولله الحمد على ما أعطاك ربك شيء يسير، وما في ذلك من الأجر والثواب والثمرات النافعة خير كثير، من الله علي وعليكم بالقيام بشعائر الدين وهدانا لسلوك مسالك أهل الصبر واليقين، وأجارنا بكرمه من العذاب المهين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

(١) البخاري (١٤٠٣)، مسلم (٩٨٨).

(٢) مسند الشافعي (٧٤٩)، البيهقي في الكبرى (٧٦٦٦).

خطبة
في الحث على تربية الأولاد

الحمد لله الذي وهب لعباده من أصناف نعمه خيرا كثيرا، وأقر أعينهم بالأولاد الذكور والإناث لينالوا فوائد كثيرة وبرا غزيرا؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وكفى بربك هاديا ونصيرا؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، اللهم صل على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله لعلكم ترحمون، وأطيعوا الله ورسوله لعلكم تفلحون؛ واشكروه على إنعامه بالقيام بحقها، وراعوها حق رعايتها لئلا تزول عنكم النعم بزوال بركتها وبمحقها، ألا وإن من أجل نعمه عليكم أن وهب لكم الأولاد فأحسنوا تربيتهم ليكونوا قرة عين لكم في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، فعلموهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وغذوا أرواحهم بالأخلاق الفاضلة فبذلك يحصل خيرهم ويزول شقاهم؛ ومروهم بالصلاة وعلموهم كيفيتها بالرفق واللين، وألزموهم كل ما يستطيعون من شرائع الدين، وعودوهم الصدق والبر والإحسان ومكارم الأخلاق، وكفوهم عن المفاسد والأقوال السيئة ومعاشرة الفساق؛ فالموفق لا يزال مع أولاده في حث على الخير وترغيب، وزجر عن الشر وترهيب؛ وتربية عالية وتأديب، حتى يرى من فلاحهم ما تقر به عينه في الحياة وبعد الممات وفي المشهد والمغيب.

أتحسب أن تربية الأولاد خاص بتربية الأجسام بالطعام والشراب؟ إنما التربية النافعة تربية القلوب على ما يحبه الملك الوهاب، أيها الآباء الكرام إذا أردتم صلاح أولادكم في

حاضرهم ومستقبلهم، فإياكم والشدة عليهم والضغط على إرادتهم وأفكارهم، فإن الشدة تميت الأفكار، وتحدث الخلل في العقل والهمة وربما أدت إلى الانفجار والعقوق الضار؛ فما أولاكم أن تعودوا أولادكم المشاورة والمشاركة في الآراء النافعة حتى يصلوا إلى الاستقلال، وما أحقكم بإطلاق إرادتهم في تدبيرهم لبعض الشئون والأحوال، وأنتم في ذلك تراقبون أعمالهم وترشدونهم إلى الصواب وأخلاق الأخيار، وتشجعونهم إذا سلكوا الطرق النافعة وتركوا المضار.

فيا أيها الآباء الموفقون! أليس من أكبر نعم الله عليكم أن تروا أولادكم بحسن تربيتكم قد أحسنوا إدارة دينهم ودنياهم فصاروا من الأخيار؟ أليست هذه التربية خيرا لهم وأنفع من المال والعقار والأنصار؟ أليس الأولاد الذين بلغوا بالتربية الصالحة كمال الأحوال، قد قرت أعين والديهم بهم واكتسوا السرور في الحال والمآل؟ أليس الواحد من هذا الصنف يفوق من غيره العدد الكثير؟ فهنيئا لمن لاحظ أولاده بالحكمة وسلوك الطرق النافعة في رفعتهم مع الرفق والتيسير، ويا ويح من أهمل أولاده أو شدد في أمرهم فأفضى به إلى الخسار والتعيير، فصار سروره فيهم حزنا وربحه خسرانا، وانقلب ما يؤمله من صفائهم وما يرجي من نفعهم غما كدرا وعدوانا؛ يسعى المسكين في تنمية غرسه وزرعه وأمواله، وهو مفرط في تنمية فلذة كبده وجوهر روحه محل نفسه وموضع ثقته وآماله، لبئسما قدم لنفسه من ثمرات سعيه ونتائج أعماله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].



خطبة
في بعض جزاء المحسنين والمسيئين

الحمد لله الذي بحكمته وحمده قامت الأرض والسماوات، وبرحمته وجوده شمل جميع المخلوقات، وبواسع فضله وتمام عدله جازى المحسنين بإحسانهم، والمسيئين بإساءتهم وعصيانهم؛ وبدقيق لطفه وإحاطة علمه علم ما احتوت عليه سرائر الصدور، واطلع على الخفايا والخبايا وما في باطن الأرض من حيوان وحبوب وبذور، وإليه المنتهى في الخلق والرزق والتدبير وجميع تصاريف الأمور؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له في حكمه وحكمته وأحكامه، ولا نديد له في ربوبيته وإلهيته ونقضه وإبرامه؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين، وبشيرا للمتقين ونذيرا للمجرمين؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون؛ وانظروا ما قدمتم ليوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون، يوم الحاقة والقارعة والواقعة، يوم الراجفة والزلازل المتتابعة، تذهل فيه المراضع عما أرضعت، وتجزى النفوس بما كسبت، يوم تنسف فيه الجبال، وتكع فيه الرجال، وتؤخذ الكتب بالأيمان والشمال، وتترادف فيه قلاقل الأهوال، وتشهد فيه الجوارح والأوصال، ويصير الباطن ظاهرا والسر علانية، والمستور مكشوفا والمجهول معروفا؛ يوم يحصل فيه ما في الصدور، ويبعثر ويخرج ما في القبور، وتجري أحكام الرب هناك على القصود والنيات، كما جرت أحكامه في هذه الدار على ظواهر الأقوال والحركات؛ يوم تبيض فيه وجوه أهل

السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة والإضاعة، تبيض وجوه الطائعين، وتسود وجوه العاصين المجرمين؛ تبيض وجوه أهل الإيمان والإخلاص والتوحيد، وتسود وجوه أهل الشرك والرياء والنفاق والتنديد؛ يوم تبيض وجوه بما في قلوب أصحابها من النصيحة لله ولكتابه ورسوله والصدق والإنابة للكبير المتعال، وتسود وجوه بما في قلوب أصحابها من الغل والحقد والخديعة والكذب والمكر والاحتيال؛ تبيض وجوه المحافظين على الصلاة والزكاة الحافظين لألسنتهم وفروجهم والجوارح، وتسود وجوه المضيعين لفرائض الله المنتهكين لأعراض عباد الله أهل الغيبة والنميمة والأخلاق السيئة القبائح.

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٦، ١٠٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم.

خطبة
في مقارنة الأخيار

الحمد لله الذي وفق من اختارهم لمقارنة أهل الخير والصلاح، وأنالهم بأخلاقهم ومحبتهم الفوائد الكثيرة والأرباح، وخذل المعرضين عن منافعهم وقيض لهم قرناء السوء فقادوهم إلى الأعمال القباح، وصدوهم عن مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وقد توهموا النجاح؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له شهادة مستمرة في الغدو والرواح، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي دل أمته على كل خير وفلاح؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه الذين من الله عليهم بكمال التقى وحسن الخلق والسماح، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واستعينوا على تحقيق هذا الكمال بقرناء الخير والبعد عن قرناء السوء والعصيان: فقد قال ﷺ: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[1]. و«**مثل الجليس الصالح كحامل المسك؛ إما أن يحذيك وإما أن تجد منه رائحة طيبة؛ ومثل الجليس السوء كنافخ الكير؛ إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه رائحة خبيثة**»[2]. ألا وإن أفضل المكاسب وأجل الفوائد اكتساب القرناء الأخيار، وإن من أعظم المصائب وأرذل المعايب مصاحبة الأراذل والأشرار.

---

(١) أبو داود (٤٨٣٣)، الترمذي (٢٣٧٨).

(٢) البخاري (٢١٠١)، مسلم (٢٦٢٨).

ألا وإن المرء يعتبر ويقاس بجليسه، ويكون صلاحه وفساده وكماله ونقصه بحسب قرينه وأنيسه؛ فاغتنموا، رحمكم الله، صحبة أهل الدين والرأي والمروآت، الذين ينزهون نفوسهم عن النقائص والدنيات؛ فإن الأخلاق تتربى بأقوالهم وأفعالهم، وإن الكمال ينمو بالاقتداء بهم في محاسن أعمالهم؛ فإن لم تجدوا من استوعب صفات الكمال، فعليكم بالأمثل فالأمثل من الرجال؛ فإن القرين الصالح يعلمك إذا جهلت، ويذكرك مصالحك إذا نسيت، ويسليك إذا أصابتك المصائب، ويقويك ويثبتك عند المخاوف والنوائب؛ ويحضك على الخير بحسب قدرته واستطاعته، ويأمرك بامتثال أمر الله وطاعته؛ ويحثك على بر الوالدين وصلة الأرحام وعلى الإحسان إلى جارك والشفقة على الفقراء والمساكين والأيتام؛ ويبدي لك النصح في جميع الأمور ويهديك الرشاد، ويدلك بأقواله وأفعاله وأخلاقه على طرق الصلاح ويذودك عن الفساد؛ ويحفظك في حضرتك ومغيبك، ويدعو لك في حياتك وبعد دفنك وتغيبك، ففي مقارنة هؤلاء فليتنافس المتنافسون، ولفوائد صحبتهم وثمرات أخلاقهم فليجتن العاملون.

ألا وإن القرين السوء فساد الدين والأخلاق والآداب، وفي صحبته الخسار والنقص والتباب؛ يزهد قرينه في كل خلق جميل، ويدعوه إلى كل خلق رذيل؛ إن رآك مريدا للخير ثبطك ونهاك، وإن عرض لك سوء ساعده عليك وأرداك؛ وإن نهضت إلى خير ومكرمة أقعدك، وإن بعدت عن شر حاولك إليه وقربك؛ فأنت منه في كل وقت في انحطاط وهوان، وأمالك إلى الضر والشر والخسران.

﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧] .

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الحث على أداء الديون عنك وعن والديك

الحمد لله الذي من على من شاء من عباده فوفقهم للقيام بالواجبات، وسلمهم من الشرور والتبعات والموبقات، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له في جميع الكمالات، وأن محمدا عبده ورسوله أشرف المخلوقات، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم في الأقوال والأفعال والاعتقادات، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله، واعلموا أن من أعظم خصال التقوى أداء ما عليكم من الحقوق اللازمة، والاجتهاد في تبرئة ذممكم بهمم حازمة؛ ألا وإن حقوق الخلق أثقل حمل يحمله الإنسان، وإن اشتغال الذمم بديونهم موجب للعقوبة والهوان؛ فأدوا ما عليكم ما دمتم متمكنين في مدة الإمهال، قبل أن يكون استيفاء غرمائكم لحقوقهم من صالح الأعمال، فيا حسرة المثقلين بديون الخلق ما أعظم خسارهم؟ ويا فضيحة من تعلقت به غرماؤه في يوم تشكو فيه الخليقة بافتقارهم؛ ويا ندامة من فرط في حياته فمات قبل وفاء ما عليه من الديون، أما علم أن روحه معلقة بدينه معذبة في قبره؟ فيا خسران صفقة المغبون؛ أما سمع بأن مطل الغني ظلم[1] والظلم ظلمات يوم القيامة؟ أما علم أن كل وقت يمضي عليه فإنه في ازدياد من الشر والهلاك والندامة؟ فمن أخذ أموال الناس يريد أداءها أداها الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله.

واعلموا - رحمكم الله - أن من أبر البر للوالدين أن توفوا دينهم على التمام، وأن ذلك

(١) البخاري (٢٢٨٧)، مسلم (١٥٦٤).

مقدم على كل شيء لعل الله أن يخفف عنكم وعنهم الذنوب والآثام، كيف ترضى لوالديك أن يصيرا بقبرهما في دينهما محبوسين؟ وأنت مغتبط في حياتك مسرور قرير العينين؟ كيف يقر للعاقل قرار ولم يفتك من الأسر والديه؟ أم كيف توافقه إنسانيته ولم يبذل لهما ما هو قادر عليه؟ يا عجبا لك: أما تسببا في إيجادك ورربياك صغيرا؟ أما بذلا كل ما في وسعهما في الحنو عليك حتى صرت كبيرا؟ ثم بعد ذلك لا تسمح نفسك بقضاء دينهما ولا تنقاد؟ وربما كان معظم الدين الذي تحملاه في النفقة عليك وعلى العائلة والأولاد؟ أما علمت أن من بر والديه بره أولاده ورضي عنه مولاه؟ ومن عقهم فقد باء بغضب من الله؟ وربما قيض له من يعقه وقت كبره وحاجته وذلك بما قدمت يداه، ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨].

خطبة
في الأمانة ورعايتها

الحمد لله الذي عرض الأمانة على المخلوقات فنكصت وتكفل بحملها الإنسان، فضعف أكثر الناس عن القيام بها لداء الجهل والظلم والعدوان، ووفق أولي الألباب للقيام بها في السر والإعلان، فرقاهم بذلك إلى أكمل حالة وأرفع مكان؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ذو الفضل والإحسان؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل رسول بعث إلى الإنس والجان؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله إن كنتم مؤمنين، وحققوا إيمانكم بالقيام بالأمانة إن كنتم صادقين، أتدرون ما هي الأمانة التي عرضها الله على الجبال والأرض والسماوات، فأبين أن يحملنها لما فيها من المشقات والتبعات، وحملها الإنسان، متكفلا بما فيها من الحقوق والواجبات؟ هي تصديق الله ورسوله، وطاعة الله ورسوله، والقيام بحقوق الله وحقوق العباد، والجد والاستعداد بالأعمال الصالحة ليوم التناد، واعلموا أنه كما يدخل في الأمانة الفرائض والعبادات، فإنها تشمل القيام بحقوق الخلق وكل المعاملات؛ فمن عامل الناس بالصدق والنصح وتوضيح الأمور والبيان، فهو الأمين السالم من الظلم والعدوان، ومن غشهم ومكر بهم وخادعهم، فهو الخائن الذي يبوء بالخيبة وبالخسران؛ ومن كان متوليا على وقف أو مال يتيم فحفظه وأصلحه ونماه، أصلح الله أمر دينه ودنياه؛ ومن تولى قسمة أو تقويما أو شهادة أو وساطة بين العباد فعدل في ذلك فاز بالثواب والخير والسداد؛ ومن حابى صديقا أو قريبا واتبع هواه، فقد علمتم ما على الخائن في عاجل أمره وعقباه.

واعلموا أن الشركاء متى سلكوا طريق الصدق والأمانة كان الله معهم بالعون والتسديد، ومتى خان أحدهم صاحبه خرج الله من بينهما فحل بهم النقص والتنكيد؛ وأن إتقان الأجير عمله من مراعاة الأمانة، وأن من توانى أو أهمل فهو الحري بوصف الخيانة، ألا وإن من الأمانة حفظ المجالس والأسرار، فمن أذاع سر أخيه فهو خائن هاتك للأستار؛ فإياك أن تستهين بسر أبداه لك من رآك أهلا لسره وثوقا بأمانتك، فتفشيه لصديق أو غيره فإن ذلك عنوان على خيانتك؛ فأي عقل وأدب لمن لم يحفظ ما استؤمن عليه؟ وأي أمانة لمن إذا بدا له طمع سارع إليه، وأي أمانة لمن لم يؤمن على الأهل والمال، ومن لا يبالي بالحقوق الواجبة معتذرا بكاذب المقال؟ وأي أمانة لمن استنصحه أخوه فلم ينصح له، وأي أمانة لمن رأى الحق مع خصمه فالتوى عنه ولم ينقد له؟ وأي أمانة للغشاشين في البيع والشراء والصناعات، لقد سقطوا عن درجة الاعتبار والشرف ووقعوا في أقذر المهلكات.

أيها الراضي لنفسه بسمات الخائنين، الزاهد سفها عن صفات الأمناء المتقين، تالله لو كان لك عقل لزجرك عن سفاسف الأمور ورذائلها، ولعلمت أن شرف الدنيا والآخرة مقرون بالأمانة ورعايتها؛ وأن الخائنين لهم موقف عند الله ترجف منه القلوب، ولهم مقامات فظيعة ملآنة بالأهوال والكروب، حين يعض الظالم على يديه إذا تبين له حقيقة ما كان عليه.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في الحث على الإصلاح

الحمد لله الذي أمر بالتعاون على الخيرات، ونهى عن التفرق والاختلاف والمشاحنات، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، فاطر الأرض والسماوات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الرسل وأكمل المخلوقات، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، وقوموا بالنصيحة بين عباد الله فإن الله لا يضيع أجر المحسنين، قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

وقال ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين**»[١].

فرحم الله امرأ رأى بين اثنين عداوة فقام بتقريب بعضهم إلى بعض بالتأليف والإصلاح؛ ويا ويح من أغرى بين الناس فلقح العداوة وغذاها بالتفريق بين المتصافيين وراح، أما علمتم أن من أصلح بين الناس أصلح الله باله؟ ومن فرق بينهم فرق الله أمره وشتت أحواله؟ فطوبى لمن كان مفتاحا للخير مغلاقا للشر، وويل لمن كان مفتاحا للشر مغلاقا للخير، أما سمعتم بأن

(١) أبو داود (٤٩١٩)، الترمذي (٢٥٠٩).

النمام عليه العقوبة الشنيعة يوم البعث والنشور؟ فإنه ينقل الكلام بين الناس فيحدث البغضاء ويوغر الصدور؛ يجيء النمام إلى قلوب متآلفة متفقة فيفرقها، وإلى صداقات وصلات بين الناس فيمزقها؛ قد انسلخ من أعمال أهل الصلاح المصلحين، ورضي لنفسه أن يكون من المفسدين.

ألا وإن المصلحين بين عباد الله لهم الرتب السامية والمحل الأعلى، وقد حازوا الشرف والأجور الكثيرة ورضا المولى؛ يأتون إلى المتباعدين فيقربونهم، وإلى الذين فرقتهم الأغراض الدنيئة فيؤلفون بين قلوبهم ويجمعونهم؛ فلله درهم ما أفضل أعمالهم، وما أرفع مكانهم وأكمل أحوالهم؛ فكم حصل بسعيهم المشكور من خيرات وبركات، وكم اندفع بعملهم المبرور من شرور ومفاسد وآفات؛ وكم قمعوا من ضغائن وإحن، وكم أخمدوا بإصلاحهم ولطفهم من شرور وفتن؛ فيا فوزهم بمكارم الأخلاق، ويا سعادتهم عند لقاء الملك الخلاق؛ ويا فلاحهم إذا أكرموا بجنات النعيم، ووقوا من عذاب الجحيم، فتمت لهم حينئذ العيشة الراضية، في جنة عالية، قطوفها دانية، وقيل لهم: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

بارك الله لي ولكم

خطبة
في أمراض القلوب وأدويتها

الحمد لله الذي جعل لكل داء دواء، ولكل سقام ومرض طبا وشفاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل والأنبياء، وإمام الشفعاء والشهداء والأصفياء؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه الكرماء الأتقياء، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعلموا أن أصل الخير صلاح القلوب وشفاؤها، وحصول هدايتها وكمالها وزكاؤها؛ ألا وإن القلوب تمرض أعظم مما تمرض الأبدان، فاجتهدوا في دوائها وتزكيتها فإنها موضع نظر المنان؛ فكيف تهملون السعي لأدوية أمراض قلوبكم، وأنتم لطبيب أمراض الأبدان تبذلون نفائس أموالكم، وعافية قلوبكم وسلامتها تثمر الفوائد الدينية والأخروية، وبها يحصل الفوز والسعادة الأبدية؟ ألا وإن أصل أمراض القلوب إما جهل وشكوك وشبهات، فدواء ذلك بالجد في العلوم النافعة في جميع الأوقات، فإن الجهل أعظم الداء، والعلم يبرئه فتحصل العافية والشفاء؛ وإما مرض شهوات يميل القلب بمرضه إلى محبة المعاصي وارتكاب المحارم، فدواء ذلك بتذكر ما على العاصين من العقوبات الصوارم.

ألا وإن علامة هذا المرض أن يرى صاحبه ميالا إلى ما يسخط علام الغيوب، وإن دواء ذلك بالاستغفار والإنابة والتوكل والإقلاع عن الذنوب، ألا وإن الكبر والرياء من أعظم أمراض القلوب المترامية إلى الهلاك، وإن دواء ذلك بالتواضع وخفض الجناح والسلامة

من الإشراك، ألا وإن إعجاب المرء بنفسه وتيهه لمن أعظم الأمراض المهلكات، ودواء ذلك أن تعرف نفسك بالجهل التام والعجز والنقص وجميع الآفات؛ فمن عرف أن أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة، وهو بين ذلك يحمل العذرة كيف يزهى ويعجب ويتكبر؟ ومن عرف أنه مملوك فقير في كل أحواله كيف يطغى ويتجبر؟ ألا وإن الحسد من أعظم الأمراض المسرعة في إحراق الحسنات، فإن الحاسد ساخط لنعم الله محب للشر على عباد الله كاره للخيرات؛ ألا وإن دواء الحسد أن تمرن نفسك على نصح المؤمنين في كل أحوالك، وألا تبغي على المحسود لا بأقوالك ولا بأفعالك؛ ألا وإن من الأمراض المهلكة الغل والحقد على المسلمين، ولا دواء لذلك إلا محبة الخير لهم في أمور الدنيا والدين.

خطبة
في تيسير الجمع بين أمور الدين والدنيا

الحمد لله الذي بعث محمدا بصلاح الدارين، وجعله إماما وقدوة للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلى الناس أجمعين؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعهم إلى يوم الدين، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله تعالى خلقكم لمعرفته وعبادته، وأسبغ عليكم النعم لتستعينوا بها على طاعته، وشرع لكم طريقا تدركون به مصالح دينكم ودنياكم، وتفوزون بجميع مطالبكم في أولاكم وأخراكم، فقوموا بما أمركم الله به بهمم صادقة ونيات صالحة، واتركوا المحرمات، ومن اقترف سوءا فليبادر إلى الاستغفار والتوبة الماحية، ألا وإن غفلتكم عن مصالح أنفسكم تفوت عليكم أوقاتا ثمينة نتائجها الحرمان والخسران؛ وإن الحازم العاقل ينظم أوقاته فلا ينسى نصيبه من الدنيا ولا من طاعة الملك الديان؛ فكثير منكم ولله الحمد يود الخير ولكن يفوت عليه الوقت سبهللا[1]، ويحب أن يكون له نصيب من الطاعات ولكن تغلبه نفسه تثاقلا وكسلا.

فلو أن أحدكم إذا أصبح افتتح نهاره بقراءة وفهم وتدبر شيء من القرآن، واستعمل أوراد الصباح والمساء وأكثر من ذكر ربه في السر والإعلان، وانتهز الفرصة في المبادرة

(١) السبهلل: الباطل والمعنى يضيع الوقت سدًى بلا فائدة.

إلى المسجد في أول وقت الصلاة، ففعل ما يسره الله له من صلاة وذكر وقراءة وانتظار للعبادات، وجعل له وردا من صلاة الليل ولو قليلا في أي وقت من الأوقات، لو أن أحدكم عود نفسه ذلك لحصل خيرا كثيرا، ونال أجرا كبيرا، ومع هذا فهل ترى هذا العمل أخل بشيء من مصالح دنياك وراحتك؟ أو فوت عليك شيئا من أغراض معيشتك، وهل فقدت بهذا شيئا من مهم حاجتك؟ أم هذا الترتيب عون لك على هذه الأمور، ومغنم تنال به الأرباح والأجور؟ فوازن، رحمك الله، بين هذا الأمر الذي ترى نفسك قادرة عليه، وتراها ميسرة مقربة لك إلى مولاك، مدنية إليه، وبين تفويتها غفلة وكسلا عن المأمور، هل حصل لك بالتفويت زيادة أنس وسرور؟ وهل وفر لك حصول منفعة أو دفع شيء من الشرور؟ لا والله، لا يتم لمؤمن سرور في دنياه، حتى يرى أنه أدرك حظا وافرا ونصيبا من طاعة مولاه؛ وانظر إلى أفراد موفقين رتبوا في الخير أوقاتهم، وأخذوا نصيبا مباركا من طاعة الله وأدركوا راحاتهم، فهل فاتهم مما يتنافس فيه الناس شيء؟ أم حصل لهم بهذا العمل كل شيء؟ فلم ينفرد الناس عنهم بغرض من الأغراض ولا لذة من اللذات، بل شاركوهم في جميع المصالح وفاتوهم بنيل المكارم والقربات.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

خطبة
في نعمة الله برفع الجراد

الحمد لله الذي وعد الراضين بأقضيته أعظم الثواب، ووفى الصابرين على ما أصابهم أجرهم بغير حساب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، الكريم الوهاب، ذو الحكمة البالغة والأسرار الساطعة التي يفهمها حق الفهم أولو الألباب؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي أنزل عليه أفضل كتاب؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعهم من كل محسن أواب، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله يبتليكم بالمحن والمصائب ليكفر خطاياكم، وينبهكم على عنايته بكم في دفع ما يهمكم ويعنيكم، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٥٥) ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ (١٥٦) أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

فقد سمعتم ما قص الله عليكم، وأنه لا بد أن يبتليكم بشيء من هذه الأمور، وبشر الصابرين بالخيرات والمغفرة والثواب والأجور؛ فتأملوا هذا الجند الضعيف من الجراد كيف يرسله الله فيتلف كثيرا من الثمار، ليعرف العباد أن الله ذو عزة وعظمة واقتدار، وأن الخلق في غاية العجز وشدة الحاجة والافتقار؛ ومع ذلك، فمن قابل ما أصابه من النقص بالصبر ورجاء الأجر والاحتساب، وقال: اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها أجره الله فيها وأخلف له خيرا منها وهو الكريم الوهاب؛ فالخلق خلقه، والملك ملكه، له ما أخذ وله

ما أبقى، وله ما منع وله ما أعطى؛ فإن كان قد ابتلى بنقص شيء من الثمار، فقد أبقى لعباده كثيرا من الخيرات والنعم الغزار؛ فمن قام بوظيفة الصبر عند النوائب كان ما أعطاه الله من الأجر أفضل مما فاته من المطالب؛ ومن جدد عند كل مصيبة حمدا واسترجاعا وصبرا، جدد الله له صلاة ورحمة وهداية وطمأنينة وبرا؛ ومن أحدث جزعا وتسخطا على المقدور؛ تضاعفت مصيبته وازدادت فجيعته، وفاته الخير والسرور.

ثم احمدوا ربكم؛ فإن هذا الجند على كثرته لو سلط عليكم لما أبقى من زروعكم وثماركم باقية، ولكن الله سلم وخفف ولطف ولم تزل ألطافه بعباده من الشرور واقية؛ فكل مصيبة دون مصيبة الدين مآلها الزوال، وما من محنة إلا إذا قرنتها بما هو أعظم منها رأيتها في صغر واضمحلال؛ فالعاقل يغتنم الصبر والتسليم، ويرضى بتقدير العزيز العليم، ويعلم أن الجزع لا يرد المصيبة بل يضاعفها، ويغضب الرحمن ويرضي الشيطان ويوهن النفس ويضعفها، ومن صبر على ما أصابه من قليل أو كثير، أقلعت عنه المصائب وهو كريم، ومن جزع وتضجر سلا سلو البهائم وهو الأحمق اللئيم.

بارك الله لي ولكم في القرآن.

خطبة
في الزجر عن البخس والمعاملات المحرمة

الحمد لله الذي من على من شاء من عباده بالورع عن الحرام، وخذل من شاء فتجرأ على الذنوب والآثام؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الأنام؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه الكرام، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن أكرم الخلق عند الله أورعهم وأتقاهم، وأن من لا يبالي بالمكاسب المحرمة كان شرهم وأشقاهم، قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ٧٧].

وأخبر النبي ﷺ أن **«من حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان، وأوجب له النار وحرم عليه الجنة»**[١]. فيا عجبا لمؤمن بالله واليوم الآخر يسمع هذه العقوبات العظيمة على من تجرأ على أكل أموال المسلمين، وتوسل إليها بالأيمان الفاجرة والخصومات الكاذبة، ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها، فبشر هذا بالعقوبات المتتابعة، يبيع دينه الذي هو مادة السعادة الأبدية، بعرض يسير من الدنيا الدنية، يعامل الناس، ثم إذا ظهر له طمع خانه ويحلف على نفي ما عليه من الحقوق الواجبة ولا يراقب ربه ولا يرعى الأمانة،

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٠٣٠٧)، مالك في الموطأ (٤٥٣).

يتجارى به الكلب والطمع حتى يخون في النقير والقطمير، ويطفف المكيال والميزان ويبخس الناس أشياءهم بما يستطيعه ولو بالشيء اليسير؛ أما علم أن المعاملات الجائرة أهلك الله بها قوم شعيب بعذاب يوم الظلة؟ وأن من لم يتب منها فقد أوجب الله له غضبه وعقابه وحرم عليه الجنة ورماه بالقلة؟ أما علم أن الحرام يستدرج صاحبه، ثم في آخر أمره يمحقه محقا، وأن المكاسب الخبيثة مع ما على صاحبها من الإثم فإن البركة تنزع عنها حقا وصدقا؟ فوالله إن المكاسب الطيبة ليصلح الله بها الأحوال، وإن الورع عن الحرام لهو خير للعبد في الحال والمآل؛ وإن التاجر الصدوق يسعى في طاعة مولاه، ويعلم أنه لا خير له في مكاسب تمحق دنياه وأخراه؛ قد وثق بوعد ربه أنه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

وكفاية الله للعبد أقوى من كل سبب؛ قد اكتفى بحلال ربه عن حرامه، وبالمكاسب الطيبة عن المكاسب الخبيثة الموجبة لعقوبته وآثامه؛ قد أنزل الله البركة في رزقه وكسبه، وأحرز الاعتبار وحسن المعاملة والشرف وطمأنينة قلبه، يقول: لا بارك الله في رزق يدخلني في معاملات غير نافعة، وكيف أرضى بذهاب ديني وشرفي، وأبواب الرزق الحلال واسعة؟ فهذا قد جمع الله له خير الدارين، وسلم من الصفقة الخاسرة.

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في التحذير عن فاحشة الزنا

الحمد لله الذي حرم الفواحش الظاهرة والباطنة، وأوجب لأصحابها عقوبات مستقبلة وعقوبات راهنة، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العظيم، الرءوف الرحيم، وأن محمدا عبده ورسوله، النبي الكريم، والإمام المصطفى العظيم؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله على الصراط المستقيم، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم واحذروا ما يوجب سخطه وعقابه، وذروا الفواحش فإنها تحرمكم خيره وثوابه، ألا وإن فاحشة الزنا تقصم الأعمار، وتخرب الديار، وتوجب المقت والدمار، وتحل أهلها دار الشقاء والبوار؛ فاحشة تذهب بهاء الوجه بعد ذهاب الدين، وتنزله من الأخلاق الرذيلة إلى أسفل سافلين، وتوجب له البعد من رحمة أرحم الراحمين، فاحشة تسود لها الوجوه والقلوب، ويبتلى صاحبها بالهموم والغموم والفقر والشدائد والكروب، وينزع عنه الإيمان حين يزني حتى يقلع ويتوب؛ فاحشة من أكبر الأسباب لسوء الخاتمة، ومن أعظم الطرق للعقوبات المتراكمة، يضيق على صاحبها قبره حتى تختلف أضلاعه، وذلك بما قدمت يداه، وللزناة والزواني في البرزخ تنانير من نار ولهب يرفعهم ثم يخفضهم من أعلاه إلى أدناه، يستغيثون من الشدة فلا يغاثون، ويسألون تخفيف العذاب فلا يجابون؛ قد اشتدت عليهم المصائب والكربات، وأنساهم سوء العذاب ما أسلفوا من الاستمتاع والشهوات؛ فيا ويلهم ما أشد شقاهم، ويا مصيبتهم حين فاتهم الخير وحضر هلاكهم ورداهم، ويا فضيحتهم بين الخلائق إذا اسودت وجوههم وشقوا؛ ويا ويلهم ماذا حصل لهم من الشر؟ وماذا لقوا؟

فيا من تلطخ بشيء من هذه القاذورات تب إلى ربك توبة نصوحا ما دمت في مدة الإمكان، واحذر من الإقامة على ما يسخط المولى من الإصرار على العصيان؛ فنسألك اللهم أن تحفظنا وذرياتنا من الفواحش والذنوب، وأن تغفر لنا كل ذنب وخطأ وحوب، وأن تقينا بلطفك من الشدائد والكروب، وأن توصلنا إلى كل مطلوب.

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في فضل غرس النخل

الحمد لله الذي غرس شجرة الإيمان والإخلاص في قلوب المتقين من العباد، وسقاها ونماها بالأعمال الصالحة المثمرة للخير والرشاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له ولا كفو ولا مضاد؛ وأن محمدا عبده ورسوله، سيد الرسل وخلاصة العباد؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أحق الناس وأولاهم بكل خير مبني على الاستقامة والسداد، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن طرق الخير كثيرة، فابتدروها، وأن بعض الأعمال تجمع مصالح الدارين لكثرة منافعها، فاغتنموها؛ فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كان له صدقة، وما سرق منه له صدقة**»[1]. وإنما رغب الشارع في غرس النخيل والأشجار، لما فيها من الخير والنعم الغزار، فإنه يشترك في الانتفاع بها بنو آدم وسائر الحيوانات، وترتزق بها الطيور والحشرات وكثير من المخلوقات؛ ومن انتفع بشيء منها في حياة الإنسان وبعد مماته فهو خير وأجر وحسنات، سواء حصل بقصده واختياره وهو أفضل الحالات، أو حصل بغير اختياره، وإنه ليؤجر على ذهابه في الاختلاس والسرقات.

والنخلة شجرة مباركة لا يزال نفعها متجددا على الدوام، وهي فوائد في حال وجودها وفي حالة تلفها والانعدام، ينتفع بجريدها وسعفها وليفها وحطبها مدى الأيام؛ فإذا أثمرت

(١) مسلم (١٥٥٢، ١٥٥٣)، البيهقي (١١٧٤٩).

تضاعف نفعها لجميع الأنام، فإذا خرجت من أكمامها فإنها لا تزال تتساقط فتأكلها الخشاش والدواب والأنعام، وإذا نضج ثمرها شرع الآدميون في أكله بسرا وزهوا ورطبا وتمرا، فيكون فاكهة وقوتا حاضرا ومدخرا لطفا من الله وذخرا؛ فبيت لا تمر فيه أهله جياع[1]، وبيت فيه التمر قد اطمأنوا إلى فضل الله وانتفعوا به غاية الانتفاع؛ وكل عام تتكرر منها هذه المنافع إلى أن تسقط وتبيد، فهي شجرة مباركة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن الولي الحميد، وهي من الأمور التي تنفع صاحبها ولمن يأتي من قبله ولعامة المنتفعين، ومن غرسها محتسبا كان له أجرها أبقاها أو ورثها أو كان من البائعين؛ فإن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه وبائعه وراميه[2]، والله ذو الفضل العظيم، فإن وقفها على بر وقربة فذلك الثواب المضاعف والأجر الجسيم، يتلاشى صاحبها تحت أطباق الثرى وصحيفة حسناته في نمو وازدياد، وتنقطع أعمال المكلفين وهي لا تنقطع لأنها عين جارية من كرم رب العباد.

فحقيق بشجرة هذا نفعها أن يتنافس فيها المتنافسون، وأن يحتسب الأجر والثواب في غرسها المحتسبون، فكم من طيور وحشرات تغذت بثمارها، وكم من إنسان اقتات بها على طول السنين وتكرارها، وكم ورثها إنسان فارتفق بها ورثته الأغنياء والفقراء مددا طويلة، وكم وقفها محتسب ففاقت على الأعمال الجليلة، وكم ذي عمل ضئيل حبسها فصارت له ذخرا نمت بها الأعمال، وانتفع بخيرها في الحال والمآل.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن

(١) كما في صحيح مسلم (٢٠٤٦).

(٢) كما في سنن أبي داود (٥١٣)، والنسائي (٣٥٧٨).

خطبة
في أيام جذاذ الثمار

الحمد لله الذي أخرج لعباده الثمار اللذيذة الشهية من يابس الغصون، وفجر لهم من ينابيع الأرض الآبار العذبة والأنهار والعيون، ويسر لهم الأرزاق والنعم لعلهم يشكرون، وأمرهم أن يتحدثوا بنعمه ويذكروا آلاءه لعلهم يفلحون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، وله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الصادق المأمون، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعهم في كل حركة وسكون، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وتحدثوا بنعم الله، واذكروا آلاء الله، فإن الاعتراف بنعمه والتحدث بها من أعظم ما يقرب إلى الله، وقد أمركم أن تنظروا بأبصاركم وبصائركم إلى ما تفضل به عليكم من النخيل وقت إثمارها وإيناعها، وأن تشكروه على ما يسره من منافعها وخيرها وإمتاعها، وأن تعتبروا بهذا الطلع النضيد الذي جعله الله رزقا للعباد، وما فيه من المنافع العاجلة والآجلة للحاضر والباد، وأن الذي أخرج ثمارها من يابس الأشجار، لا بد أن يحيي الموتى ويجازيهم بأعمالهم وهو كامل القوة والاقتدار؛ أما ترون قنوانها[1] دانية يتناولها الناس من غير مشقة ولا اكتراث، عامة النفع للخلق وخصوصا الملاك والحراث؟ أليست هذه النعم مما تضطركم إلى شكر من تفضل بها على العباد؟ أليس من شكرها أن تؤتوا حقها وقت الجذاذ كما تؤتون حق الزروع يوم الحصاد؟ فمن لم يؤد زكاتها فما شكرها بل كفرها،

(١) القنوان: جمع قنو، وهو عنقود النخل، العذق.

ولم يبارك له فيها إن صرفها أو أبقاها أو ادخرها.

أما سمعتم بأصحاب الجنة الذين أقسموا ليصرمنها مصبحين، [وتواصوا][1] بألا يطعموا منها الفقير ولا المسكين، ففجعهم الله بأشجارهم وثمارهم فأتلفها فأصبحوا نادمين، إن في قصتهم وقضيتهم لآيات للمعتبرين، وإن من جذ ثماره وبنى أمره على الشح وحرم منها المساكين، فإنه سيحرم خير الدنيا والدين، وإن من شكر نعمة الله فأعطى حقها وجاد منها على السائلين والمحتاجين، فإن الله يدفع عنه الآفات، وينزل له البركات، ويعطيه أجر المحسنين.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ [الأنعام: ٩٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن

(١) في المطبوع: «وتواصلوا». ولعل المثبت أنسب للسياق.

خطبة
في تقوى الله وبيان علاماتها

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء رحمة وعلما، وأتقن ما صنعه وأبدع ما شرعه إحكاما وحكما، تفرد بالكمال المطلق من كل الوجوه؛ فهو المحمود المقصود في جميع الحوائج فكل مخلوق يؤمله ويرجوه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ولا مثل ولا نظير، وليس له كفو ولا ولد ولا صاحبة ولا وزير، تبارك من عظمت صفاته وكثرت خيراته، وتعالى من عمت أهل السماوات والأرض آلاؤه وهباته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي اصطفاه على العالمين، وجعله إماما وسيدا للأولين والآخرين، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله، فإن تقوى الله وصية الله للأولين والآخرين، وبها الفوز والقرب من رب العالمين، ألا وإن التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله.

ألا وإن المتقي لما سكن قلبه خوف الله وخشيته ترك المحارم والمآثم، ولما رغب فيما عند الله سارع إلى الخيرات فأدرك المغانم، ولما رأى الدنيا وسرعة تقلبها بأهلها لم يعلق قلبه بشهواتها الخسيسة، ولما علم ما في الآخرة من النعيم المقيم بادر السعي لنيل مطالبها النفيسة، لا تجد المتقي إلا مشتغلا بفرائض الله، متباعدا عما يكرهه الله، قد كف بطنه وفرجه عن الحرام، وصان لسانه عن اللغو والشتم وجميع الآثام، إن وقع في ذنوب بادر إلى التوبة منها، وإن مالت نفسه إلى المعاصي صرفها وصدف عنها، بارا بوالديه وصولا

لأرحامه، منصفا في معاملته موفيا بعهده وذمامه، طريقته كظم الغيظ والعفو والإحسان، وخليقته حسن المعاشرة والقيام بحقوق كل إنسان، إن أصابته المصائب الفادحة صبر عليها صبر الكرام، وإن نالته السراء والنعم لم يبطر واشتغل بشكر ذي الفضل والإنعام، حشو قلبه الإنابة التامة والنصح للعباد، نقي من الغل والحقد والكبر وأخلاق الفساد، لسانه رطب من ذكر الله وأعضاؤه بكل خير تنفعل وتنقاد.

فيا متنكبا طريق التقوى لا بد أن تصبح من النادمين حتى تقول: لو أن الله هداني لكنت من المتقين، ولو رجعت إلى الدنيا لكنت من المحسنين؛ يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، وإن كنت لمن الساخرين، هيهات ذهبت اللذات وبقيت التبعات وتقطعت قلوب العاصين من الفوات وشدة الحسرات، فلا اعتذارهم مسموع ولا نافع، وليس لهم عمل منقذ ولا حميم شافع، قد حيل بينهم وبين ما يشتهون، ولم يغن عنهم ما كانوا به يمتعون.

بارك الله لي ولكم في القرآن

خطبة
في حقوق الزوجية

الحمد لله الذي جعل أداء الحقوق سببا لصلاح الأحوال، وتوعد من أخل بواجبها بالعقوبة الشديدة والنكال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ذو العظمة والجلال؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الرسل كامل الخصال، اللهم صل على محمد، وعلى آله وصحبه أولي الفضائل والأفضال، وعلى التابعين لهم بإحسان بالعقائد والأقوال والأفعال، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن لكل واحد من الزوجين على الآخر حقوقا من وفق للقيام بها فهو من المتقين، ومن أهملها وضيعها كان من الظالمين؛ فللزوجة على زوجها أن ينفق ويكسو ويقوم بلازمها بحسب الحال، وأن يحسن عشرتها ويتحمل هفوتها فإنها ناقصة، فمن أين لها الكمال؟ فمن قصر في نفقة أو عشرة فقد بخسها حقها، ومن عاملها بشراسة الأخلاق وبذاءة اللسان فقد ظلمها وما أنصفها؛ فعليك بالعدل بين الزوجات في النفقة والكسوة وكل ما تملك، فأما محبة القلب وما يتبعها فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، فمن لم يعدل بين زوجاته جاء يوم القيامة وشقه مائل[1]، والمقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن[2] بإحسانهم وعدلهم الشامل.

وعلى الزوجة أن تقدم طاعة زوجها بالمعروف على طاعة الأبوين والقرابات، ولا يحل

---

(١) أبو داود (٢١٣٣)، النسائي (٣٩٤٢)، ابن ماجه (١٩٦٩).
(٢) أحمد (٦٤٩٢)، ابن حبان (٤٤٨٤).

لها أن تمتنع أو تتثاقل عما يجب عليها لزوجها في جميع الحالات، ولتعتقد أن قيامها بحقه هو من أفضل القربات، فقد قال ﷺ: «**لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها**»[1]. فللرجال عليهن درجات وليس لها أن تأذن في بيته ولا تخرج منه إلا بإذنه ورضاه، وعليها الاجتهاد في حفظ ماله وتدبير النفقة بالمعروف طالبة لرضاه، وأن تشكر لزوجها إحسانه وكده ومسعاه؛ فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، وينبغي أن يصبر عليها ولو كرهها، فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا، فربما رزق منها ولدا صالحا أو انقلبت الكراهة محبة وكان الله على ذلك قديرا.

واعلموا، رحمكم الله، أن أبغض الحلال إلى الله الطلاق[2]، لما فيه من المضار والنقصان، ولما يحدثه من تشتت شمل العائلة وخراب الدور والأوطان، إلا إن ألجأت الضرورة إليه، ولم يجد الزوج محلا للصبر يلجأ إليه، فقد أبيح له أن يفارقها بمعروف وإحسان فيطلقها لعدتها بطلقة واحدة وهي طاهر بغير وقاع ولا غشيان، فمن طلقها وهي حائض أو في طهر وطئ فيه ولم يثبت حملها فقد عصى ربه وأطاع الشيطان، ووقع طلاقه وباء بإثمها، ومن أوقع عليها ثلاث طلقات فقد اتخذ آيات الله هزوا سيندم حيث لا تنفعه الندامة، وسيضيق الله عليه أشد الضيق فلا يلومن إلا نفسه الأمارة بالسوء اللوامة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن

(١) الترمذي (١١٥٩)، ابن ماجه (١٨٥٢).

(٢) أبو داود (٢١٧٨)، ابن ماجه (٢٠١٨).

خطبة
في الإشارة إلى هجرة النبي ووفاته

الحمد لله الذي من على المؤمنين، إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واذكروا نعمته عليكم بالنبي الكريم، وكيف تنقلت به الأحوال في طاعة الرب الرحيم؛ فقد بعثه الله على رأس أربعين من عمره الشريف، والأرض قد ملئت من الكفر والشرك والأخلاق الرذيلة، فدعا الخلق إلى توحيد الله والإحسان إلى خلقه وإلى كل خصلة جميلة؛ فلقي من الناس وخصوصا من قومه الأذى المبين، فقاومهم وصابرهم مصابرة أولي العزم من المرسلين، وصدع بأمر الله لا يخشى أحدا من العالمين، فاستجاب له عدة أفراد من الموفقين، وتكالب على عداوته ورد دعوته كل جبار من المتكبرين، ومكروا به وأرادوا قتله فمكر الله له وهو خير الماكرين؛ فاختفى في الغار هو وصاحبه ثلاثا والله معهما بالحفظ والنصر والتأييد، وهاجر إلى المدينة برعاية الولي الحميد، وسمع بهجرته من كان في المدينة من المؤمنين المهاجرين والأنصار، فكانوا يخرجون لتلقيه كل يوم حتى يتعالى النهار، فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول إذا هم برسول الله قد رمقته منهم الأبصار، فاحتفلوا أعظم احتفال بقدومه فرحين مستبشرين، وأطافوا به من جميع الجوانب

محفين معظمين، ولطاعته وكمال الانقياد له مستجيبين، وكل قبيلة من قبائل الأنصار تعرض عليه النزول عندها: هلم يا رسول الله إلى العدد والعدة. وهو يقول: «**دعوا الناقة فإنها مأمورة بأمر الولي الحميد**»[1]. فبركت في موضع مسجده فأزعجها وأثارها، ثم التفتت يمينا وشمالا فرجعت إلى مبركها الأول وقرت قرارها، فاختط هناك مسجده الكريم وبناه، وعمل مع المسلمين في بنيانه راجيا رضا مولاه.

ثم بنى مساكن زوجاته في جوار مسجده لتكون مسكنه ومثواه، فلم يزل الله يشرع له الشرائع حتى أكمل له الدين، وأتم به النعمة على المؤمنين؛ فاختاره مولاه للالتحاق بالرفيق الأعلى من قربه وجواره، فمرض في غرة ربيع الأول، وكان ثاني عشرة يوم هجرته وولادته ويوم وفاته، فانزعج المسلمون لهذه المصيبة الفادحة وحق لهم الانزعاج، ورفع أهل الشرك والشر رءوسهم وأقبلت الفتن والشرور كالأمواج، فثبت الله المسلمين بأبي بكر الصديق وقواهم، فقاوموا المرتدين والمفسدين حتى ضعضعوهم وأنهكوا قواهم، وأرجعوهم إلى الإسلام وشرائعه وأدخلوهم من الباب الذي منه خرجوا، وقاموا مقام نبيهم في نصر دينه حتى سروا بقوة الإسلام وابتهجوا، وألقوه إلى من بعدهم غضا طريا سالما من البدع والأكدار فعلينا أن نشكر الله على هذه النعم وعلى ما يسره من أسرار الأقدار.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن

---

(١) الطبراني في المعجم الأوسط (٣٥٤٤).

خطبة وعظية

الحمد لله الذي أيقظ قلوب المؤمنين بالوعظ والتذكير، وأنالهم من كرمه وإحسانه الفضل الكبير، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، البشير النذير والسراج المنير، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه أولي الجد والتشمير، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وتأملوا ما أنتم فيه من الحياة الدنيا كيف تصرمت أوقاتها، وفنيت لذاتها، واضمحل نعيمها وشهواتها، وبقيت على العاصين والمفرطين تبعاتها وحسراتها، بينما أهلها في غضارة عيشهم يتمتعون، وفي أنواع اللذات والشهوات يتنعمون، وفي غفلتهم وغيهم يعمهون، وفي سكرتهم يتخبطون، وعن آخرتهم وعما أمامهم معرضون، إذ حلت بهم المثلات بغتة وهم لا يشعرون، وتوالت عليهم الفجائع فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون، يتمنون الرجوع إلى الدنيا وهيهات لهم الرجوع، ويودون أن يردوا ليتداركوا خللهم وأنى لهم التوبة والنزوع، قد حيل بينهم وبين ما يشتهون، تراكمت عليهم كربات الموت وفوات ما كانوا يحبون، وذهاب ما كانوا يجمعون، فلو رأيتهم وقد بدلوا بالضنك والضيق بسعة فسيح الرحاب، وقد تناولوا بعد حلاوة العز والشرف مرارة الهوان والعذاب، هذا وقد اغتبط الطائعون بالروح والريحان وجزيل الثواب.

وأنتم لا بد أن تصيروا إلى ما إليه صاروا، وتسيروا طوعا أو كرها إلى الطريق الذي فيه ساروا، فاستعدوا رحمكم الله بزاد ينفعكم في ذلك السفر المخيف المزعج، واعلموا أنه لا يفيدكم مجرد الأماني ولا يسعدكم العمل البهرج، فلا بد أن تسألوا: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم

المرسلين؟ فإن كان جوابكم: يا ربنا إننا لم نعبد سواك، ولم نرج ونخش وندع إلا إياك، ولم نسلك سبيلا غير سبيلك، ولا اقتدينا وتأسينا بأحد غير رسولك. فهنيئا لكم وبشراكم بالنجاة من العذاب، ويا فوزكم بجزيل الأجر والثواب؛ وإن كان الجواب بغير الصواب، خابت منكم الآمال وعميت عليكم الأنباء، وتقطعت بكم الأسباب ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]. سليم من الشر والشك والشرك والشقاق، سليم من الغش والحقد ومساوئ الأخلاق، ممتلئ بالنصيحة للعباد والإنابة إلى الخلاق؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٨، ١٩].

بارك الله لي ولكم

خطبة
في الحث على تحقيق الإيمان وتكميله

الحمد لله الذي جعل الإيمان أس الفضائل وأعلاها، وأكمل الخصال الحميدة وأجلها وأزكاها، به تزكو الأحوال، وبه تدرك الآمال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إقرارا بمعناها وتصديقا وانقيادا لمقتضاها، وإخلاصا بها وإيقانا وتحقيقا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل داع إلى الإيمان، وأعلى مؤسس لقواعد الإيقان؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن أصل التقوى أن تتحققوا بحقوق الإيمان، وأن تقوموا بلوازمه التي أمركم بها الرحمن، فإن للإيمان عقائد لا بد أن تعتقدوها، وله أعمالا ظاهرة وباطنة لا يتم لكم الإيمان حتى تسلكوها، فصدقوا رحمكم الله واعترفوا بكل ما أخبر الله به ورسوله إجمالا وتفصيلا، واستسلموا إلى ربكم إخلاصا وإنابة ومحبة وتعظيما وتبجيلا، وفوضوا أموركم جميعها إليه، وقوموا بشكره وذكره والتوكل عليه؛ فلن يذوق عبد طعم الإيمان حتى يرضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا[1]، **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»**[2].

المؤمن هو من تحقق بكمال اليقين وصدق الإخلاص وصحة الطوية، ومن انبعثت

(١) الطبراني في المعجم الأوسط (٤٩٠٥).

(٢) البخاري (١٦)، مسلم (٤٣).

نفسه بالأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والأقوال المرضية؛ المؤمن من امتلأ قلبه من محبة الرسول فقدم قوله على كل أحد، واتبعه واقتدى به، ونصر ما جاء به ونصح لما شرعه فصار بذلك من أنصاره وأحبابه؛ المؤمن من أحب للمؤمنين من الخير ما يحبه لنفسه، وكره لهم من الشر ما يكرهه لنفسه؛ المؤمن من تواضع وخفض جناحه للمؤمنين، فجعل كبيرهم بمنزلة أبيه، وصغيرهم بمنزلة بنيه، والنظير بمرتبة أخيه؛ المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأعراضهم واحتمل ما يلقاه من أذيتهم وجفوتهم وإعراضهم؛ المؤمن الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده لصحة إيمانه وأمانته، وسلموا من غشه وخديعته وخيانته؛ المؤمن هو التائب من الإثم والعصيان والفسوق، ومن هو مجتهد في بر القريب والجار والصاحب قائم بالحقوق.

ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا بالفاحش ولا بذيء اللسان، وليس المؤمن من لا يأمن جاره بوائقه، ولا يأمن من غائلته وغشه من عامله أو رافقه؛ ليس المؤمن من تسخط أقدار الله بقلبه أو فعله أو لسانه، ولا شكر ربه على فضله وكرمه وإحسانه، المؤمن بريء من الكذب وإخلاف الوعد والمخاصمة والفجور، معرض عن السباب واللغو وقول الزور؛ فطوبى لعبد صدق إيمانه بالقول والعمل، وويل لمن ادعى الإيمان فخالف ظاهره باطنه فخاب وانقطع منه الأمل.

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في التذكير بنعم الله وآثار الغيث

الحمد لله الذي بسط لعباده النعم الواسعة والخيرات، وأدر عليهم الأرزاق والإحسان والمبرات؛ نحمده على ما له من كمال الأسماء وعظمة الصفات، ونشكره على ما تفضل به من الفضائل والفواضل والهبات، ونسأله أن يوفقنا لشكر آلائه، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن نقمه وبلائه؛ ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته ومجده وعظمته وبهائه، ولا معين له في رزقه وتدبيره ومنعه وعطائه؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ خير خلقه وأشرف أنبيائه؛ اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه وكل من أحسن في اتباعه واقتفائه، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، فإن تقوى الله خير مدخر وزاد، واشتغلوا بشكر نعمه فإنه كلما شكر أبقى نعمه وبارك فيها وزاد؛ فكم تفضل عليكم مولاكم بنعم سابغة، وأياد ومنن جسيمة متتابعة؛ ألم يتفضل عليكم بالهداية للإسلام والإيمان؟ ألم يؤتكم جميع النعم الدينية ويتمها عليكم بعافية الأبدان وسعة الأرزاق والأمن في الأوطان؟ ألم يعطكم الأسماع والأبصار والأفئدة والعقول؟ ألم يبين لكم طريق الخير وطريق الشر ويؤتكم كل مأمول وسول؟ أما يسر لكم من أسباب الرزق كل طريق تتمكنون به من الكسب والاعتياش؟ أما نوع لكم المنافع الضرورية والكمالية وزينكم بالرياش؟ أما أنزل لكم من فضله مطرا وسحابا، فروى به أودية وسهولا وهضابا؟ أما أخرج لكم من ألوان النباتات كل زوج كريم؟ فانتشرتم به راتعين بفضل ذي الفضل العظيم، متمتعين منتفعين بخيره العميم، أزال الله به

عنكم النحوس والأكدار، ويبلغكم المنى وأنالكم الأوطار، وراحت عليكم أنعامكم تزداد سمنا قد امتدت منها الخواصر وامتلأت الضروع، وهانت مؤنة السقي على أهل النخيل والأشجار والزروع؟

وقد أنزل لعباده البركة في جميع الأصول والفروع، فكم لله من نعمة في هذا الغيث الغزير، وكم تعلق به كل مضطر وانتفع به الغني والفقير، فهذا يرعى ويرتع أنعامه في رياض الربيع، وهذا يحش فيدخر لحاجته ويحلب ويبيع، وهذا قد تيسر له مشتراه بعد العدم والفقدان، وهذا قد ملأ منازله علفا مستعدا به لمستقبل الزمان، وهذا يتفرج ويبتهج على الأزهار والرياض المعشبات، وهذا يطرب من فنون الأشكال والأغصان الناعمات، فيعتبر ويستدل بذكره على وحدانية مبدعها وما له من سوابغ الهبات والكرامات، إن الذي أحياها بعد الهمود والدثور، قادر على إحياء ما في القبور للحساب والنشور.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم

خطبة
في الحث على الصبر

الحمد لله الذي وعد الصابرين أجرهم بغير حساب، وجعل لهم العواقب الحميدة في هذه الدنيا ويوم المآب؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الرحيم التواب، الكريم الودود الوهاب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي أنزل عليه الحكمة وفصل الخطاب، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه صفوة الصفوة ولب اللباب، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن الصبر من الإيمان، بمنزلة الرأس من الجثمان، فمن لا صبر له فليس له يقين ولا إيمان؛ وقد أمر الله بالاستعانة بالصبر والصلاة على جميع الأمور، وأخبر أن الصابرين لهم الدرجات العالية والخير والأجور، فقال مخبرا عن أهل دار القرار: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤].

فإن سألتم عن حقيقة الصبر، فإنه حبس النفس وإلزامها ما يشق عليها ابتغاء وجه الله وتمرينها على الطاعة وترك المحارم وعلى الأقدار المؤلمة رضا بقدر الله، فمن عرف ما في طاعة الله من الخير والسعادة هان عليه الصبر والمداومة عليها، وما في معصية الله من الضرر والشقاء سهل عليه إرغام النفس والإقلاع عنها، ومن علم أن الله عزيز حكيم، وأن المصائب بتقدير الرءوف الرحيم، أذعن للرضا ورضي عنه الله وهدى الله قلبه للإيمان والتسليم، فيا من انتابته الأمراض وتنوعت عليه الأوصاب، اذكر ما جرى على أيوب وكيف أثنى الله عليه بالصبر وحصول الزلفى حيث قال: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤].

ويا من فقد سمعه أو أخذ الله عينيه: أما علمت أن الله لا يرضى بعوض سوى الجنة لمن صبر حين يأخذ حبيبتيه؟ ويا من فجع بأحبته وقرة عينه وأولاده وأخدانه، أما علمت أن من حمد واسترجع بنى الله له بيت الحمد في دار كرامته، وكان زيادة في إيمانه وثقلا في ميزانه، وأن من مات له ثلاثة من الولد أو اثنان أو واحد فصبر واحتسب كان حجابا له من النار ورفعة له في دار القرار؟ أما سمعت أن من صبر على الفقر والجوع والخوف ونقص الأموال والأنفس والثمرات فإن له البشارة بالهداية والرحمة من ربه والثناء والصلوات؟ ويا من أصيب بآلام أو جروح أو أمراض تعتري بدنه وتغشاه، أما سمعت قوله ﷺ: **«لا يصيب المؤمن من هم ولا غم ولا أذى، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»**[1].

«عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له؛ وليس ذلك إلا للمؤمن»[2].

فعليكم بالصبر على ما أصابكم والاحتساب، فإن ذلك يخفف المصيبة ويجزل لكم عند ربكم الثواب؛ ألا وإن الجزع يزيد في المصيبة ويحبط الأجر ويوجب العقاب؛ فيا سعادة من رضي بالله ربا فتمشى مع أقداره بطمأنينة قلب وسكون، وعلم أن الله أرحم به من والديه فلجأ إليه وأنزل به جميع الحوائج والشئون.

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ [البقرة: ١٥٥]. إلى آخر الآيات.

بارك الله لي ولكم في القرآن

---

(١) البخاري (٥٦٤٢)، مسلم (٢٥٧٢).

(٢) مسلم (٢٩٩٩).

خطبة
في تربية البنات تربية نافعة

الحمد لله الرءوف الرحيم، القوي العزيز الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ذو الفضل العظيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، النبي الكريم، اللهم صل على محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه على الصراط المستقيم، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله، وقوموا بما استرعاكم مولاكم، وأحسنوا ولاية من تولونه يصلح لكم دنياكم وأخراكم، فمن أحسن إلى عباد الله وقام بتقويم من تحت يده أحسن الله إليه، ومن ربى غيره ورقاه في صفات الكمال أثابه مولاه وقربه إليه، قال ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**». حتى قال: «**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها**»[1]. فحضوا رحمكم الله نساءكم على إصلاح ما تحت أيديهن من الأولاد والبنات، وعلى القيام بحسن التربية حتى يقمن بما عليهن من الواجبات، فأول ذلك وأولاه تعويدهن الأخلاق الجميلة والمحافظة على الصلوات، وعلى حفظ الجوارح عن المحرمات وصيانة اللسان، والحث على الأقوال الطيبة والإكثار من ذكر الملك الديان، وأن يلزمنهن حسن تدبير البيوت والقيام بكل عمل شريف، وعلى تعليم الطبخ والخبز وخدمة البيت بالكنس والتنظيف، وعلى الخياطة وملاحظة الأولاد الصغار، وحثوهن على التصافي والتآلف وفعل الأسباب التي تزيل الشحناء والأكدار، فإن في ذلك شرفا ورفعة وأجرا عند الملك الغفار، وذلك أصل صلاح الأسرة وعليه التأسيس والمدار، فالنساء يرتقين بهذه التعاليم الشريفة إلى مراتب

(١) البخاري (٢٤٠٩)، مسلم (١٨٢٩).

الكمال المجيدة، ويتعودن الأعمال النافعة المفيدة، ويسلمن من مضار الكسل والبطالة التي تضر بالأجسام، وتطفئ نور العقل وتمنع من الحزم وحسن الاهتمام، فمتى تربت الأنثى على الأعمال البيتية وأحسنت خدمته وبرعت في التدبير، فاقت نظائرها ولو كن أجمل منها وصارت موضع الإعجاب والاستحسان والتقدير، ونفعت وانتفعت في عاجل الأمر وعقباه، وحصل لوليها بها غاية منيته ومناه.

ومتى كانت الأنثى كسلانة لا تحسن خدمة البيوت ولا تقوم بشيء من الأعمال صارت مهينة ذليلة مهملة غاية الإهمال، يا عجبا لنا لو كان لأحدنا دابة لتعب في تعليمها وتقويمها، لينتفع بها إذا هو اقتناها ويزداد ثمنها عند بيعها وشراها، ومع ذلك نهمل من تحت أيدينا من البنات والقرابات، وندع ما نفعه عائد إلينا في جميع الحالات، ونزعم أن إكرام الأنثى توفيرها عن العمل وهو من أعظم الإهانات، وإنما إكرامها تمرينها على القيام بالشئون والمهمات، فكم بين أن ترى أنثاك خرقاء لا تحسن شيئا من الأعمال كسلانة لا تنفعك إن أبقيتها، ولا تجملك وتنفع غيرك إذا خرجت من بيتك وزوجتها، وبين أن تراها قوية عارفة بالأعمال حازمة، قائمة بجميع ما يحتاج إليه فيه مستعدة ملازمة، إن بقيت عندك قامت بأمور البيت وأغنتك عن القريب والبعيد، وإن زوجتها جملتك وصرت مسرورا مطمئن الخاطر سالما من التنكيد، يتنافس الخطاب في الحصول على مثلها ويتمنى كل عاقل أن له زوجة أو بنتا على شكلها، وما بين أحدكم وبين ذلك إلا الاجتهاد في التعليم والتقويم، وأصل ذلك وتمامه توفيق العزيز العليم.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم

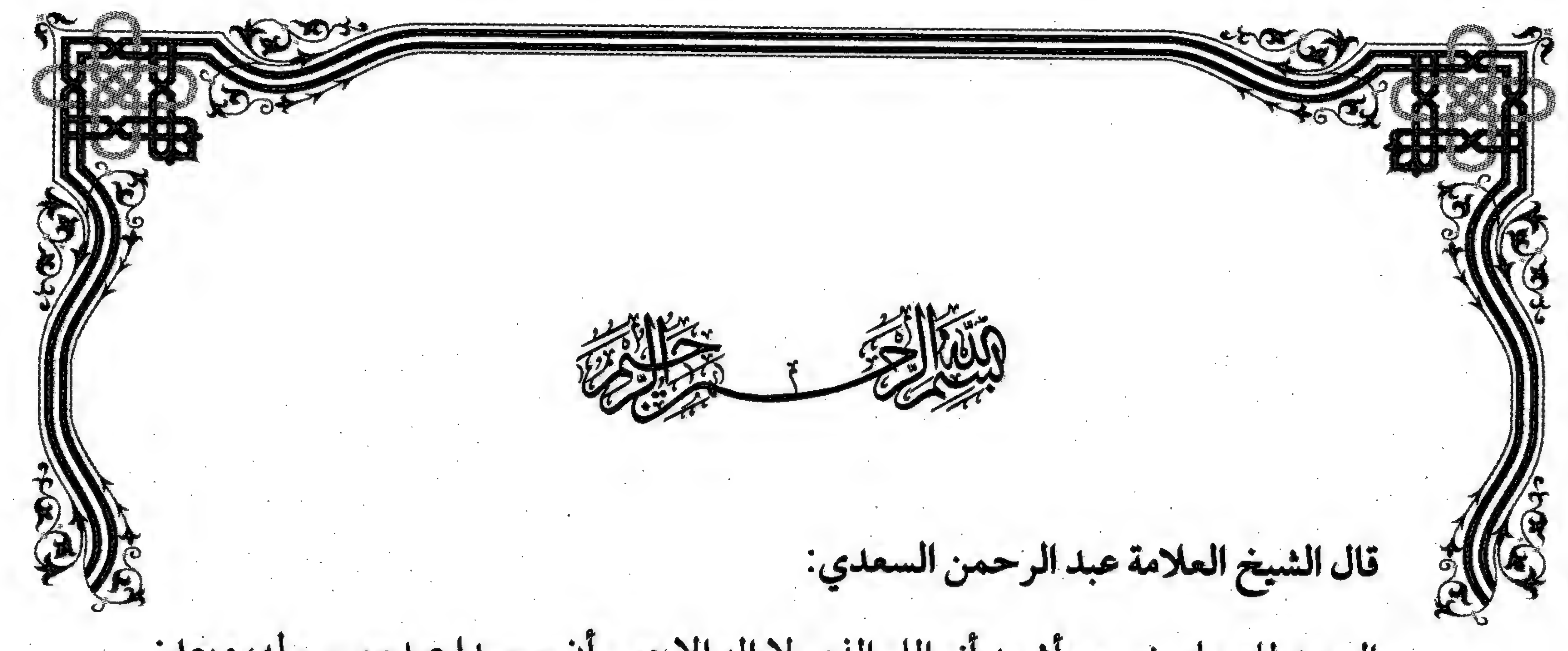
تم ما قصدنا جمعه من الخطب النافعة المحتوية على أهم المواضيع، الجامعة للعقائد والأخلاق والآداب الدينية والدنيوية بأوضح أسلوب وأبين العبارات المناسبة للوقت، على يد كاتبها وجامعها الفقير إلى الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين، وصل اللهم على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

حرر في ٢٢ رجب سنة ١٣٦٥



الفواكه الشهية
في الخطب المنبرية

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



قال الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي:

الحمد لله على نعمه وأشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو وأن محمدا عبده ورسوله، **وبعد:**

فهذه خطب استجدت، بعدما جمعنا الخطب السابقة ونشرناها، أحببنا جمعها ونشرها لتعم الفائدة، ولو كانت في موضوع واحد أو مواضيع متقاربة، اكتفينا بالخطب الأول لما فيها ولله الحمد من حصول المقصود؛ ولكن هذه الخطب كالأول جمعت بين الوعظ والتعليم والتوجيهات للمنافع ودفع المضار الدينية والدنيوية بأساليب متنوعة والتفصيلات المضطر إليها كما ستراه.

ونسأله تعالى أن يجعل عملنا خالصا لوجهه موافقا لما يحبه ويرضاه نافعا لنا ولغيرنا.

إنه جواد كريم

خطبة
في الحث على التقوى وبيان حدها وفوائدها

الحمد لله المتفرد بعظمته وكبريائه ومجده المدبر للأمور بمشيئته وحكمته وحمده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وفضله ورفده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير داع إلى هداه ورشده، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وجنده:

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، فإن تقوى الله خير لباس وزاد وأفضل وسيلة إلى رضا رب العباد قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢، ٣]. فوعد المتقين بالفرج والخروج من كل هم وضيق وبالرزق الواسع المتيسر من كل طريق، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ [الطلاق: ٤، ٥]. فوعد من اتقاه أن ييسره لليسرى في كل الأمور وأن يكفر عنه السيئات ويعظم له الأجور، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩]. فبشر المؤمنين إذا اتقوه بالفرقان وهو العلم النافع المفرق بين الحلال والحرام وبتكفير السيئات ومغفرة الآثام وبالفضل العظيم من الملك العلام.

فإن سألتم عن تفسير التقوى التي هذه آثارها وهذه ثمراتها وفوائدها فإن أساسها التوبة النصوح من جميع الذنوب ثم الإنابة منكم كل وقت إلى علام الغيوب وذلك بالقصد الجازم

إلى أداء الفرائض والواجبات وترك جميع المناهي والمحرمات، وهو القيام بحقوق الله وحقوق المخلوقين والتقرب بذلك إلى رب العالمين.

علامة المتقي أن يكون قائما بأصول الإيمان مقيما لشرائع الإسلام وحقائق الإحسان محافظا على الصلوات في أوقاتها مؤديا للزكاة لمستحقيها وجهاتها قائما بالحج والصيام بارًّا بوالديه واصلا للأرحام محسنا إلى الجيران والمساكين صادقا في معاملته مع جميع المعاملين سليم القلب من الكبر والغل والحقد والحسد مملوءا من النصيحة ومحبة الخير لكل أحد لا يسأل إلا الله ولا يستعين إلا بالله ولا يرجو ولا يخشى أحدا سواه، وقد وصف الله المتقي وبين ثوابه في قوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٣٣] إلى قوله ﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٦].

من الله علي وعليكم بتحقيق التقوى وجعلنا وإياكم ممن استمسك بالعروة الوثقى، وبارك لي ولكم في القرآن العظيم.

خطبة
في الحث على الإحسان[1]

الحمد لله الذي وعد المنفقين أجرا عظيما وخلفا وأوعد الممسكين لأموالهم عن الخير عطبا وتلفا، وأشهد أن لا إله إلا هو الملك الجواد الرءوف بالعباد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وخلاصة العباد، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والعلم والانقياد.

أما بعد:

أيها الناس! اتقوا الله حق تقواه وارحموا عباده تفوزوا بثوابه ورضاه قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]. ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]. وقال ﷺ: «**ينزل كل صباح يوم ملكان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا**»[2].

أيها الغني الذي عنده فضل من رزقه وماله عد على أخيك المعدم وترفق لحاله فـ«**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[3]. ارحموا إخوانكم الذين تلفت مواشيهم وقلت أموالهم، ارحموا عبادا اختلت أمورهم وتضعضعت أحوالهم، ارحموا أناسا كانوا بالأمس أغنياء واجدين فأصبحوا من كل ما يملكونه معدمين، ارحموا أناسا أصابهم الجهد والفقد والضراء يرحمكم الرحمن في حالة السراء والضراء.

---

(١) ألقيت هذه الخطبة بمناسبة الجدب الذي ضر البوادي وتلفت به أموالهم.

(٢) البخاري (١٤٤٢)، مسلم (١٠١٠).

(٣) أبو داود (٤٩٤١)، الترمذي (١٩٢٤).

أيها المؤمنون ألا تثقون بوعد من لا يخلف الميعاد ومن ليس في خيره وفضله نقص ولا نفاد؟ فإن الله وعد على الإنفاق الأجر ومضاعفة الثواب ومدافعة البلايا والنقم والعذاب بالخلف العاجل في المال والبركة في الأعمال ووعد بفتح أبواب الرزق وصلاح الأحوال، فكونوا بوعده واثقين وببره ومعروفه طامعين فالقليل من الإنفاق مع النية الصالحة يكون كثيرا وينيل الله صاحبه مغفرة وأجرا كبيرا قال ﷺ: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لأحدكم كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل العظيم**»(١).

و«**اتقوا النار ولو بشق تمرة**»(٢).

«**ليتصدق أحدكم من درهمه، من ديناره، من صاع بره، من صاع شعيره**»(٣).

كيف يشبع أحدنا وأخوه المسلم جائع؟ كيف يتقلب أحدنا في نعيم الدنيا وأخوه معدم فاقد؟ أين أهل الرحمة والشفقة، وأين من يقتحم العقبة ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴾ [البلد: ١٢ - ١٦].

لقد قست قلوبنا فما ينفع فيها وعظ ولا تذكير، ولقد قلت رغبتنا في الخير فما يؤثر فيها تشويق ولا تحذير! أين نحن من أهل الصدقة والإحسان الذين حنوا بما في قلوبهم من الرحمة على نوع الإنسان يسارعون إلى الخيرات وإخراج المخبوءات، ويفرحون بالمال الذي يدفعون به الحاجات والضرورات، ويتقربون بذلك إلى رب السماوات؟ أولئك الذين يظلهم الله في ظله الظليل، وأولئك الذين حازوا الأجر والثواب الجزيل وسلموا من العقاب والعذاب الوبيل، فليبشروا بالخلف العاجل من المولى الجليل وبالبركة في أعمالهم وأعمارهم وأرزاقهم والخير الجميل.

---

(١) البخاري (١٤١٠)، مسلم (١٠١٤). (٢) البخاري (٦٥٦٣)، مسلم (١٠١٦).
(٣) مسلم (١٠١٧).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في بيان لطفه بالعباد عند المكاره

الحمد لله الرءوف الرحيم البر الجواد الكريم وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العظيم له الأسماء الحسنى والصفات العليا والإحسان العميم وله الرحمة الواسعة والحكمة الشاملة وهو العليم الحكيم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه الذين هدوا إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن روح التقوى شكر المولى على نعمائه والصبر والرضا بمر قضائه وشكره على المحاب والمسار والتضرع إليه عند المكاره والمضار قال ﷺ: **«عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له؛ وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن»**(١). واعلموا أن في تقديره للضراء والمكاره حكما لا تخفى وألطافا وتخفيفات لا تحد ولا تستقصى، والمؤمن حين تصيبه المكاره يغنم على ربه فيكون من الرابحين يغنم القيام بوظيفة الصبر فيتم له أجر الصابرين ويرجو الأجر والثواب فيحظى بثواب المحتسبين وينتظر الفرج من الله فيحوز أجر الراجين لفضله الطامعين، فإن أفضل العبادة انتظار الفرج العاجل ورجاء الثواب الآجل، والله تعالى يبتلي عباده فإذا ابتلى لطف وأعان وإذا تصعبت الأمور من جانب تسهلت من نواح أخرى فيها الرأفة والامتنان، أما ترون حين قدر الله بحكمته انحباس الغيث ووقوع الجدب في

(١) تقدم تخريجه ص١٣٥.

النبات كيف لطف بكم في حشو هذا البلاء بنعم متتابعات وأياد وآلاء سابغات، أنعم عليكم بالآلات الحديثة التي قامت بها الزروع والحروث واستخرجت المياه وتتابعت بها النقليات لجميع المؤن من الضروريات والكماليات ومرافق الحياة، فلو أن هذا الجدب صادف الناس بغير هذه الحالة لهلكت الحروث وتعطلت النقليات لقلة المواشي وعجزها، ولوقع بالعباد مجاعات وأضرار وقاهم الله شرها.

كما أن من ألطافه ما يسره للعباد من كثرة الأعمال المعينة على الرزق والمعاش فقامت بها أمور الأغنياء والفقراء وتم بها الانتعاش، فكم لله علينا من فضل عظيم! وكم أسبغ علينا من إحسان عميم! فعلينا أن نشكر الله بالاعتراف بنعمه وأياديه وأن نتحدث بها في كل ما يسره أحدنا ويبديه وأن نستعين بها على طاعته ونتبع مراضيه وعلينا أن نصبر ونرضى فيما يدبره مولانا ويقضيه وأن يكون الفرج نصب أعيننا وقبلة قلوبنا والطمع في فضله غاية قصدنا ونهاية مطلوبنا فإننا لم نرج مخلوقا ولا ممسكا ولا عديما وإنما نرجو ربًّا غنيًّا جوادا كريما لا يتبرم بإلحاح الملحين ولا يبالي بكثرة العطايا وإجابة السائلين، عم البرايا كلها بفضله وخيره وعطائه ووسع الخليقة كلها بنعمه وآلائه أمرنا بالدعاء والسؤال ووعدنا عليه الإجابة وكثرة النوال: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في تذكير الناس بنعم الدين

الحمد لله الذي من بظاهر النعم وباطنها وفروعها وأصولها فأعطى النفوس من سوابغ نعمائه غاية منيتها ومنتهى سؤلها، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي تفرد بإيصال الخيرات والمسار ودفع العقوبات والمكروهات والمضار وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار وعلى التابعين لهم بإحسان بالأقوال والأفعال والإقرار وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروا مولاكم على ما خصكم به من النعم والآلاء واعلموا أنكم لا تقدرون على العد لها والإحصاء فاشتغلوا بالتفكر بأصول النعم وقواعدها وما ترتب على ذلك من ثمراتها ونتائجها وفوائدها فإنكم إذا ألقيتم نظرة على حالة الأمم وانحرافهم عن دين الإسلام القويم امتلأت قلوبكم من شكر الرب الرحيم الذي من عليكم بدين الإسلام وبالسنة والصراط المستقيم.

ثم إذا نظرتم في المنتسبين إلى دين الإسلام وتفرقها على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا أهل السنة التي من الله عليكم بها فيا لها أكبر منحة وأسبغ منة! ونقى لكم دينكم من البدع والإشراك، وسلمكم من وسائل الشرك وطرق الغي والهلاك بوسائل وأسباب يسرها الرب الكريم، حيث أقام لكم كل إمام قد استقام على الصراط المستقيم، فكان إمامكم الإمام أحمد بن حنبل أكبر إمام نصر السنة والكتاب وبه وبأصحابه وأتباعه ونظرائه يعرف السني من البدعي من سائر الطوائف والأحزاب، حتى أقام الله شيخ الإسلام والمسلمين،

أحمد ابن تيمية تقي الدين، فجاهد الكفار والمنافقين وسائر الملحدين وفرق المبتدعين، وأظهر من صريح السنة وأعلامها وعلومها ما عجزت عنه مدارك الأولين والآخرين، وسلك طريقته تلامذته وأتباعه من فحول العلماء المحققين، حتى جاءت النوبة لشيخ الجزيرة وإمامها الأواب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فقام بهذا الأمر أتم القيام ولم يزل في جهاد مع الأعداء وجلاد، حتى نشر التوحيد الخالص والسنة المحضة بين العباد، وقمع الشرك ووسائله والبدع والفساد، فخلصت الجزيرة ولله الحمد وانصبغت بالسنة والتوحيد، وسلمت بمساعيه المشكورة ومساعي تلاميذه وأحفاده وأنصاره من الشرك والتنديد، فلم تجد فيها ولله الحمد قبة على قبر ولا مشهدا، ولا توسلا بالمخلوقين ولا مولدا ولا معبدا.

أوليس من أكبر منن الله عليكم وأجل إحسانه الواصل إليكم أن قيض لكم هؤلاء السادة الغرر الذين حفظ الله بهم الدين الصحيح وتحقق وانتشر حتى نشأتم أنتم وآباؤكم وأولادكم تشربون من معين الشريعة أصفى شراب، وتغترفون من زلالها أحسن اغتراف، لم تدركوا هذا بوسيلة منكم ولا قوة علم ولا ذكاء، وإنما ذلك فضل الله الذي ليس له غاية ولا انتهاء، بينما ترون الأقطار الأخرى محشوة بالشرك والكفر والإلحاد الصراح مملوءة من البدع وبناء المشاهد على القبور والأخلاق القباح، فاحمدوا ربكم على هذه النعم التي لا تستطيعون لها عدًّا ولا شكورا واستغفروه من تقصيركم وتوبوا إليه إنه كان عفوًّا قديرا، وسلوه أن يحفظ عليكم أديانكم، وأن يثبتكم على الحق إلى الممات وأن يحييكم في عافية مما أحاط بكم من الشرور والأمور المهلكات، إنه قريب مجيب الدعوات، ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في أن الجزاء من جنس العمل
وأسباب شرح الصدر

الحمد لله الذي شرح صدور الموفقين بألطاف بره وآلائه، ونور بصائرهم بمشاهدة حكم شرعه وبديع صنعه ومحكم آياته، وألهمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها، فسبحانه من إله عظيم، وتبارك من رب واسع كريم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أسمائه وصفاته وأفعاله وخيراته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف رسله وخير برياته، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه في غدوات الدهر وروحاته.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن سعادة الدنيا والآخرة بصلاح القلوب وانشراحها، وزوال همومها وغمومها وأتراحها، فالزموا طاعة الله وطاعة رسوله تدركوا هذا المطلوب، واذكروا الله كثيرا ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

أما علمتم أن الإقبال على الله رغبة ورهبة وإنابة في جميع النوائب والحالات أعظم الأسباب لانشراح الصدور وطمأنينة النفوس وإدراك الغايات، وأن الإعراض عن الله والإكباب على الشهوات نار تلظى في القلوب وخسران وحسرات، وأن السعي في طلب العلم النافع مع النية الصادقة من أكبر الطاعات، وبه تزول التبعات والجهالات والأمور المعضلات، وأن تنوع العبد في السعي في نفع المخلوقين، في قوله وفعله وماله وجاهه، يصلح الله به أموره في الدنيا والدين؟ و«**من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر**

على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة؛ والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[1]. **«ومن تواضع لله رفعه»**[2]. ومن تكبر عليه أو على الخلق وضعه، ومن عفا وسامح سامحه الله، ومن استقصى استقصى الله عليه ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته وفضحه، ومن ستر عن عيوب الخلق كف الله عن عرضه؛ ومن تقرب إلى الله تقرب الله منه، ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه، والجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١-١١].

---

(١) تقدم تخريجه ص٣٤.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (٨٣٠٧).

خطبة
في وجوب العناية بحقوق الله

الحمد لله الذي أيقظ الغافلين، ونفع بالتذكرة المؤمنين، فلم يشتغلوا بالدنيا وحدها بل جمعوا بين الدنيا والدين، وعرفوا ما لربهم من الحق فقاموا به قيام الصادقين، أحمده حمد الحامدين وأشكره وأستعينه فهو نعم المولى ونعم المعين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى الأمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله حق تقواه، فإن الله خلقكم لمعرفته وعبادته فطوبى لمن قام بحق مولاه، فحقه عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شركا خفيا ولا جليا، وأن تحققوا المتابعة والإخلاص ويكون الله وحده لكم ناصرا ووليا، فتداركوا أعماركم بالتوبة النصوح وإصلاح الأعمال قبل اخترام النفوس وحضور الآجال، قبل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وطاعة ذي الجلال، كيف تغترون بالدنيا وقد أمدكم بعمر يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير، وقد علمتم أن الأجل ينطوي والإنسان في كل لحظة يرحل ويسير؟ يا عجبا لنا! نضيع أوقاتنا وهي أنفس ما لدينا باللهو والبطالات، وقد جعلنا الدنيا دار قرار وإنما هي دار العمل والتزود واغتنام الخيرات، يا عجبا تستوفي جميع مراداتك من مولاك، ولا تستوفي حقه عليك وأنت متبع لهواك وتعرض عن مولاك وقت الرخاء والسراء، وتلجأ إليه حين تصيبك الضراء، أكرمك وقدمك على سائر المخلوقات، فقدمه في قلبك وقدم حقه على كل المرادات، من أقبل على ربه تلقاه، ومن ترك لأجله وخالف هواه عوضه خيرا مما تركه ورضي عنه مولاه، ومن قدم

رضا المخلوقين على رضاه فقد خسر دينه ودنياه، ومن أعرض عن ذكره فإن له معيشة ضنكا وذلك بما قدمت يداه ومن توكل عليه صادقا من قلبه يسر له أمره وقواه، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]. وحفظه من الشر وحماه، ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة في التوكل

الحمد لله القوي المتين الملك الحق المبين وأشهد أن لا إله إلا الله فإياه نعبد وإياه نستعين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس! اتقوا الله واعتصموا بحبل الله وتوكلوا في أموركم كلها على الله قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]. وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]. ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]. ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

وقال ﷺ: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**»(١).

فالاستعانة بالله والتوكل عليه من أعظم واجبات الإيمان وأفضل الأعمال المقربة إلى الرحمن فإن الأمور كلها لا تحصل ولا تتم إلا بالاستعانة بالله، ولا عاصم للعبد سوى الاعتماد على الله، فإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا تحول للعباد من حال إلى حال إلا بالله ولا قدرة لهم على طاعة الله إلا بتوفيق الله ولا مانع لهم من الشر والمعاصي إلا عصمة الله وكذلك أسباب الرزق لا تحصل وتتم إلا بالسعي في الطلب مع التوكل على الله قال ﷺ: «**لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا**»(٢).

---

(١) الترمذي (٢٥١٦)، أحمد (٢٧٦٣)، ابن حبان (٦٧٦٣).

(٢) الترمذي (٢٣٤٤)، ابن ماجه (٤١٦٤).

فوصف ﷺ المتوكل على الله بوصفين: السعي في طلب الرزق والاعتماد القوي على مسبب الأسباب فمن فقد الوصفين أو أحدهما خسر وخاب؛ ومن سعى في الأسباب المباحة واعتمد على ربه وشكر المولى إذا حصلت له المحبوبات وصبر لحكمه عند المصائب والكريهات فقد فاز وأنجح واستولى على جميع الكمالات، من علم أنه فقير إلى ربه في كل أحواله كيف لا يتوكل عليه؟ ومن علم أنه عاجز مضطر إلى مولاه كيف لا يستعين به وينيب إليه؟ ومن تيقن أن الأمور كلها بيد الله كيف لا يطلبها ممن هي في يديه؟ ومن علم بسعة غناه وجوده كيف لا يلجأ في أموره كلها عليه؟ ومن استيقن أنه أرحم بعباده من الوالدة بولدها كيف لا يطمئن قلبه إلى تدبيره؟ ومن علم أنه حكيم في كل ما قضاه كيف لا يرضى بتقديره؟

فيا أيها العبد المقبل على الخير، إنك لن تناله إلا ببذل المجهود والاستعانة والاعتماد على المعبود، ويا أيها المجاهد نفسه عن المعاصي والذنوب إنه لا يتيسر لك تركها إلا بقوة الاعتصام بعلام الغيوب؛ فإنه من توكل عليه كفاه ومن استعان به واعتصم أصلح له دينه ودنياه ومن أعجب بنفسه وانقطع قلبه عن ربه خاب وخسر أولاه وأخراه، فكم من ضعيف عاجز عن مصالحه قوي توكله على ربه فأعانه عليها، وكم من قوي اعتمد على قوته فخانته أحوج ما يكون إليها ما ثَمَّ إلا عون الله وتوفيقه فهو عدة المؤمنين ولا فلاح ولا سعادة إلا بعبادة الله والاستعانة به فهو المعبود حقا وهو نعم المعين.

﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة: ٤].

﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

بارك الله لي ولكم

خطبة
في الحياة الطيبة

الحمد لله الرب الغفور العفو الرءوف الشكور الذي وفق من شاء من عباده لتحصيل المكاسب والأجور وجعل شغلهم بتحقيق الإيمان والعمل الصالح يرجون تجارة لن تبور وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي بيده تصاريف الأمور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل آمر وأجل مأمور اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وذلك بالقيام بحقوق الإيمان والأعمال الصالحة فرضها ونفلها قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]. فوعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار وبالأجر العظيم والثواب الجزيل في دار القرار أما الإيمان فهو الإقرار والاعتراف بأصوله المبني على العلم واليقين، والإذعان المقتضي للعمل الصالح وهو القيام بحقوق الله أو حقوق الوالدين والأقارب والأصحاب وذوي الحقوق والجيران فكل واجب ومستحب فهو داخل في العمل الصالح ويدخل في ذلك ترك الفسوق وجميع القبائح، فمن قام بذلك فليبشر بالحياة الطيبة فهو المفلح الناجح لا تحسبن الحياة الطيبة مجرد التمتع بالشهوات ولا الإكثار من عرض الدنيا وتشييد المنازل المزخرفات إنما الحياة الطيبة راحة القلوب وطمأنينتها والقناعة التامة برزق الله وسرورها بذكر الله وبهجتها وانصباغها بمكارم الأخلاق وانشراح الصدور وسعتها لا حياة طيبة لغير

الطائعين ولا لذة حقيقية لغير الذاكرين ولا راحة ولا طمأنينة قلب لغير المكتفين برزق الله القانعين ولا نعيم صحيحا لغير أهل الخلق الجميل والمحسنين، لقد قال أمثال هؤلاء الأخيار: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من لذة الأنس بالله لجالدونا بالسيوف عليه، ولو ذاق أرباب الدنيا ما ذقناه من حلاوة الطاعة لغبطونا وزاحمونا عليه، ما ظنك بمن يمسي ويصبح ليس له هم سوى طاعة مولاه ولا يخشى ولا يرجو ولا يتعلق بأحد سواه إن أعطي شكر وإن منع صبر وإذا أذنب استغفر وتاب مما جناه، هذا والله النعيم الذي من فاته فهو المغبون وهذه الحياة الطيبة التي لمثلها يعمل العاملون، أي نعيم لمن قلبه يغلي بالخطايا والشهوات؟ وأي سرور لمن يتلهب فؤاده بحب الدنيا وهو ملآن من الحسرات؟ وأي راحة لمن فاته عيش القانعين؟ وأي حياة لمن تعلق قلبه بالمخلوقين؟ وأي عاقبة وفلاح لمن انقطع عن رب العالمين؟ ومع ذلك لا يرجو العقبى وثواب العاملين بالله، لقد فاز الموفقون بعز الدنيا والآخرة ورجع أهل الدناءة بالصفقة الخاسرة.

خطبة

في تفسير قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾... إلخ

الحمد لله الذي جعل القرآن تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين وجمع فيه أصول الدين وفروعه وأصلح به الدنيا والدين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل الخلق وسيد المرسلين اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله بامتثالكم لأوامره واجتنابكم لمناهيه وتوددوا إليه بالتقرب إليه واتباع مراضيه فقد جمع الله الخير في آية واحدة من كتابه وهي قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. فتأملوا كيف جمعت كل مأمور ونهت عن كل شر ومحظور، أمر الله فيها بالعدل الذي قامت به الأرض والسماوات وصلحت الأمور واستقامت به الموجودات أكبر العدل القيام بالعبودية وتحقيق التوحيد وأعظم الظلم الشرك بالله واتخاذ العديل به والنديد، ومن العدل إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والقيام بشرائع الدين والقيام بحق الوالدين والأقارب والجيران والمعاملين، ومن العدل القيام بالقسط في الأحكام والولايات بأن يكون الناس كلهم عندك سواء: البعداء والأقرباء والأعداء وأهل المودات، ومن العدل معاملة الناس بالوفاء والصدق والإنصاف وأن تعطيهم ما لهم عليك كاملا كما تستوفي حقك بلا نقص ولا إجحاف، ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ① ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ② وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ③ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ④ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [المطففين: ١ - ٥].

ومن العدل القيام على نفسك والأقربين والأبعدين وألا يضلك الهوى عن طريق الشرع والدين، ومن العدل أن تساوي بين زوجاتك في النفقة والكسوة والعشرة فعل أهل الكمال وألا تفضل بعض أولادك على بعض في عطية أو بر أو وصال، وأمر تعالى بالإحسان في عبادته وذلك بمراقبته وخوفه ورجائه والإخلاص له في الأقوال والأعمال وبالإحسان إلى عباد الله بالنصح والتعليم وبذل الجاه والمال، ومن الإحسان بذل المعروف والعفو عن المسيئين ولين الكلام وطلاقة الوجه وحسن الخلق مع كافة المسلمين، ومن الإحسان إكرام الجيران وإيتاء ذي القربى ولهذا خصه الله بالذكر لشرفه ومصلحته العظمى، ومن الإحسان الرفق بالمماليك والخدم والبهائم وألا يشتمهم ولا يحملهم ما لا طاقة لهم به فعل المسرف الظالم، ونهى في الآية عن الفحشاء وهي الكبائر من الجرائم كالقتل والزنا والربا والغش وسائر العظائم وكذلك الرياء والكبر والسخرية بالخلق فإن ذلك من أشنع المآثم، وزجر عن منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء وعن البغي على الخلق في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، فالباغي لا بد أن يصرعه بغيه وتكون له العاقبة الوخيمة السوأى.

من الله علي وعليكم بالعدل والإحسان وجنبنا الفواحش والمنكرات والعدوان، وبارك لي ولكم في القرآن العظيم.



خطبة
في: «إنما الأعمال بالنيات»

الحمد لله العالم بالبواطن والظواهر والخفيات والجليات المطلع على مكنون الصدور وخبايا الأمور ودقيق المخلوقات في زوايا الظلمات يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى وكامل الصفات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي شهدت له بالربوبية جميع الموجودات وأذعن له بالألوهية والإخلاص خلاصة المخلوقات وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وسيد البريات اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أهل السرائر الصافيات وعلى التابعين لهم بإحسان في صحة العقيدة وزكاء النيات.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وأطيعوه واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»[1]. وهذا من جوامع كلماته الشريفة ومن أعظم أصول الشريعة المنيفة فيدخل في هذا جميع العبادات والعادات ويتناول المعاملات والمعاوضات والتبرعات، فلا يصح لأحد صلاة ولا زكاة ولا صيام ولا حج إلا بالنية ولا تكمل عباداته كلها وينمو ثوابها إلا بكمال الإخلاص وصحة الطوية، والنية بها تميز فروض العبادات من نفلها وبإخلاصها لله يعظم أجرها ويفوز العامل بفضلها، أيها الناس وطنوا نفوسكم على الاحتساب في كل شيء وإرادة وجه الله ومرنوها على محبة الخير للمسلمين والنصح لعباد الله، فإن الله لا ينظر إلى صوركم الظاهرة وأعمالكم وإنما ينظر إلى بواطن

---

(١) البخاري (١)، مسلم (١٩٠٧).

قلوبكم وما اشتملت عليه من أحوالكم وعودوا أنفسكم الإخلاص في كل ما تأتون وما تذرون واحتساب الأجر فيما تسرون وما تعلنون ليكون الإخلاص لكم قرينا، وارتقاب الثواب على الخير لكم عوينا، فمن كان مشتغلا بتجارة أو صناعة أو حرفة أو فلاحة أو غيرها من الأعمال، فلينو بذلك القيام بواجب النفس والأهل والعيال، فإن ذلك جهاد واشتغال بالواجب وهو من أفضل الأعمال، وإذا أطعم أحدكم أهله أو من يمونه فليقصد بذلك وجه الله، فإنه إذا رفع اللقمة إلى في امرأته أو ولده وكساهم محتسبا كان له رفعة وثوابا عند الله، ومن أكل أو شرب أو نام أو استراح ينوي بذلك التقوي على الطاعة فهو في عبادة، ومن طلب العلم يبتغي به وجه الله ونفع نفسه والمسلمين فهو في جهاد ورفعة وزيادة، ومن عجز عن فعل الخير فنواه بصدق فله أجر ما نواه، ومن كان له عادة خير وطاعة فمرض أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما، فما أحق العبد بشكر مولاه، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، ومن هم بسيئة فتركها لله كتبها الله عنده حسنة كاملة، ومن حرص على فعل المعصية فعجز عنها فهو بمنزلة الفاعل، ومن سعى في خير فأدركه الموت قبل تكميله وقع أجره على الله الذي أكرمه بلطفه الشامل، ومن أخذ أموال الناس وعاملهم، يريد الوفاء، أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله، ومن توسل بحيلة إلى معاملة محرمة فهو مخادع ظالم، ومن وقف وقفا أو أوصى بوصية يريد حرمان غريمه أو مضارة وراثه فهو معتد آثم، ومن عضل زوجته وظلمها لتفتدي منه نفسها فذلك من أعظم الجرائم فطوبى لأهل الهمم العالية! لقد انقلبت عاداتهم بالنية الصالحة عبادات ويا ويح أهل الجهل والهمم الدنية! لقد كادت عباداتهم لضعف النية تكون عادات.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٩].

خطبة
في الحث على الدعاء

الحمد لله الذي أمر بالدعاء ووعد عليه الإجابة وحث على أفعال الخير كلها وجعل جزاءها القبول والإثابة، فسبحانه من كريم جواد رءوف بالعباد يأمر عباده بالتقرب إليه بالدعاء ويخبرهم أن خزائنه ليس لها نفاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا مضاد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الرسل وخلاصة العباد اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه العلماء العباد وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم التناد.

أما بعد:

أيها الناس؛ اتقوا الله تعالى وتعرضوا لنفحات المولى في جميع الأوقات بالدعاء والرجاء واعلموا أن الدعاء يجلب الخيرات ويستدفع به البلاء، وأنه ما دعا الله داع إلا أعطاه ما سأله معجلا أو ادخر له خيرا منه ثوابا مؤجلا وصرف عنه من السوء أعظم منه، كرما منه وإحسانا وتفضلا وفي الصحيح مرفوعا: «**يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يعجل**». قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «**يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي، فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء**»[1]. وفي حديث: «**من فتح الله له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وليس شيء أكرم على الله من الدعاء**»[2]. وقال ﷺ «**الدعاء هو العبادة**»[3]. ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

---

(١) مسلم (٢٧٣٥).

(٢) الترمذي (٣٥٤٨).

(٣) أبو داود (١٤٧٩)، الترمذي (٢٩٦٩)، ابن ماجه (٣٨٢٨).

إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل؛ فعليكم عباد الله بالدعاء ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها، وكيف لا يكون الدعاء مخ العبادة وخالصها وهو من أعظم القرب لرب العالمين؟ وبه يدرك العبد مصالح الدنيا والدين؟ وبكثرة الإلحاح فيه على الله ينقطع الرجاء من المخلوقين ويكمل رجاؤه وطمعه في رحمة أرحم الراحمين.

ألا وإن الدعاء ينبئ عن حقيقة العبودية وقوة الافتقار ويوجب للعبد خضوعه وخشوعه لربه وشدة الانكسار، فكم من حاجة دينية أو دنيوية ألجأتك إلى كثرة التضرع واللجوء إلى الله والاضطرار، وكم من دعوة رفع الله بها المكاره وأنواع المضار وجلب بها الخيرات والبركات والمسار، وكم تعرض العبد لنفحات الكريم في ساعات الليل والنهار، فأصابه نفحة منها في ساعة إجابة فسعد بها وأفلح والتحق بالأبرار، وكم تضرع تائب فتاب عليه وغفر له الخطايا والأوزار، وكم دعاه مضطر فكشف عنه السوء وزال عنه الاضطرار، وكم لجأ إليه مستغيث فأغاثه بخيره المدرار، فمن وفق لكثرة الدعاء فليبشر بقرب الإجابة، ومن أنزل حوائجه كلها بربه فليطمئن بحصولها من فضله وثوابه، فحقيق بك أيها العبد أن تلح بالدعاء ليلا ونهارا، وأن تلجأ إليه سرًّا وجهارا، وأن تعلم أنه لا غنى لك عنه طرفة عين في دينك ودنياك، فإنه ربك وإلهك ونصيرك ومولاك، ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾[البقرة: ١٨٦].

خطبة
في التوسل إلى الله بالوسائل النافعة

الحمد لله الرب العظيم، الرءوف الرحيم، ذي الفضل العظيم والإحسان العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الكريم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٣٥]. أما التقوى هنا فهي اجتناب الكفر والفسوق والعصيان، وأما الجهاد في سبيله فهو بذل الجهد في مقاومة أهل الانحراف والإلحاد والكفران، وأما ابتغاء الوسيلة إليه فهي التقرب إليه بأصول الإيمان وشرائع الإسلام وحقائق الإحسان، من تعبد له أو دعاه بأسمائه وصفاته فذاك أفضل الوسائل، ومن توسل إليه بإحسانه ونعمه وجوده وكرمه فقد سلك مسلك الأصفياء الأفاضل، ومن تقرب إليه بترك معاصيه والعمل بما يرضيه فهو الذي لا شك إلى كل خير واصل، ومن توسل إليه بحاجته وفقره وضرورته فقد توسل إليه بخير الوسائل، ومن توسل إليه بذوات المخلوقين وجاههم فهو مبتدع ظالم، ومن دعا مخلوقا أو استغاث به وزعم أنه يتوسل به إلى الله فهو مشرك آثم.

فتوسلوا إلى ربكم بكثرة السجود والركوع، وتوسلوا إليه بتلاوة كلامه بتدبر وخشوع، وتوسلوا إليه بالإحسان إلى الخلق، إن الله يحب المحسنين، وببر الوالدين وصلة الأرحام

فإن الله يصل الواصلين ويقطع القاطعين، توسلوا إليه بخوفه ورجائه والتوكل عليه فإن الله يحب المتوكلين، وتوسلوا إليه باللهج بذكره واستغفاره، فيا سعادة الذاكرين، توسلوا إليه بمحبة نبيكم، وكثرة الصلاة والسلام عليه فمن أكثر الصلاة عليه كفاه الله همه وقضى حاجته ومن صلى عليه صلى الله عليه عشر أضعافها ونال حبه وشفاعته، توسلوا إليه بالحنو على اليتامى والضعفاء، وتقربوا إليه برحمة البهائم فإنما يرحم الله من عباده الرحماء، توسلوا إليه بسلامة الصدور من الفسق والغل والحقد على المسلمين وبالنصيحة والشفقة على الخلق أجمعين، توسلوا إلى الله بترك ما تدعو له النفس الأمارة بالسوء من الهوى والتبعات وبغض الأبصار وصيانة اللسان والبعد عن جميع المحرمات، توسلوا إلى الله بكمال الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول، لتدركوا كل مطلوب ومرغوب ومأمول.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في قوله ﷺ: «احرص على ما ينفعك»

الحمد لله الذي جعل الشريعة محتوية على الهدى والشفاء والنور، وأوصل من استرشد بكلامه وكلام رسوله إلى كل خير وسرور، أحمده على أوصافه الكاملة وأسمائه الحسنى، وأشكره على آلائه الباطنة والظاهرة وما له من عميم النعمى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته، ولا نديد له في عظمته وكبريائه ومجده وأحديته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير بريته، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه القائمين بحقوقه ونصرته.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله حق تقواه وتمسكوا بإرشاد نبيه وهديه وهداه فقد قال ﷺ: **«احرص على ما ينفعك واستعن بالله»**[1]. فيا لهما من كلمتين عظيمتين جمع فيهما خير الدنيا والآخرة لمن فهمهما وعمل بهما من العباد.

فأما الحرص فهو الجد في تحصيل الأمور النافعة في المعاش والمعاد، وذلك بالاجتهاد في القيام بعبودية الله التي خلق الله المكلفين لأجلها وبما يعين على ذلك من كسب الحلال المساعد على أمرها، ولا يتم ذلك إلا بسلوك طرقها النافعة وأبوابها ولا يحصل إلا بقوة الاستعانة بالله والتوكل عليه، لا على الأسباب بل على مسببها، فلا يفوت أحدا الخير إلا بترك واحد من هذه الأمور إما ألا يحرص بل يستولي عليه الكسل والفتور، أو يكون حريصا على غير الأمور النافعة، أو لا يستعين بميسر الأمور، أعظم الأمور النافعة أن تتعلم ما يقيم

(١) مسلم (٢٦٦٤).

دينك وعباداتك ومعاملاتك وأن تؤدي الشرائع الظاهرة والباطنة مجتهدا في تكميل عباداتك قائما بحقوق الخالق وحقوق الخلق مستعينا بربك في طلب الحلال من الرزق، فيا طوبى لمن قوي توكله على ربه في تيسير أمر دينه ودنياه ويا سعادته إذا شاهد النجاح والفلاح عند تمام مسعاه.

إذا أردت أن تختار عملا نافعا تصلح به دنياك فاسلك الطريق الموصل إليه برفق واستعن بمولاك فإنك إذا حققت التوكل عليه سهل لك الأمر ويسره وكفاك، وإن أعجبت بنفسك ورأيك خذلك ووكلك إلى ضعفك فوهت قوتك وقواك، فلو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير: تغدو خماصا وتروح بطانا ولكن كثيرا منكم يعجب بنفسه فيرهقه وهنا وهوانا وخذلانا ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨] .

خطبة
في انتظار الفرج وقت الشدة

الحمد لله الحميد في وصفه وفعله، الحكيم في خلقه وأمره، الرحيم في عطائه ومنعه، المحمود في خفضه ورفعه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في كماله وعظمته ومجده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل مرسل من عنده، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وجنده.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتفكروا في حكم المولى في تصريف الأمور وأنه المحمود على ذلك المثنى عليه المشكور، واعلموا أن ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وأن هذه الشدة واللأواء لا بد أن يفرجها من هو على كل شيء قدير ولا بد أن يبدل الشدة بضدها والعسر بالتيسير، بذلك وعد وهو الصادق السميع البصير.

فعودوا على أنفسكم بالاعتراف بمعاصيكم وعيوبكم، وتوبوا إليه توبة نصوحا من جميع ذنوبكم، وقوموا بما أمركم الله به وهو الصبر عند المصائب، واحتسبوا الأجر والثواب إذا أنابتكم المكاره والنوائب، وكونوا في أوقاتكم كلها خاضعين لربكم متضرعين، وفي كل أحوالكم سائلين له كشف ما بكم ولكرمه مستعرضين، ووجهوا قلوبكم إلى من بيده خزائن الرحمة والأرزاق، وانتظروا الفرج وزوال الشدة من الرءوف الرحيم الخلاق، فإن أفضل العبادة انتظار الفرج من الرحيم الرزاق، وإياكم أن يستولي على قلوبكم القنوط واليأس أو تفوهوا بالكلام الدال على التضجر والتسخط والإبلاس، فإن المؤمن لا يزال يسأل ربه ويطمع في فضله ويرجوه ولا يزال مفتقرا إليه في جلب المنافع ودفع المضار من جميع

الوجوه، إن أصابته السراء كان في مقدمة الشاكرين، وإن نالته الضراء فهو من الصابرين يعلم أنه لا رب له غير الله يقصده ويدعوه، ولا إله له سواه يؤمله ويرجوه ليس له عن باب مولاه تحول ولا انصراف ولا لقلبه تلفت إلى غيره ولا تعلق ولا انحراف، لا تخرجه السراء والنعم إلى الطغيان والبطر، ولا يكون هلوعا عند مس الضراء متسخطا للقضاء والقدر يتمشى مع الأقدار السارة والمحزنة بطمأنينة وسكون ويهدي الله لها قلبه لعلمه أنها تقدير من يقول للشيء كن فيكون، فهذا عبد موفق قد ربح على ربه وقام بعبوديته في جميع التقلبات وقد نال السعادتين: راحة البال وحسن الحال والمآل، واكتسب الخيرات.

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في الزجر عن إضاعة الصلاة

الحمد لله الرب العظيم الواسع الحليم الرءوف الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله الجواد الكريم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومن هو بالمؤمنين رءوف رحيم، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في الصراط المستقيم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وإياكم أن تكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]. أضاعوا الصلاة بأن فوتوها عن الأوقات وتهاونوا بالجمع والجماعات ولم يخشوا ربهم ولا حذروا من العقوبات، إذا صلوها نقروها نقر الغراب فلا سكون ولا طمأنينة ولا احتساب تحسبهم إذا شرعوا فيها مطرودين وتشاهدهم لأركانها وشروطها مهملين وتبصرهم عن جميع كمالاتها غافلين، نسوا الله فنسيهم وضيعوا مصالح الدنيا والدين ضيعوا الصلاة واتبعوا لغيهم الشهوات وقدموا أغراض النفوس على القيام بالواجبات، إن بدا لهم طمع طاروا إليه جماعات ووحدانا، وإذا جاء أمر الله فهم كسالى عنه فحسبهم بذلك هوانا وخسرانا، فيا ويح من قدم شهوات الغي عن طاعة مولاه، وما أخسر من زهد في الخير واتبع هواه فأهلكه وأرداه.

أين الإسلام والإيمان يا من يدعيه؟ وأين الخوف من يوم يجد فيه كل عامل عمله ويلاقيه، يوم لا يجد هذا المفلس من أعماله ما ينجيه من عذاب ربه ويقيه؟ فويل يومئذ للمضيعين للصلاة من يوم يفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، فأين هؤلاء الأراذل من أقوام يرون الصلاة أكبر نعمة من الله وأجل غنيمة؟ فيتلقونها

بصدور منشرحة وهمم صادقة وأعمال مستقيمة، لا تفقدهم في جمعة ولا جماعة إلا إذا كان لهم عذر من الأعذار، ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٧، ٣٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في النار وصفتها وأهلها

الحمد لله الذي جعل النار مثوى للكافرين وعاقبة المجرمين والمتكبرين والمتجبرين، فهو الحكم العدل شديد العقاب وأحكم الحاكمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي حذر وأنذر وأخبر أن جهنم مثوى الظالمين اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أئمة المتقين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا ربكم واتقوا النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، فإن الله أخبر أنه لا يصلى النار إلا الأشقى الذي كذب وتولى وجمع فأوعى ونسي المبتدأ والمنتهى، فهي دار من طغى وبغى وتجبر على الخلق وآثر الحياة الدنيا دار الشقاء الأبدي والعذاب الشديد السرمدي، دار جمع الله فيها للطاغين أصناف العذاب وأحل على أهلها السخط والسعير والحجاب، دار اشتد غيظها وزفيرها وتفاقمت فظاعتها وحمي سعيرها، قعرها بعيد وعذابها شديد ولباس أهلها القطران والحديد وطعامهم الغسلين وشرابهم الصديد يتجرعه المجرم ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فيستريح من التنكيد، يتردد أهلها بين الزمهرير المفرط برده وبين السعير ويلاقون فيها العناء والشقاء فيا بئس المثوى ويا بئس المصير، ويلقى عليهم الجوع الشديد المفظع والعطش العظيم الموجع فيستغيثون للطعام والشراب فيغاثون من هذا العذاب بأفظع عذاب، يغاثون بماء كالمهل وهو الرصاص المذاب خبيث الطعم منتن الريح حره قد تناهى إذا قرب من

وجوههم أسقط جلدها ولحمها وشواها، وإذا وقع في بطونهم صهرها وقطع معاها، يغلي طعام الزقوم في بطونهم كغلي الحميم فشاربون عليه من الحميم، فشاربون شرب الإبل العطاش الهيم، هذا نزلهم فبئس النزل غير الكريم، ينادون مالكا خازن النار: ليقض علينا ربك، فيقول: إنكم ماكثون، لقد جئناكم بالحق وأكثركم للحق كارهون، وينادون مستغيثين بربهم: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٦ - ١٠٨].

فحينئذ ييأسون من كل خير ويأخذون في الزفير والشهيق، وكلما رفعهم اللهب أرادوا أن يخرجوا منها فأعيدوا فيها وقيل لهم: ذوقوا عذاب الحريق، لا يفتر عنهم من عذابها وهم فيه مبلسون ويبكون دما بعد الدموع فلا يرحمون جزاء بما كانوا يكسبون، قد فاتهم مرادهم ومطلوبهم، واعترفوا بذنوبهم وأحاطت بهم ذنوبهم يدعون بالويل والثبور: يا ثبوراه! يا حسرتنا على ما فرطنا في جنب الله، وا حزننا من فظيعة العذاب والشقاء، وا كربنا من دار العقاب وتجدد العناء، وا فجيعتنا من الخلود في الجحيم ويا عظيم البلاء، فما لنا من شافعين، ولا أولياء وأخلاء دافعين، قد نسينا الرحمن في العذاب كما نسيناه، وكما جحدنا آياته وجزاءه ولقاه، فوالله إن أفئدتنا لتفتت من قوة العقاب، وإن قلوبنا لتتقطع من الكروب وعظم المصاب، سواء علينا أجزعنا أم صبرنا فالعذاب دائم، وسواء دعونا أو سكتنا فليس لنا مشفق ولا ولي ولا راحم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في ذكر صفة الجنة وأهلها

الحمد لله البر الكريم، الرءوف الرحيم، ذي الفضل العظيم والإحسان الشامل الكامل العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العظيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى الكريم، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه السالكين للصراط المستقيم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن الله أعد الجنة للمتقين، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤ - ١٣٦].

فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلوب العالمين، ﴿فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [محمد: ١٥]. والفواكه المتنوعة لذيذة الطعم سهلة المنال على المتناولين، ﴿وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠، ٢١]. ظلها ممدود وخيرها غزير غير محدود وأنهارها تجري في غير أخدود فتبارك الرب المعبود دار جل من سواها وبناها دار طابت للأبرار منازلها المزخرفة وسكناها، دار تبلغ النفوس فيها منيتها ومناها رياضها الناضرة مجمع الأصفياء المتحابين وبساتينها الزاهرة نزهة المشتاقين وخيام اللؤلؤ

والدر على شواطئ أنهارها بهجة للناظرين فيها خيرات الأخلاق حسان الوجوه قد جمع الله لهن الجمال الباطن والظاهر من جميع الوجوه أبكارا عربا أترابا كأنهن اللؤلؤ المكنون قاصرات الطرف من حسنهن الذي قصر عن وصفه الواصفون مقصورات في خيام اللؤلؤ والزبرجد عن رؤية العيون يتمتع أهلها في كرم الرب الرحيم.

وينظرون بأبصارهم إلى وجهه الكريم فإذا رأوا ربهم تعالى نسوا ما هم فيه من النعيم، ينادي المنادي في أرجاء الجنة مبشرا لأهلها بدوام النعيم سرمدا: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تصحوا فلا تمرضوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا[١]، وإن لكم أن يحل الكريم عليكم رضوانه فلا يسخط عليكم أبدا. يتزاور فيها الأصحاب والأقارب والأحباب ويجتمعون في ظلها الظليل ويتعاطون فيها كئوس الرحيق والتسنيم والسلسبيل ويتنادمون بأطيب الأحاديث متحدثين بنعم المولى الجليل قد نزع من قلوبهم الغل والهم والأحزان وتوالت عليهم المسرات والخيرات والكرم والإحسان، لمثل هذه الدار فليعمل العاملون وفي أعمالهم الموصلة إليها فليتنافس المتنافسون فوا عجبا كيف نام طالبها؟ وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها؟ وكيف طاب القرار في هذه الدار بعد سماع أخبارها؟ وكيف قر للمشتاقين القرار دون معانقة أبكارها؟ طريقها يسير على من يسره الله عليه وهو امتثال الأوامر واجتناب النواهي والتوبة والإنابة إليه.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل واعتقاد ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل واعتقاد إنك أنت الكريم الجواد.



(١) مسلم (٢٨٣٧).

خطبة
في تيسير الله المعايش لعباده

الحمد لله ذي الفواضل الجليلة والعوائد، الذي خفف عن عباده المعضلات الشدائد، بما قيضه من أرزاق متنوعة وبركات متتابعة وفوائد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العظيم الواجد الماجد الذي تفرد بالكمال المطلق فهو الإله السيد الصمد الأحد الواحد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل محمود وأكمل مثن على الله وحامد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه المحسنين في الأعمال والمقاصد.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، وتفكروا في نعم ربكم واشكروه واذكروا آلاء الله وتحدثوا بفضله ولا تكفروه واذكروا إذ كنتم من قبل أن ينزل عليكم هذا الغيث مبلسين فأمدكم بغيثه فأصبحتم برزقه فرحين مستبشرين، ولئن شكوتم غلاء الأسعار وصعوبة المؤنة وتعذر المطلوب فانظروا ما في ضمن ذلك من الألطاف التي وضعها الله في القلوب.

أما ذلك من ألطاف الباري ليخفف به عنكم الشدائد والكروب، أليس من إحسانه إليكم أن سهل لكم كل مطلوب فكم لله من خيرات وبركات ربانية، وكم له من أسرار وألطاف ظاهرة وخفية، أما قدر أسبابا وأعمالا متنوعة لتقوم بها معايش الخلق ويرتفقوا؟ أما سخر الغني للفقير، والفقير للغني لينتفع الجميع ويرتزقوا؟ أما خصكم بما فجر لكم من ينابيع الأرض والعيون الجارية؟ أما أفادكم من بركات أرضه ونعمه المتتابعة المتوالية؟ أما ذلك نعمة في حق الأغنياء وزيادة فضل عليهم وامتنان ونعمة في حق الفقراء لتكثر الأعمال والحرف ويتوفر الإحسان، فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وأكثروا من ذكره وشكره لعل

النعم تدوم عليكم وترحمون، جعلنا الله وإياكم من الشاكرين لنعمائه الصابرين على أقداره وبلائه وجعل ما أنعم به علينا معونة على الخير ودفع عنا وعن المسلمين كل شر وضير، ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ [الشورى: ١٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في فضيلة الذكر

الحمد لله الذي أعطى الذاكرين ما لم يعط أحدا من العالمين ورفع لهم المنازل العالية وجعلهم صفوة المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا هو ولا ضد ولا معين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الذاكرين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واستعينوا على ذلك بذكر الملك العظيم؛ فإن ذكره يوصل العبد إلى كل خير جسيم وينجيه من العذاب الأليم فبذكر الله تطمئن القلوب وتزول المكاره والكروب، أما علمتم أن من ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه، ومن ذكره في ملأ ذكره في ملأ خير منهم في حضرة قدسه، وأن الذاكرين الله كثيرا والذاكرات هم المفردون، وأنهم إلى كل خير وكرامة ونعمة سابقون فذكر الله مجلبة للغنى، وأنواع الفوائد مطردة للهم والغم والأنكاد والشدائد، أما سمعتم أن الإكثار من ذكر الله خير لكم من إنفاق الذهب والفضة والجهاد، وما شرعت العبادات كلها إلا لإقامة ذكر رب العباد وأن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وغراسها العمل الصالح والإكثار من ذكر الملك الديان.

فمن قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. غرس له بكل واحدة شجرة في رياض الجنان، ومن أكثر من ذكر الله غفرت له الذنوب وجبر ما فيه من نقصان.

فيا فوز الذاكرين بمحبة الله في الدنيا وذوق حلاوة الإيمان، ويا سعادتهم يوم لقائه حين

يحل عليهم الكرامة والرضوان، ويا غبطتهم في قبورهم حين يفترشون الروح والريحان، ويا فرحهم حين تتلقاهم الملائكة مهنئين لهم بالخير والكرامات والإحسان، ويا خسارة الغافلين ماذا فاتهم من النعم والسرور؟ وماذا حصل لهم من العقوبات والشرور؟ لقد حرموا خير الدنيا والآخرة وباءوا بالخيبة والحسرة والصفقة الخاسرة، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في التوكل على الله والاستعانة به

الحمد لله الذي وعد المتوكلين عليه بالكفاية التامة والمعونة وهون عليهم الأثقال وحمل عنهم المشقة والمئونة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى الذي خلقكم ورزقكم ورباكم، والذي أطعمكم وكفاكم وآواكم، والذي أنقذكم من الردى وهداكم، وتوكلوا حق التوكل عليه في إصلاح دينكم ودنياكم، واعلموا أن التوكل على الله من لوازم الإيمان، وبه يتحقق للعبد كل خير وبر وامتنان، فأنتم تعلمون أنكم فقراء مضطرون إلى ربكم في كل الأحوال والشئون، والرب هو الفعال لما يريد؛ إذا قضى أمرا قال له كن فيكون، وهو الذي يعلم من مصالحكم ما لا تعلمون، ويريد منها ما لا تريدون ويقدر على ما ليس عليه تقدرون، فقوموا بالأسباب متوكلين على الله لا على سواه، فأدوا أمره واجتنبوا نهيه طالبين منه أن يعينكم على محبته ورضاه، وقوموا بالأسباب الدنيوية من تجارة أو صناعة أو فلاحة أو غيرها من الأسباب قائمين بالسبب متوكلين ومعتمدين على مسبب الأسباب، فإنكم إذا اتصفتم بذلك لم تزالوا في عبادة وأعانكم المولى ويسر لكم الطرق والأبواب.

وثلاث كلمات هن روح التوكل والاستعانة، فمن قالها بلسانه مستحضرا لمعناها في قلبه فقد حقق التوكل واستقام بنيانه، إياك نعبد وإياك نستعين، وحسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، التي هي كنز من

كنوز الجنة توصل العبد إلى كل خير عميم، فمتى علم العبد أنه لا حول لأحد ولا قوة إلا بالله، فاعتمد كل الاعتماد على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي استدفاع المضار والمكاره واثقا بمولاه، عالما أنه النافع الضار، وأنه الواقي للشرور الجالب للمحاب والمسار، وأن الخلق كلهم في غاية الاضطرار إلى ربهم ونهاية الافتقار، فقطع رجاءه وتعلقه بالمخلوقين وأنزل حوائجه وشئونه كلها بالله رب العالمين فليبشر بالكفاية التامة وتيسير الأمور، ويا قرة عينه بالحياة الطيبة في كل ما يجري به المقدور، ومن انقطع تعلقه بالله وتعلق بمن سواه خذله ووكله إلى غيره وولاه ما رضيه لنفسه وتولاه فاتقوا الله عباد الله وأجملوا في السعي والطلب وتوكلوا على المسبب لا على السبب.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في النهي عن الإسراف في النفقات

الحمد لله الذي دبر عباده في كل أمورهم أحسن تدبير ويسر لهم أحوال المعيشة وأمرهم بالاقتصاد ونهاهم عن الإسراف والتقتير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا طرق الاعتدال والتيسير.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى ودعوا مجاوزة الحد في كل الأمور واسلكوا طريق الاقتصاد في الميسور والمعسور فقد قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]. فيدخل في هذا الإرشاد النفقات الواجبة والمستحبات، كما يدخل فيه النوائب التي تنوبكم عند عوارض الحاجات، وقد حدث التوسع الزائد في هذه الأوقات في الولائم ومحافل النساء وغيرها من الدعوات، وهذا ضرر عظيم مخالف للشرع والعرف وحسن التدبير ومضاره شاملة للغني والفقير، فالإسراف مخالف لما أمر به الشارع، فقد جعل الله الأموال قياما للناس تقوم بها المصالح والمنافع فمن صرفها في غير وجهها أو تجاوز بها حدها فقد ضيع ما جعله الله قواما، حيث صرفها عن المصلحة وصدها وهذا النوع من النفقة لم يضمن الله للمنفق خلفها ورفدها.

ألا وإن الإسراف في النفقات لا يستجيزه أهل العقول الوافية ولا يبني مكرمة عند ذوي الهمم العالية ولا يصير له موقع يذكر ولا معروف وإحسان يشكر، بل نشاهد المدعوين القادح منهم أكثر من المادحين وذلك ضار لصاحبه ولمن أراد مقابلته من الفاعلين، ألا ترون

العاجزين ومن ليس لهم مقدرة يلتزمون ذلك مجاراة للأغنياء القادرين؟ فلو أن رؤساء الناس التزموا واتفقوا على الاقتصاد لشكروا على ذلك وكان خيرا لهم ولأهل البلاد، أما تشاهدون أفرادا من الرجال الذين لا يشك في كرمهم وعقلهم إذا سلكوا طريق الاقتصاد اتفق الناس على الثناء عليهم ويرونه من محاسنهم وإحسانهم إلى الذين ينتمون إليهم وخصوصا في هذه الأوقات التي اشتدت بها المؤنة وارتفعت الأسعار، وصار الواحد إذا جارى الناس في توسعهم حمل ذمته ما لا يطيق وتحمل المضار، فلو بذل ذلك في ضروراته وحاجاته لكان خيرا له من بذله في أمور ليست من كمالاته، وقد تشاهدون من يسرف في هذه النفقات، فهو مقصر غاية التقصير في قيامه بما عليه من الواجبات، فانظروا رحمكم الله ماذا يجب عليكم في أموالكم وما يحسن شرعا وعقلا، واسلكوا هذا السبيل ولا تصغوا لمن يريد غير ذلك أصلا، ولا تضطروا عباد الله بإسرافكم في أمور لا يحبونها ولا تدخلوهم في أحوال ونفقات لا يرتدونها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة واعظة

الحمد لله الجليل وصفه الجميل لطفه الجزيل ثوابه، الشديد عقابه، الحي القيوم، الذي أوجد الكون من عدم ودبره، وخلق الإنسان من نطفة فقدره، ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره، فسبحانه من إله ما أعزه وأقدره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ شهادة معترف بوحدانيته، مقر بألوهيته وربوبيته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل بريته، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه صفوة الله من خلقه وخيرته.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله ولا تغتروا بإمهاله وحلمه، وأصلحوا أعمالكم فإنها محصاة عليكم ومجازون عليها بحكمته وعلمه، واحذروا الدنيا فإنها كثيرة آفاتها وعللها مدبر مقبلها ومائل معتدلها، إن أضحكت بزخارفها قليلا أبكت بأكدارها طويلا، انظروا من جمعها ومنعها كيف انتقلت إلى غيره، وصار عليه تعبها ومأثمها؟ فتفكروا في عواقب من دانت لهم الأمور، وأسكرهم الجهل والغرور، وصنعوا فيها ما اشتهوا وأرادوا ووصلوا من أرادوا وصله وقطعوا وعادوا كيف هجم عليهم الموت بغتة وهم لا يشعرون؟ وكيف انتزع أرواحهم العزيزة وهم في غفلة نائمون؟

عوضهم موحشات القبور بعد متنزهات القصور، وصنع بهم الدودُ مستبشع الأمور، وتراكيبهم المعتدلة أمالها، ومفاصلهم المتصلة أزالها، وعيونهم المليحة أطفأ نورها وأحالها، ووجوههم الصبيحة المليحة غيرها، وألسنتهم الفصيحة أسكتها وقطعها، وشعورهم الحالكة مزقها، وأبدانهم الناعمة لعب البلاء بها وفرقها.

يتمنون الرجوع إلى الدنيا وهيهات لهم الرجوع، ويودون أن يردوا ليستدركوا ما يقدرون

عليه من التوبة والنزوع، فلو سألتهم عما وصلوا إليه من الأحوال؛ لقالوا: قد لقينا الشدائد والقلاقل والأهوال، ولقد حوسبنا على الدقيق والجليل من الأعمال، فلم نفقد من أعمالنا قليلا ولا كثيرا، ولم نجد لنا شافعا ولا وليًّا ولا نصيرا، فيا حسرتنا على ما فرطنا في جنب الله، ويا ندامتنا على ما تجرأنا عليه من محارم الله، ويا شقاءنا من العذاب الدائم ويا فضيحتنا من الحزن والخزي المتراكم!

لقد جاءتنا الآيات والنصائح فرددناها، ولقد توالت علينا النعم من ربنا فما شكرناها، ولقد قدمنا الدنيا على الآخرة وآثرناها، فالآن أصبحنا بأعمالنا مرتهنين، وعلى ما قدمت أيدينا من الجرائم نادمين.

﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٥] الآيات.

بارك الله لي ولكم

خطبة
في سؤال العبد عن النعم

الحمد لله الذي أعطى عباده الأسماع والأبصار والأفئدة لعلهم يشكرون، وأسدى عليهم أصناف النعم وسيحاسبهم عليها وعنها يسألون، فمن استعان بها على طاعة المنعم فأولئك هم المفلحون، ومن صرفها في معاصيه فأولئك الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي إذا أراد شيئا قال له: كن؛ فيكون، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي ختمت به الأنبياء والمرسلون، وبهديه وسيرته يهتدي المهتدون، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في الأقوال والأفعال والحركة والسكون.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعرفوا مقدار نعم الله، فقد قال ﷺ: **«لا تزول قَدَمَا عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم»**[1]. فكلنا - معشر المسلمين - مسئول عن هذه الخمس كما أخبر به الصادق في المقال، فلينظر العبد موقع حاله وماذا يجيب به هذا السؤال، فمن قال بصدق: يا رب قد أفنيت عمري في طاعتك، وأبليت قوتي وشبابي في خدمتك، ولم أزل مقلعا تائبا عن معصيتك واكتسبت مالي من طرق الحلال واجتنبت المكاسب الردية الموجبة للهلاك والنكال، وأنفقته فيما تحب واجتنبت إنفاقه في الفسوق، ولم أبخل بالزكاة ولا في النفقات الواجبة وأديت الحقوق، وعلمت الخير ففعلته، وعرفت الشر فتركته.

(١) الترمذي (٢٤١٧)، أبو يعلى (٧٤٣٤).

فليبشر عند ذلك برحمة الله وأمانه، والفوز بجنته ورضوانه، ومن قال: قد تقضى عمري وشبابي في الذنوب والغفلات، ولم أبال بالمكاسب الخبيثة ولا بالغش والخيانات، وعلمت الخير والشر فلم أنتفع بعلمي، ولا أغنت عني معرفتي ولا فهمي، فذلك العبد الذي هلك مع الهالكين، وسلك سبيل الظالمين المعتدين، فيا سوأتاه حين يندب الشاب شبابه! ويفتضح الشيخ إذا قرأ كتابه! ويا ندامة المفرطين حين يحشر المتقون إلى الرحمن وفدا، ويساق المجرمون إلى جهنم وردا! لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا، ينادون مالكا خازن النار: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧، ٧٨].

ويقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٧، ١٠٨] الآيات.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في وجوب معرفة الله وتوحيده

الحمد لله المتوحد بصفات العظمة والجلال، المتفرد بالكبرياء والكمال، المولي على خلقه النعم السابغة الجزال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل في كل الخصال؛ اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعبدوه فإن الله خلقكم لذلك قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. خلقهم ليعبدوه ويدينوا بعبادته الجامعة لمعرفته والإنابة إليه والتوجه في كل الأمور إليه، خلقهم ليعرفوا ويعترفوا أنه الرب الذي أوجد جميع المخلوقات وأعدها وأمدها بكل ما تحتاج إليه من كل الجهات، وهي الفقيرة إليه بالذات وكل الصفات خلقهم ليعرفوا ويعترفوا أنه الملك المالك لجميع الموجودات والعوالم والممالك الذي له الحكم والحمد في الأولى والآخرة وإليه يرجعون، وإليه تنتهي الأقدار ومنه تبتدئ، وإذا أراد شيئا قال له كن فيكون.

خلقهم ليعرفوا أحكامه الشرعية والقدرية والجزائية ولها يخضعون، فيعلموا أن كل شيء بقضاء وقدر وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، هو مولانا وعليه فليتوكل المؤمنون فنرضى بالله ربًّا وسيدا ومدبرا وحاكما وبمحمد نبيًّا رسولا ومبشرا ومنذرا وبالإسلام دينا وطريقا ومسلكا، خلقهم ليعرفوا ويعترفوا أنه الله الذي لا إله إلا هو فليس له شريك في ألوهيته؛ كما ليس له شريك في ربوبيته وملكه، فكما أنه الخالق الرزاق المدبر لجميع الأمور، فهو الإله

المعبود المحمود المشكور.

وكما أن جميع النعم الظاهرة والباطنة منه لطفا وإحسانا، فهو المستحق لكمال الشكر إخلاصا ومحبة له وخضوعا وإذعانا، وكما أنه الذي لطف بكم وعدلكم وسواكم فليكن وحده معبودكم ومرجوكم ومولاكم، وكما شرع لكم دينا حنيفا ميسرا موصلا للفلاح، فاسلكوا الصراط المستقيم متقربين إليه في الغدو والرواح، فليس لكم رب سواه، ولا معبود ومقصود إلا الله، ولا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه، ولا معول في الأمور إلا عليه؛ فقوموا بعبوديته ظاهرا وباطنا لعلكم تفلحون، واستعينوا به وتوكلوا عليه لعلكم ترحمون.

إذا سألتم فلا تسألوا إلا الله، وإذا استعنتم فلا تستعينوا بأحد سواه، فإن الخلق كلهم فقراء عاجزون، وجميعهم إلى ربهم مضطرون مفتقرون، أعانني الله وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته، ووفقنا لمحبته ومعرفته والقيام بطاعته، ولا حرمنا خير ما عنده من الإحسان بشر ما عندنا من الإساءة والعصيان.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في بعض حقوق النبي ﷺ

الحمد لله الذي أوجب لرسوله حقوقا هي من لوازم الإيمان وفضله وخصه بخصائص لا يشاركه منها ملك ولا إنسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بالوحدانية والكبرياء والسلطان الذي له كل اسم حسن ووصف جميل وهو الرحيم الرحمن، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الإنس والجان، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن الله كتب الرحمة الكاملة للمؤمنين، فقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧].

فهذه الآيات الكريمة قد تضمنت ما يجب لهذا النبي الكريم من الحقوق التي لا يحصل ولا يتم الإيمان إلا بها، حقه الأصيل أن نؤمن به ونعترف بصدقه وأن كل ما جاء به حق لا ريب فيه، وأن نتبعه في أصول الدين وفروعه ونقدم قوله وطاعته على طاعة كل أحد، ونعلم أنه لا يأمر إلا بالمعروف الذي هو الخير والهدى والبر والصلاح، ولا ينهى إلا عن المنكر الذي هو كل شر وفساد وأعمال قباح، وأنه أحل لنا جميع الطيبات؛ من المآكل والمشارب

والملابس والمناكح وجميع التصرفات، وحرم كل خبيث من هذه الأشياء فرسالته احتوت على كل الكمالات، وكان دينه مبنيًّا على اليسر والسهولة ورفع الأغلال، قرة العيون وحياة القلوب ووسيلة إلى كل خير وكمال.

وعلينا أن نعزره بنصره ونصر شريعته في حياته وبعد مماته؛ فهو أولى بنا من أنفسنا في أمور العبد وحالاته، وعلينا أن نخضع لهديه ونقتدي به في جميع حركاته وسكناته، وعلينا أن نوقره بالإجلال والإكرام والتوقير التام والاحترام، وأن يكون أحب إلينا من والدينا وأولادنا ونفوسنا والناس أجمعين، وأن نكثر من الصلاة والتسليم عليه في كل وقت وحين، وألا ندعوه باسمه بل إذا خاطبناه فعلى وجه الإجلال والتكريم.

وقد رفع الله له ذكره فلا يذكر الله إلا ذكر معه الرسول كما في الخطب والشهادتين اللتين هما أساس الإسلام، وفي الأذان الذي هو شعار الإسلام، وفي الصلاة التي هي عماد الدين، لما له من الحق الأكبر على الناس أجمعين، وكما أنه ﷺ تميز عن الخلق بكل أوصاف الكمال الممكن، الذي لا يساويه فيه مخلوق، فكان حقه بعد حق الله أوكد الحقوق مَنَّ الله علي وعليكم بمعرفة نبينا والقيام بحقه والاقتداء به في كل حال، وثبتنا بالقول الثابت على سنته في الحال والمآل، وحشرنا في زمرته وأدخلنا في شفاعته، وأوردنا حوضه العذب الشهي الزلال، إنه جواد كريم واسع النوال.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في حديث: «إني حرمت الظلم»

الحمد لله الغني الحميد الواسع الكرم ذي الخير المديد، يسأله من في السماوات والأرض وقد تكفل بشئون العبيد فسبحانه من إله كريم وسع كل شيء رحمة ولطفا، وتبارك من أولى عباده عفوا ومغفرة وحلما، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في جميع النعوت والصفات، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وخير المخلوقات، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واشكروه على سوابغ نعمه وأياديه، وأشعروا قلوبكم الافتقار إليه على الدوام، في هداية قلوبكم، وحصول مطلوبكم على التمام فقد سعد من تعلق قلبه خوفا ورجاء بالملك المولى، وقد خاب من طغى وأعرض واستغنى فمن تعلق بغير الله وكل إليه، ومن تعلق بربه أسعفه بمراده وقربه إليه.

قال ﷺ: «**قال الله تعالى: يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا، يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم**

وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا غمس في البحر، ذلك بأني جواد واجد ماجد، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»[1]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) مسلم (٢٥٧٧).

خطبة
في التحذير من حلق اللحى

الحمد لله الذي من علينا بالنبي الكريم وهدانا به إلى الصراط المستقيم واستنقذنا به من طرق الجحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله الرب الرحيم الملك الجواد الكريم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي هو بالمؤمنين رءوف رحيم، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل هدي قويم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتمسكوا بهدي نبيكم المصطفى وامتثلوا أوامره واجتنبوا ما عنه زجر ونهى، فقد أمركم بحف الشوارب وإعفاء اللحى وأخبركم أن حلق اللحى وقصها من هدي الكفار والمشركين، ومن تشبه بقوم فهو منهم فاحذروا مشابهة الظالمين، يا عجبا لمن يؤمن بالله واليوم الآخر كيف يزهد في هدي نبيه وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ويختار هدي كل كافر وفاسق فأين الإيمان؛ لقد أكرم الله الرجال باللحى وجعلها لهم جمالا ووقارا فيا ويح من حلقها وأهانها وعصى نبيه جهارا أيظن هؤلاء أن حلقها يكسب صاحبها بهاء وجمالا؟!

كلا والله إنه ليشين الوجوه ويذهب نوره ويزداد به إثما ووبالا ولكنه الاقتداء الضار؛ يحسن كل قبيح ويوقع صاحبه في الشر الصريح أما قال أهل العلم: من جنى على لحية غيره فأزالها أو أزال جمالها على وجه لا يعود فعليه الدية كاملة؟ ثم هو مع ذلك يجني على نفسه ويجحد نعمة الله الشاملة، أما ترون وجوه الحالقين لها كيف يذهب بهاؤها وخصوصا عند المشيب وتكون وجوههم كوجوه العجائز قد ذهبت محاسنها وهذا من الشيء العجيب؟

فالله الله عباد الله في لزوم دينكم ولا تختاروا عليه سواه فإن فيه الخير والسعادة وكل جمال قد حواه، فوالله ما في الاقتداء بأهل الشر إلا الخزي والندامة، ولا في الاقتداء بنبيكم إلا الصلاح والفلاح والكرامة وإياكم أن تصبغوها بالسواد فقد نهى عن ذلك خير العباد فتوبوا إلى الله واستغفروه وتمسكوا بالخير ولازموه قبل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله يا ليتني حذرت من أهل الشر واقتديت برسول الله، يا ليتني أعود إلى الدنيا لأعمل صالحا وأتوب، فالآن فات كل مطلوب وحصل كل مرهوب وأحاطت بأهل المعاصي الخطايا والذنوب: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

خطبة
في: «كل معروف صدقة»

الحمد لله المعروف بالخير والكرم والامتنان، المجازي البر بالبر وعلى الإحسان بالإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله الرحيم الرحمن، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الرسل وخلاصة الإنسان، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن مدار التقوى على فعل الخير واجتناب الشر والفساد وعلى إخلاص الدين للمولى والإحسان إلى العباد، وقد قال من أعطي جوامع الكلم: «**كل معروف صدقة**»[1]. فيا لها من كلمة عظيمة جامعة للخيرات ويا له من كلام بليغ محيط بأصناف البر والبركات فكما دخل في هذا الإحسان الديني يدخل فيه الإحسان الدنيوي، وكما يدخل فيه المعروف بالجاه والمقال يدخل فيه المعاونات البدنية والإحسان بالمال ويتناول المعروف إلى الصاحب والقريب والمعروف إلى العدو والبعيد، فمن علم غيره علما أو أهدى له نصحا فقد تصدق عليه ومن نبهه على مصلحة دينية أو دنيوية أو حذره من مضرة فقد أحسن إليه.

أيها العبد، لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وتباشر جليسك بالبشاشة وحسن الخلق ولو أن تفرغ الدلو للمستقي والمتوضي، ولو أن تعطي صلة الحبل وتعير الإناء للمستجدي، وكلما كانت العارية أنفع كان أجرها أفضل ومن المعروف: إماطة

---

(١) البخاري (٦٠٢١)، مسلم (١٠٠٥).

الأذى عن الطريق، وعزل العظم والشوكة وجميع ما يؤذي، ومن المعروف هداية الأعمى في المساجد والطرق وهداية الحيران وأن تسمع الأصم وتطعم الجائع وتسقي الظمآن وتغيث المكروب واللهفان، ومن المعروف إعانة أصحاب الحوائج من الأقارب والأباعد والجيران والعفو عمن ظلمك ومقابلة الإساءة بالإحسان، ومن المعروف الدعوة إلى طعام أو قهوة أو شراب للأغنياء والفقراء والبعداء والأقراب وسماحك لمن ينتفع بشيء من ملكك من ماشية ونخل وأشجار بلبن أو خوص أو حطب أو ثمار.

وإعانة المسلم بكتابة وعمل صنعة ونقل متاع ومن المعروف بذل الفضل في المعاملات والمحاباة فيها فما شيء يترك ثوابه ولا يضاع، ومن المعروف الإحسان إلى المماليك من الآدميين وسائر الحيوانات ففي كل كبد حرى أجر[1] واكتساب للخيرات، ومن المعروف أن تبذل لغيرك دواء نافعا أو تباشره بطب أو تصف له حمية[2] أو دواء ناجعا، فكل ما أوصلته إلى الخلق من البر والإحسان والتكريم فإنه داخل في خطاب النبي الكريم.

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) كما في البخاري (٢٣٦٣)، مسلم (٢٢٤٤)، أحمد (١٧٥٨٧).

(٢) كذا، وجاء في المعجم الوسيط مادة (ح م ي) أن الحمية: هي الإقلال من الطعام ونحوه مما يضر والشيء المحمي.

خطبة في العقل

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فتبارك الله أحسن الخالقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم أجمعين، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واذكروا ما تفضل به عليكم من العقل الذي تميزتم به على كثير من المخلوقات واحذروا أن تضيعوه أو تهملوه في وضعه في الأمور الضارة أو غير الأمور النافعات، فما أنعم الله على عبد نعمة فاستعملها فيما خلقت له إلا حفظها الله ونماها ولا أهملها ووضعها في غير موضعها إلا سلبها وبقي عليه شقاها، فهذا العقل الذي منحكم الله إياه من أفضل العطايا، فما بالكم تستعملونه في ركوب الدنايا؟ خلق الله لكم العقول لتعقلوا بها ما ينفعكم من المعارف والعلوم النافعة وترتقوا بها إلى مدارج الفلاح بهمم قوية وقلوب واعية، فقاوموا بها ما يضركم من الأخلاق الرذيلة، فلا خير فيمن غلبت شهوته عقله فألقته في المهالك الوبيلة، فكروا في المصالح والمنافع فإذا توضحت فاسلكوها، وزاحموا بها النفوس العالية المقبلة على الخير ونافسوها، وإياكم أن تكون هممكم في تحصيل الأغراض الدنيئة فتخسروا عقولكم وتضيعوها، طوبى لمن كانت أفكاره حائمة حول ما يحبه الله، دائرة حول ما ينفع عباد الله، الإخلاص لله في كل الأمور شعاره، والإحسان المتنوع على الخلق دثاره، طوبى لمن كانت شهوته تبعا لعقله فآثر النافع وفاز بالسعادتين، وويل لمن

غلبت شهوته عقله فاختار الرذائل فخسر الدنيا والدين، من ترك ما تهواه نفسه لله لم يجد فقده وعوضه الله الإيمان والثواب، ومن تبع هواه وأعرض عما يحبه مولاه ابتلاه بالهموم وأنواع الأوصاب، سبحان من فاوت بين عباده بالعقول والهمم والأعمال، وباين بينهم في صفات النقص والكمال، وقسم بينهم الأخلاق كما قسم بينهم الأرزاق، فتبارك الله الواحد الملك الخلاق.

مَنَّ الله علي وعليكم بمحاسن الأعمال وأحاسنها وحفظنا من أسافل الأخلاق وأرذلها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في قوله ﷺ: «قد أفلح من هدي للإسلام...» إلخ

الحمد لله الملك القهار العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله الرحيم الغفار، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام المتقين الأبرار، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن تقوى الله عماد الدين وحقه الواجب على الخلق أجمعين قال ﷺ: «**قد أفلح من هدي للإسلام وكان عيشه كفافا وقنعه الله بما آتاه**»[1]. فجعل ﷺ هذه الثلاث عنوان الفلاح وبها يحصل الخير والنجاح، فإن من جمع الله له هذه الثلاث فقد جمع له خير الدنيا والآخرة وتمت عليه النعم الباطنة والظاهرة وبها الحياة الطيبة في هذه الدار، والسعادة الأبدية في دار القرار.

أما الهداية للإسلام فإن الإسلام به العصمة والنجاة من طرق الجحيم، ولن يقبل الله من أحد دينا غير الاستسلام للرب العظيم، الإسلام هو الاستسلام الباطن والظاهر لله، وهو الانقياد الكامل لطاعة الله، الإسلام مقصوده القيام بحق الله وحق العباد، وروحه الإخلاص لله والمتابعة للرسول في الهدي والرشاد: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**»[2].

---

(١) مسلم (١٠٥٤).

(٢) الترمذي (٢٦٢٧)، النسائي (٤٩٩٥)، ابن حبان (١٨٠)، وانظر: البخاري (٦٤٨٤)، مسلم (٤٠).

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(١).

وأما الكفاف من الرزق فهو الذي يكفي العبد ويكف قلبه ولسانه عن التشوف وسؤال الخلق، واغتباطه برزق الله والثناء على الله بما أعطاه من ميسور الرزق، فإن **«من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه، عنده قوت يومه وليلته فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»**(٢).

وأغبط الناس من عنده رزق يكفيه، وبيت يؤويه وزوجة ترضيه، وسلم من الدين الذي يثقله ويؤذيه، فليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى القلب(٣). قال ﷺ: **«من كانت نيته الآخرة جمع الله عليه أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله فقره بين عينيه، وشتت عليه أمره ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له»**(٤). فاتقوا الله وأجملوا في الطلب فإن ما عند الله لا ينال بمعصيته وإنما ينال بطاعته وخدمته فاحمدوا الله عباد الله على الهداية للإسلام، واشكروه على الكفاية من الرزق والغنى عن الأنام وانظروا إلى من فضلتم عليه بالعافية والرزق والعقل والتوفيق فإنه أحرى لشكر النعم والهداية لأقوم طريق.

مَنَّ الله علينا وعليكم بالقيام بحقه والقناعة بميسور رزقه إنه جواد كريم، ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) البخاري (١٣)، مسلم (٤٥).

(٢) الترمذي (٢٣٤٦)، ابن ماجه (٤١٤١).

(٣) السنن الكبرى للنسائي (١١٧٨٥)، ابن حبان (٦٨٥).

(٤) الترمذي (٢٤٦٥)، ابن ماجه (٤١٠٥).

خطبة
في نصائح نبوية

الحمد لله الذي من على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، وخصه بجوامع الكلم وغرر الحكم وجعل قبول وصاياه واتباع هديه داعيا لمحبة رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصادق الناصح البار الأمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين وكونوا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب، فلقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فمن قبل نصائحه استقام على الصراط المستقيم وأوصله ذلك إلى جنات النعيم فقد قال ﷺ: **«اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»**[1].

«ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية والقول بالحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر، أما المهلكات فهوى متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه وهي أشدهن»[2].

---

(١) الترمذي (١٩٨٧)، الدارمي (٢٨٣٣).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٦٨٦٥).

و«من تواضع لله رفعه فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم، ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير، حتى لهو أهون عليهم من كلب وخنزير»(١).

«بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى، بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلى، بئس العبد عبد عتا وطغى ونسي المبتدأ والمنتهى، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين، بئس العبد عبد طمعٌ يقودُهُ، بئس العبد عبد هوى يضله، بئس العبد عبد رغب يذله»(٢).

«من التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، ومن التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس»(٣).

«الدواوين ثلاثة: ديوان لا يغفره الله وهو الإشراك بالله يقول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨]. **وديوان لا يتركه الله وهو ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص بعضهم من بعض، وديوان لا يعبأ الله به ظلم العباد فيما بينهم وبين الله فذاك إلى الله: إن شاء عذبه وإن شاء تجاوز عنه»(٤).**

مَنَّ الله علي وعليكم بقبول النصائح وحمانا من جميع الشرور والقبائح، ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) البيهقي في الآداب (٢٤٣) بنحوه.
(٢) الترمذي (٢٤٤٨).
(٣) الترمذي (٢٤١٤).
(٤) أحمد (٢٦٠٣١).

خطبة
في الاهتمام بصلاح القلوب

الحمد لله الذي أصلح بلطفه الصالحين، وخلع عليهم خلع الإيمان واليقين، وحفظهم بعنايته مما يقبح ويشين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مالك يوم الدين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي الأمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن مدار التقوى على إصلاح القلوب، فقد قال ﷺ: **«إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»**[1]. فمتى صلح القلب بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وصحح ذلك بالمعرفة وحسن الاعتقاد ثم توجه القلب إلى ربه بالإنابة والقصد وحسن الانقياد، فإن الجوارح كلها تستقيم على طريق الهدى والرشاد فصلاح الجوارح ملازم لصلاح القلوب فاغتنموا رحمكم الله إصلاحها بحسن النية في كل مطلوب، فإن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر ما أكنته القلوب فأخلصوا الأعمال لله في كل ما تأتون وما تذرون وأنيبوا إلى ربكم واطمعوا في رحمته لعلكم ترحمون، فالعمل اليسير مع الإخلاص خير من الكثير مع الرياء، والثمرات الطيبة إنما تحصل لمن حقق النية واتقى، فمن أصلح باطنه أصلح الله له الأحوال وسدده في الأقوال والأفعال، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

---

(١) البخاري (٥٢)، مسلم (١٥٩٩).

وسلوا مولاكم أن يطهر قلوبكم من الغل والحقد ومن الكبر والتعاظم على العباد والحسد فقد قال ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**(١).

«ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة من ولاه الله أمركم، ولزوم جماعة المسلمين؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»(٢).

«لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»(٣).

طوبى لمن أخلص لله في أقواله وأفعاله ورجا فضله في حاله ومآله، وطهر قلبه من البغضاء والعداوة للمسلمين، وتعاون معهم في أمور الدنيا والدين، وويل لمن تعلق قلبه بأحد من المخلوقين أو امتلأ من الغل والحقد على المؤمنين: أما الأول فإنه يسعى في علو الدرجات وأما الآخر فإنه يتردى في مهاوي الهلكات.

اللهم يا مصلح الصالحين؛ أصلح فساد قلوبنا، ويا من بيده خزائن كل شيء أسعفنا بمطلوبنا، ويا من يغفر الذنوب جميعا اغفر ذنوبنا واستر عوراتنا وعيوبنا، إنك أنت الجواد الكريم.

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) البخاري (١٣)، مسلم (٤٥).

(٢) مسند البزار (٣٤١٧).

(٣) البخاري (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٦٤).

خطبة
عن الآيات المخوفة والتحذير من الذنوب

الحمد لله الحكيم في خلقه ورزقه وتدبيره، الحميد في خفضه ورفعه وعطائه ومنعه وجميع تقديره، الغفور الرحيم لمن خشيه واتقاه، شديد النكال والعقوبة على من عانده وعصاه وأشهد أن لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومختاره ومصطفاه، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله، فإن تقوى الله بها حصول الخيرات، وفيها دفع الشرور والمكروهات.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤١]. وأخبر أن الدعاء سبب للإجابة بحصول المطلوب، وأن الذنوب أكبر الموانع لنزول الغيث ونزع البركة من الأرض والثمار والحبوب، كيف تطمعون في حصول ما تحبون وأنتم مصرون على الذنوب والجنايات؟ كيف ترجون حصول الغيث وأنتم مقيمون على الغش والخيانات؟ وقد برئ ﷺ من أهل الكذب والغش في كل المعاملات، أما سمعتم أن بخس المكاييل والموازين وبخس الناس أشياءهم أهلك الله به أهل مدين بالعذاب في الدنيا قبل الآخرة؟ وأن من لم يتب منها فعاقبته أفظع العواقب، وقد باء بالصفقة الخاسرة، فوالله إن الحرام والغش ليستدرج صاحبه ثم يمحق محقا، وأن المكاسب الخبيثة مع إثم صاحبها لتنزع منها البركة حقا وصدقا، وأن المكاسب الطيبة

ليصلح الله بها الأحوال، والورع عن الحرام خير لصاحبه في الحال والمآل، أما ترون الله يستعتبكم ويخوفكم بما يريكم من الآيات والشدة والنكال، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء وهو شديد المحال، أما ترون الله يصرف عنكم أمورا وشرورا قد انعقدت أسبابها بما كسبت أيدي العباد، لتتوبوا إليه وترجعوا عن الشر والفساد، أما علمتم أن المعاصي تخرب الديار العامرة، وتسلب النعم الباطنة والظاهرة؟ فكم لها من العقوبات والعواقب الوخيمة، وكم لها من الآثار والأوصاف الذميمة وكم أزالت من نعمة وأحلت من محنة ونقمة فاتقوا الله عباد الله واحذروه واعلموا أنكم لا بد أن تلاقوه فيحاسبكم وينبئكم بما قدمتموه وأخرتموه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة في التوحيد

الحمد لله الذي خلق المكلفين ليعبدوه، وأدر عليهم الأرزاق ليشكروه، ووضح لهم الأدلة والبراهين ليعرفوه، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي يتعين علينا ألا ندعو غيره ولا نخافه ونرجوه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي فاق الرسل من جميع الوجوه، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وجميع الذين اتبعوه.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وأطيعوه واحذروا جميع ما يسخطه وتتبعوا مراضيه، أما دلكم على وحدانيته بالآيات البينات؟ أما وضح لكم معرفته بالحجج والبراهين القاطعات؛ تعرَّف لكم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ونعمه الواسعة العظمى.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦ - ٨]. ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠، ٢١]. ﴿وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ [السجدة: ٧ - ٩]. وجعل له السمع والبصر والفؤاد وجميع القوى فتبارك الله أحسن الخالقين؛ أحسن بقدرته المخلوقات، وزين السماء بالشمس والقمر والكواكب النيرات، ومهد الأرض وأودع فيها منافعها المتنوعات، وثبتها بالجبال الشم الشاهقات، أجرى فيها العيون والأنهار، وأخرج أصناف الزروع والأشجار والثمار، وجعلها متاعا للبشر وأنعامهم فتبارك الكريم القهار، أسبغ على عباده النعم، وصرف عنهم المكاره والنقم.

فكم له على عباده من الخير المدرار، فهو المتفرد بالعطاء والمنع والخفض والرفع وهو

الواحد الغفار، مجيب الدعوات وفارج الكربات ومغيث اللهفات وسامع الأصوات بتفنن اللغات فسبحان الحليم الستار، يعلم السر وأخفى، وإليه ترفع الحاجات والشكوى وإليه ينتهي السائلون وهو محل النجوى، ومزيل المكاره والشدائد والأخطار؛ يقول تعالى: «**إني والجن والإنس في نبأ عظيم: أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر سواي، خيري إليهم نازل وشرهم إلي صاعد، أتحبب إليهم بالنعم وأنا الغني الحميد، ويتمقتون إلي بالمعاصي وهم الفقراء إلي**»[1].

فاتقوا الله عباد الله وراقبوه وتوبوا إليه كل وقت واستغفروه وانظروا إلى كثرة نعمه عليكم، فاشتغلوا بالثناء عليه والجئوا إلى الله وتوكلوا عليه أجارنا الله وإياكم من النار، وغفر لنا الذنوب والأوزار، وبارك لنا ولكم في القرآن العظيم.

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٤٢٤٣).

خطبة
في نعيم البرزخ وعذابه

الحمد لله الذي لم يزل قائما بشئون الخليقة على أحسن نظام، لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل على الكمال والتمام، فهو الملك العظيم القدوس السلام، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الأنام اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعلموا أن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم، وأنكم عند انتقالكم من الدنيا لا بد أن يمتحنكم ويسألكم ويجازيكم، فمن كان في الدنيا ثابتا على الصراط المستقيم ثبته الله عند مماته وفي قبره وبشر بالفوز والنعيم، ومن كان في هذه أعمى معرضا عن الله فلا بد أن يلاقي ما قدمت يداه قال ﷺ: «**إذا قبر الميت أتاه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول المؤمن: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله. فيقولان له: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت. فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره.**

وأما الفاجر أو الكافر فإذا سأله الملكان: من ربك وما دينك ومن نبيك؟ قال: هاه، هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته. فيضربانه بمطرقة من حديد، فيصيح صيحة

يسمعها كل شيء إلا الإنس والجن ولو سمعوها لصعقوا، فينادي منادٍ: أن كذب عبدي فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، فلا يزال معذبا إلى أن تقوم الساعة»[1].

أما والله لو نشر لكم أهل القبور فحدثوكم بما وصلوا إليه من عظائم الأمور؛ لقالوا: قد وجدنا ما وعدنا الله ورسوله حقًّا، ولم نفقد من أعمالنا مثقال ذرة من خير أو شر، فأصبحنا مرتهنين صدقا؛ أما طائعنا فقد اغتبط بعمله ولقي الفوز والروح والريحان، وأما عاصينا فقد باء بالخيبة والحسرة والهوان يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليتوبوا، ويودون أن لو مكنوا ليعملوا صالحا وينيبوا، وأنتم إلى ما صاروا إليه صائرون وبكأس الحمام الذي يدور على الخليقة شاربون، فتوبوا إلى ربكم ما دمتم في زمن الإمهال، وتقربوا إليه بما استطعتم من صالح الأعمال، ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة: ٨٣] إلى آخر السورة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) أحمد (١٨٥٣٤)، أبو داود (٤٧٥٣) مختصرًا.

خطبة
في فضل الإسلام

الحمد لله الذي جعل الإسلام ملجأ الخليقة في دينها ودنياها، وأرشد فيه النفوس إلى هداها وحذرها من رداها، وأشهد أنه الرب العظيم الذي لم يزل ربًّا وإلهًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أعظم الخلق عند الله فضلا وقدرا وجاها، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما وبركة لا تنقضي ولا تتناهى.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله، واعلموا أن دين الإسلام هو الدين القيم الذي فيه صلاح العباد، وهو أعظم المنن عليهم من الكريم الوهاب ولا يقبل الله من العباد سواه، وقد تكفل لسالكه بخير دينه ودنياه، فيه من المبادئ السامية والأخلاق العالية والنظم العادلة ما تشتهيه الأنفس وتمتد إليه الأعناق، وقد تكفل بالحياة الطيبة لمتبعيه لحسنه وجماله وفضائله التي فضل بها غيره وفاق.

أليست عقائده الصحيحة أصح العقائد وأصلحها للقلوب وأنفعها للأرواح؟ أليست أخلاقه أجمل الأخلاق وبراهينه في غاية القوة والبيان والإيضاح؟ فهل أعظم وأنفع وأكمل من الاعتقاد اليقيني الذي لا ريب فيه أن تعلم أن لنا ربًّا عظيما تتضاءل عظمة المخلوقات كلها في عظمته، وتضمحل إذا نسبت إلى كبريائه ومجده وحكمته، له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، أحاط بكل شيء علما ورحمة وقدرة وحكمة وحكمًا، وشمل كل موجود بحسن تدبيره أحكاما ونظاما وحسنا.

قد أحسن ما خلقه، وأبدع ما صنعه، وأحكم ما شرعه، له العلو المطلق من جميع الوجوه، وهو الغاية في الكمال فلا نخشى غيره ولا نرجوه، يجيب الداعين، ويفرج الكربات عن

المكروبين، من توكل عليه كفاه، ومن أناب إليه وتقرب إليه قربه وأدناه، ومن أوى إليه آواه، لا يأتي بالخير والحسنات إلا هو، ولا يكشف السوء والضراء سواه، يتودد إلى عباده بكل سبيل، ويسبغ عليهم من عطائه وكرمه الجزيل، لا يخرج عن خيره وجوده إلا المتمردون، ولا يعرض عن طاعته إلا الظالمون.

فهل تصلح القلوب والأرواح إلا بالتأله إليه؟ وهل للعباد معاذ وملجأ إلا إليه؟ وكذلك يهدي هذا الدين لأحسن الأخلاق والأعمال، ويحث على محاسن الآداب وطرق الكمال، لا خير وفلاح وهدى إلا دل عليه، ولا شر وضرر وفساد إلا حذر عنه، أما حث على الصدق والعدل في الأقوال والأفعال؟ أما أمر بالإخلاص له في كل الأحوال؟ أما حث على الإحسان المتنوع لأصناف المخلوقات؟ وبالتواضع للحق وللخلق في كل الحالات؟ أما أمر بنصر المظلومين وإغاثة الملهوفين؟ وإزالة الضر عن المضطرين؟ أما رغب في حسن الخلق بكل طريق؟ على القريب والبعيد والعدو والصديق؟ أما نهى عن الكذب والفحش والخيانات وحث على رعاية الشهادات والقيام بالأمانات؟

أما حذر من ظلم الخلق في الدماء والأموال والأعراض والحقوق؟ أما زجر عن القطيعة والإساءة والعقوق؟ أما أمر بفعل الأسباب النافعة مع التوكل على المولى؟ أما حث على التآلف والاجتماع والمودة والإخاء؟ أما أمرنا أن نعد لأعدائنا ما نستطيعه من قوة نافعة وواقية؟ وأن نقوم بكل ما يقيم الدين ويصلح الدنيا بالوسائل الكافية؟ أما أباح لنا الطيبات من المآكل والمشارب والملابس والمعاملات؟ وحرم علينا الخبائث والمضار والمفاسد في كل الحالات؟ فأي صلاح ديني ودنيوي لم يرشد إليه هذا الدين؟ وأي ضرر وشر إلا بين طرقه وحذر عنه العالمين؟

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في عمل اليوم والليلة

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فما أعظمه ربًّا وملكا قديرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أرسله إلى جميع الثقلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن الله تعالى جعل الأوقات والشهور تتكرر على العباد لتقوم وظائف الطاعات وتنشط النفوس على الخيرات لما مضت الأشهر الثلاثة الكرام أولها رجب وآخرها شهر الصيام أعقبها بالشهور الثلاثة شهور الحج إلى بيته الحرام، فكما أن من صام رمضان وقام غفرت له جميع الذنوب والآثام، فمن حج البيت أو اعتمر غفرت ذنوبه فضلا من الملك العلام فما يمضي على المؤمن وقت من الأوقات إلا ولله عليه وظيفة من وظائف الطاعات، فإذا قام بها ووفاها كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات المعد لهم المنازل العالية الطيبات، أليس من أجل نعمه على العباد أن جعل الليل والنهار يتناوبان كلما ذهب أحدهما خلفه الآخر لإنهاض همم العاملين إلى الخيرات، فمن فاته الورد بالليل استدركه بالنهار ومن فاته بالنهار استدركه بالليل على مدى الأوقات، ألا وإن شجرة الإيمان قد غرسها الله في قلوب المؤمنين، ورتب العبادات على اختلافها لتنميتها وتكميلها كل وقت وحين، فلولا أعمال اليوم والليلة لذوى غرس الإيمان فإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفع ذلك إلى الملك الديان فلقد سبق المفردون الذين لا تزال ألسنتهم تلهج

بذكر الله إلى جنات النعيم، ولقد فاز المسارعون إلى الخيرات برفعة الدرجات والقرب من الرب الكريم فيا ويح المعرضين عن ربهم ما أشد دمارهم وأشقاهم، ويا ندامة الغافلين لقد انفرطت أمور دينهم ودنياهم، فوالله إن ذكر الله لحياة الأرواح والقلوب وإن القيام بخدمته ليوصل العبد إلى أجل مطلوب. أعانني الله وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته ووقانا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا بلطفه ورعايته.

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [الحشر: ١٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة في النصيحة

الحمد لله الذي أوجب على عباده النصح في العبادات والمعاملات وحذرهم من الغش والغل والخيانات، وأشهد أن لا إله إلا الله المعروف بجميل الهبات وعظيم الصفات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الرسل الذي رفعه الله درجات، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وأصحابه ومن تبعهم في كل الحالات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه وبترك مساخطه والإقبال على مراضيه وتقربوا إليه بالنصيحة فيما يظهره أحدكم أو يخفيه قال ﷺ: «**الدين النصيحة**» ثلاثا. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1]. فأخبر ﷺ خبرا متضمنا للبحث على النصيحة والترغيب فيها أن الدين كله منحصر في النصيحة أي ومن قام بالنصيحة كلها فقد قام بالدين وفسره تفسيرا يزيل الإشكال ويعم جميع الأحوال.

أما النصيحة لله: فهي القيام بحقه وعبوديته، وذلك يشمل ما يجب اعتقاده من أصول الإيمان وما يتعين القيام به من شرائع الإسلام وحقائق الإحسان من أعمال القلوب والجوارح وأقوال اللسان، وهو فعل المأمور من الفرائض والنوافل ونية القيام بما يعجز عنه منها.

وأما النصيحة لكتاب الله: فهي الإقبال بالكلية على تلاوته وتدبره وتعلم معانيه وتعليمها والتخلق بالأخلاق والأعمال التي دعا إليها القرآن.

وأما النصيحة للرسول: فهي الإيمان الكامل به وتعظيمه وتوقيره وتقديم محبته واتباعه

---

(١) تقدم تخريجه ص١٩.

على كل أحد وتحقيق ذلك باتباعه باطنا وظاهرا والحرص على تعلم سنته وتعليمها، وجملة ذلك وحاصله هو الإيمان بالله ورسوله وطاعة الله ورسوله.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين: وهم ولاتهم من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع من لهم ولاية كبيرة أو صغيرة؛ فهؤلاء لما كانت مهمتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم والاعتراف بولايتهم ووجوب طاعتهم في المعروف وحث الرعية على طاعتهم ولزوم أمرهم وبذل ما يستطيعه الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب مرتبته والدعاء لهم بالتوفيق والصلاح، فإن صلاحهم صلاح للرعية وصلاح للأمور واجتناب سبهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شرا وضررا وفسادا كبيرا، ومن رأى منهم ما لا يحل فعليه أن ينبههم سرا لا علنا، بلطف وعبارة تليق بالمقام فإن هذا مطلوب في حق كل أحد وبالأخص ولاة الأمور فتنبههم على هذا الوجه فيه خير كثير.

وأما النصيحة لعامة المسلمين: فبمحبة الخير لهم وإيصاله إليهم بحسب الإمكان، وكراهة الشر لهم والسعي في دفعه بحسب القدرة وتعليم جاهلهم ووعظ غافلهم ونصحهم وإرشادهم في أمور دينهم ودنياهم، وكل ما تحب أن يفعلوه معك من الإحسان فافعله معهم ومعاونتهم على البر والتقوى ومساعدتهم في كل ما يحتاجونه فمن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته[1].

فتبين بهذا أن النصيحة تشمل الدين كله: أصوله وفروعه وحقوق الله وحقوق عباده، فأين النصيحة ممن تهاون بحقوق الله فضيعها، وعلى محارمه فتجرأ عليها؟ وأين النصيحة من أهل الخيانات وأصحاب الغش في المعاملات؟ وأين النصيحة ممن يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ومن يتتبعون عورات المسلمين وعثراتهم، فهؤلاء عن النصيحة

(١) البخاري (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٨٠).

بمعزل، ومنزلهم منها أبعد منزل، طوبى للناصحين، ويا خسارة الغشاشين، مَنَّ الله علي وعليكم بالقيام بالنصيحة، وحفظنا من أسباب الخزي والفضيحة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧،٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في سنن الفطرة

الحمد لله الذي شرع لنا ما يقربنا إليه ويدنينا، ونهج لنا من الطرق ما يكفينا عن غيرها ويغنينا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهنا ومليكنا وناصرنا وهادينا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بعثه الله بالهدى ودين الحق شرعة وتوحيدا ودينا، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان أفضل الناس أخلاقا وأعمالا وعلما ويقينا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واشكروه على آلائه الباطنة والظاهرة، وتقربوا إليه بما يحبه ويرضاه من العقائد والأعمال والأخلاق الفاضلة، فقد شرع لكم من فطرة الإسلام ما يطهر الظواهر ويزكي القلوب، ويسر لكم كل سبب تدركون به المطلوب، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الروم: ٣٠، ٣١].

فهذه الفطرة الباطنة التي عمادها على الإخلاص والإقبال بالقلب عليه، وتمامها بترك الشرك قليله وكثيره وتحقيق الإنابة إليه، قولوا بألسنتكم وقلوبكم إذا أصبحتم وأمسيتم: أصبحنا وأمسينا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وملة أبينا إبراهيم ودين نبينا محمد(١). هذه الفطرة الباطنة التي تطهر القلب من الشرك والشك والشقاق، والنفاق، وتنقيه من الغل

(١) أحمد (١٥٣٦٠)، النسائي في الكبرى (٩٧٤٣).

والغش والحقد ومساوئ الأخلاق، وتملأ القلب علما ويقينا وعرفانا، وتوجهه إلى ربه إخلاصا وطمأنينة وبرا وإيمانا.

أما الفطرة الظاهرة فقد حث الشارع على تنقية الجسد من الأوساخ والأنجاس والأوضار، ورغب في حلق العانة ونتف الإبط وحف الشارب وإعفاء اللحية وتقليم الأظفار[1]، وأخبر أن الطهور الشرعي - وهو إزالة الأخباث والأحداث - شطر الإيمان، لما في ذلك من طهارة البدن من الأوضار والأدران.

وأخبر ﷺ أن النكاح والحناء والتطيب من سنن المرسلين، وأن استدامة الطهور والمداومة عليه من أوصاف المؤمنين[2] وقال تعالى بعدما ذكر الطهارة بالماء والتراب: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦]. فهذه الطهارة التي شرعها من أكبر نعمه على العباد وبها تكفر الخطايا وتحصل العطايا الكثيرة يوم التناد، فمن توضأ وضوءا كاملا خرجت خطاياه مع الماء من تحت الأظفار.

ومن أحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفرت ذنوبه[3] واستحق رضا الغفار، ومن توضأ فأحسن وضوءه ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين». فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء[4]، وما ذلك بعزيز على فضل الكريم الغفار، وقال ﷺ: **«ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط»**[5].

(١) مسلم (٢٦١).
(٢) المصنف لابن أبي شيبة (٣٥).
(٣) البخاري (١٥٩)، مسلم (٢٢٦).
(٤) الترمذي (٥٥).
(٥) مسلم (٢٥١).

«إن أمتي يدعون غرًّا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل»[1].

وقال: **«تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء»**[2].

رزقنا الله الاعتراف بنعمه وأياديه ووفقنا للعمل بما يحبه ويرضيه، ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) البخاري (١٣٦)، مسلم (٢٤٧).

(٢) النسائي (١٤٩)، أحمد (٨٤٢٤).

خطبة
في البداءة باليمين

الحمد لله الذي فضل بعض المخلوقات على بعض بحكمته الشاملة، وخصص بعضها بأوصاف تميزت بها، فسبحان من اختص بالأوصاف الكاملة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في نعوته وفي أياديه التامة، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى ونبيه المقتفى اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه النجبا.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن كمال التقوى وزينتها الاجتهاد في التأدب بالآداب الشرعية، والتحقق بالإرشادات النبوية.

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن في طهوره وترجله وتنعله وفي شأنه كله[1].

قال العلماء: ينبغي للعبد إذا تطهر أن يبدأ باليمين من اليدين والرجلين قبل اليسار، وأن يجعل يمناه لأكله وشربه وأخذه وعطائه، فمن سمى الله عند أكله وشربه وتناول أكله وشربه بالأدب باليمين وحمد الله إذا فرغ؛ نال رضا رب العالمين أو ناول أحدًا شيئا أو تناول منه فليكن ذلك باليمين، ومن صافح غيره صافحه باليمين ومن أدار على جماعة طعاما أو شرابا أو طيبا أو غيرها بدأ بالأيمن فالأيمن، ولو كان الأيسر فاضلا والأيمن مفضولا إلا أن يؤثر صاحب الحق غيره بالتقديم، واحذروا من الأكل والشرب باليسار من غير عذر، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله فاحذروا من مشابهة الشيطان في أعماله.

---

(١) البخاري (٤٢٦).

وإذا دخل أحدكم المسجد فليقدم رجله اليمنى ويقول: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك(١). فمن غفر له ورحم، وفقه الله لتكميل العبادات ومنَّ عليه بما يفعل في المسجد من الطاعات، وإذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك(٢). ليكون متعلقا رجاؤه بربه في أمور دينه ودنياه.

فإن من سأل ربه وتوكل عليه رزقه من حيث لا يحتسب وكفاه، وإذا لبس لباسا بدأ بالجنب الأيمن، فإن كان جديدا قال: الحمد لله الذي كساني هذا اللباس ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، اللهم كما سترت وجملت ظاهري باللباس فجمل باطني بلباس التقوى(٣). وإذا خلع ذلك بدأ بالجانب الأيسر، وليجعل يده اليسرى لمباشرة النجاسات والأوساخ والأقذار كالاستنجاء والاستجمار والاستنثار.

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

---

(١) الترمذي (٣١٤)، ابن ماجه (٧٧١).

(٢) التخريج السابق.

(٣) أبو داود (٤٠٢٣)، الترمذي (٣٥٦٠)، ابن ماجه (٣٥٥٧).

خطبة
فيها آداب الشرع في السلام والتحية وغيرها

الحمد لله الذي جعل الأدب الشرعي عنوان التوفيق، وهدى من شاء من خلقه لأقوم طريق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مبنية على الإخلاص والمحبة والتحقيق، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أخرج الله به المؤمنين من الكربات والظلمات والضيق؛ اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والسوابق والتوفيق.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن الآداب الشرعية أفضل الآداب؛ فاسلكوا سبلها لتحظوا من ربكم بجزيل الثواب، ألا وإن أصل الأدب مراقبة الله في السر والعلانية والقيام بحقوقه وحقوق خلقه بنية وهمة عالية، فقد قال ﷺ: **«حق المسلم على المسلم ست بالمعروف: يسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويشهد جنازته إذا مات، ويحب له ما يحب لنفسه»**[1].

«إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام»[2].

«إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه»[3].

(١) مسلم (٢١٦٢).
(٢) أبو داود (٥١٩٧).
(٣) أبو داود (٥٢٠٠).

«والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(١).

سلموا على من عرفتم ومن لم تعرفوا، واعلموا أن السلام الشرعي بالمشافهة والمكاتبة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ فاستبدل به الجهال، الذين لا يعرفون قدر الآداب الشرعية، ألفاظا استحسنوها وهي غير مرضية فأين هذه الألفاظ التي لا فائدة فيها أصلا من تحية المسلمين التي تجمع أكمل الدعاء وأنفع الخير والثناء؟

وليسلم الراكب على الماشي، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير، والماشي على الجالس وإذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله. وليقل سامعه: يرحمك الله. فإذا قال ذلك فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم. فإن حمد الله فشمتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه، وقال ﷺ: «**لا خير في الجلوس في الطرقات**- أي: التي لا بيع فيها ولا شراء - **إلا لمن هدى السبيل ورد التحية وغض البصر وأعان على الحمولة ولم يؤذ الناس ولم يتتبع عوراتهم**»(٢).

ويشتغل بالتفتيش عن أحوالهم فإن من تتبع عورات المسلمين يتتبع الله عورته وفضحه بين العباد وأظهر الناس عيوبه التي كان يخفيها، ومن تغافل عن عيوب الناس وأمسك لسانه عن تتبع أحوالهم التي لا يحبون إظهارها سلم دينه وعرضه، وألقى الله محبته في قلوب العباد وستر الله عورته، فإن الجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) أبو داود (٥١٩٣)، الترمذي (٢٦٨٨)، ابن ماجه (٣٦٩٢).

(٢) البخاري (٦٢٢٩)، مسلم (٢١٢١).

خطبة
في حسن الخلق

الحمد لله الرءوف الرحيم، البر الجواد الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العظيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الهادي إلى صراط مستقيم، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل أمر قويم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى بالقيام بحقوقه وحقوق العباد، وبكمال المتابعة للرسول وقوة الإخلاص للرب الجواد، قال ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا»**[1]. فعاشروا - رحمكم الله - الخَلق بالخُلق الجميل، وبالتواضع لهم في كل كثير وقليل، واعقدوا قلوبكم عقدا جازما على محبة جميع المسلمين، والتقرب بذلك إلى رب العالمين، واجتهدوا في تحقيقها ودفع ما ينافيها واعملوا على كل ما يحققها ويكملها وينميها، واتخذوا المؤمنين إخوانا وعلى الخير مساعدين وأعوانا.

ومتى رأيتم قلوبكم منطوية على خلاف ذلك فبادروا إلى زواله، وسلوا ربكم ألا يجعل فيها غلًّا للذين آمنوا تحظوا بنواله، وميزوا في هذه المحبة من لهم في الإسلام مقام جليل؛ كعلمائهم وولاتهم العادلين وعبادهم، فتمام محبة الله محبة أوليائه بحسب مقاماتهم وعملهم واجتهادهم ووطنوا نفوسكم على ما ينالكم من الناس من الأذى وقابلوه بالإحسان، وتقربوا بذلك إلى الله راجين فضل الكريم المنان، فمن كمال حسن الخلق أن تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، وتحسن الخلق لمن أبغضك وهجرك، فإن الجزاء من جنس العمل فمن

(١) أبو داود (٤٦٨٢)، الترمذي (٢٦١٢).

عفا عن عباد الله عفا الله عنه، ومن سامحهم سامحه الله، ومن أغضى معايبهم ومساوئهم ستر الله عليه، فاجعل كبير المسلمين بمنزلة أبيك، وصغيرهم بمنزلة ابنك ونظيرهم محل أخيك، وتكلم مع كل أحد منهم بما يناسب الحال، فمع العلماء بالتعلم وبالتعليم مع الجهال، ومع الصغار باللطف، ومع الفقراء بالرحمة والعطف، ومع النظراء بالأدب والظرف.

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في مفاتيح الخير والشر

الحمد لله الفتاح العليم الملك العظيم الرب الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له البر الرحيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بفعل الخير وترك العصيان وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فقد قال ﷺ: «**إن هذا الخير والشر خزائن ولهذه الخزائن مفاتيح، فطوبى لمن كان مفتاحا للخير مغلاقا للشر، وويل لمن كان مغلاقا للخير مفتاحا للشر**»[1].

بهذا الذي ذكر المصطفى توزن الرجال وبه يعرف أهل النقص من أهل الكمال، فكونوا- رحمكم الله- مفاتيح للخيرات مغاليق للشرور والآفات، فمن كان منكم مخلصا لله ناصحا لعباد الله ساعيا في الخير بحسب إمكانه فذاك مفتاح للخير حائز للسعادة ومن كان بخلاف ذلك فهو مغلاق للخير وقد تحققت له الشقاوة.

من الناس من إذا اجتمع بهم في مجالسهم حرص على إشغالهم فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

---

(١) ابن ماجه (٢٣٨)، أبو يعلى (٧٥٢٦).

ومنهم: من يشغلهم بما يضر وما لا يغني، فهذا قد حرمهم الخير وأشقاهم.

ومنهم: من يسعى في تقريب القلوب وجمع الكلمة والائتلاف.

ومنهم: من يسعى في إثارة الفتن والشقاق والتنافر والخلاف.

ومنهم: من يجتهد في قلع ما في قلوبهم من البغضاء.

ومنهم: من يلهب في قلوبهم الشحناء.

ومنهم: من يحث على الجود والكرم والسماحة.

ومنهم: من يدعو إلى البخل والشح والوقاحة.

ومنهم: من يتنوع في فعل المعروف في بدنه وقوله وماله.

ومنهم: من لا يعرف المعروف ولو قل فلا تسأل عن سوء حاله.

ومنهم: من مجالسه مشغولة بالغيبة والنميمة والوقيعة في الناس.

ومنهم: من ينزه نفسه عن ذلك وينزه الجلاس.

ومنهم: من تذكر روايته بالله ويعين العباد في مقاله وحاله على طاعة الله، ويأمرهم بالقيام بالحقوق الواجبة والمسنونة.

ومنهم: المثبط عن الخير، وأحواله غير مأمونة.

فتبارك الذي فاوت بين العباد هذا التفاوت العظيم فهذا كريم على الله وعلى خلقه، وهذا لئيم، وهذا مبارك على من اتصل به، وهذا دل إلى كل خلق ذميم، وهذا مفتاح للبر والتقوى وطرق الخيرات، وهذا مغلاق لها ومفتاح للشرور والآفات، وهذا مأمون على النفوس والأعراض والأموال، وهذا خائن لا يوثق به في حال من الأحوال، وهذا قد سلم المسلمون من لسانه ويده، وهذا لم يسلم منه أحد وربما سرت أذيته على أهله وولده.

أجارني الله وإياكم من منكرات الأعمال والأخلاق والأهوا، وعافانا من كل شر قاصر ومتعد ومن البلوى، ورزقنا الهدى والتقى والعفاف والغنى، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾ [الأحزاب: ٧٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في الحث على مئونة الأقارب وغيرهم

الحمد لله الذي كرم بني آدم وفضلهم على كثير من المخلوقات ويسر لهم من ألطاف بره وأسباب كرمه ما به ينتفعون ويرتفعون درجات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى من جميع البريات اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الذين فضلوا الأمة بالعلوم النافعة والأعمال الصالحات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن من أجل القربات وأفضل الطاعات القيام بمؤنة البنين والبنات والإخوان والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وجميع القرابات.

فقد قال ﷺ: **«إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعله في في امرأتك، ومن عال جاريتين حتى يغنيهما الله كُنّ له حجابا من النار، الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله- وأحسبه قال: وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر- أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة كهاتين»**[1]. وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا.

«خير بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت فيه يتيم يساء إليه»[2].

---

(١) البخاري (٥٦)، مسلم (١٦٢٨).

(٢) ابن ماجه (٣٦٧٩).

فما أعظم توفيق من قام بكفالة أحد من أقاربه العاجزين، وما أولاه بالأجر والثواب والخلف من رب العالمين، فإنه في عبادة وثواب متزايد كلما أطعمهم وكساهم، وهو في جهاد كلما سعى في الكسب لهم وضمهم إليه وآواهم، وقد يفتح الله له بسببهم طرقا من الخير وأبوابا، وينزل له البركة ويعطيه خلفا عاجلا وأجرا وثوابا.

فإنما ينصر الناس ويرزقون بعاجزيهم وضعفائهم، وإنما يرحمون برحمتهم إياهم وكثرة سؤالهم ودعائهم، أما تحبون أن يحسن الله إليكم إذا أحسنتم إليهم؟ أما ترغبون أن يكرمكم مولاكم إذا آويتموهم وتفضلتم عليهم؟ أما تغتنمون أدعيتهم لكم في كل الأحوال؟ أما علمتم أن من فرج عنهم كربة فرج الله عنه يوم القيامة الشدائد والأهوال؟ ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن شرح صدر قريبه المحتاج يسر الله أمره وغفر له يوم فقره وفاقته.

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في الحث على تدبر القرآن الكريم

الحمد لله الذي قال لنبيه المصطفى منوهًا بعظمة القرآن وما فيه من الرحمة والنور والهدى: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ١ -٨].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المولى، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المختار من الخليقة المجتبى اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار النجبا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بمراعاة العلم وتحقيق التقى، وتدبروا هذا الكتاب العزيز فإنه مبارك فيه الرحمة والشفا، فهو الهدى الذي يهدي من الضلالة، وينير الحقائق الصحيحة في ظلم الجهالة، يهدي إلى معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويبين الطريق الموصل إلى فضله وأفضاله، ويوضح الأحكام كلها في العبادات والمعاملات، ويبين الحقوق في جميع التعلقات.

وهو الشفاء من الأمراض البدنية والقلبية، وبه العصمة والنجاء في الأمور الدينية والدنيوية، وهو المزيل لأمراض الشبهات وأمراض الشهوات، بما فيه من البراهين القاطعة والمواعظ المؤثرة والتذكيرات، وهو الموصل إلى المعارف الجليلة والعلم واليقين، الكاشف للحقائق

كلها بالتوضيح الكامل والبراهين، فيه نبأ الأولين والآخرين، وفيه الحكم العادل بين الخلق أجمعين، وفيه من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ما تطمئن به القلوب، وفيه التفاصيل العظيمة النافعة الموصلة إلى كل مطلوب.

كتاب عظيم هيمن على الكتب السابقة حتى أحاط بها وحواها، وحكم بالحق في كل ما تنازعت فيه الأمم أولاها وأخراها، أعيا ببلاغته وحسن نظمه جميع البلغاء، وحير بحسن أسلوبه وما كشفه من غيوبه أفئدة العقلاء، وأصلح بهدايته العقائد والأخلاق والأعمال، وهدى للتي هي أقوم وأصلح وأنفع في كل الأحوال، كتاب حفظه الله من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حميد رحيم رحمان.

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه فقد هدى إلى صراط مستقيم، اللهم اجعل القرآن العظيم لقلوبنا ضياء، ولأسقامنا دواء ولذنوبنا ممحصا، وعن النار مخلصا، واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا رب العالمين.

خطبة
في وجوب العدل في كل شيء

الحمد لله الذي أوجب العدل في كل الأحوال، وحرم الظلم في الدماء والأعراض والحقوق والأموال، وأشهد أن لا إله إلا الله كامل الأوصاف وواسع النوال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي فاق جميع العالمين في العدل والفضل والأفضال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن مدار التقوى على القيام بالعدل في حقوق الله وحقوق العباد، فإن التوحيد غاية العدل والشرك أعظم الظلم وأشنع الفساد.

إذا كان الله هو الذي خلقك ورزقك وعافاك وأعطاك فمن العدل الواجب أن يكون معبودك، وإليه ترجع في رغباك ورهباك، فمن أظلم ممن سوى المخلوق الناقص الفقير بالرب الغني الكامل القدير، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥] .

قد أمر الله ورسوله بالعدل بين الناس في جميع الحقوق، ونهى عن الظلم والجور والفسوق، بالعدل تعمر الأسباب الدينية والدنيوية، ويتم التعاون على المصالح الكلية والجزئية، والعدل واجب في الولايات كلها والمعاملات، وهو أن تؤدي ما عليك كاملا كما تطلبه تامًّا من كل الجهات، فمتى عدل الرعاة والمعاملون في المعاملات صلحت الأمور، واتسعت دائرة الأسباب والتجارات.

ومتى رفع من المعاملة روح العدل والأمانة وحل محله البخس والغش والتطفيف والخيانة، فمنع الإنسان ما عليه واستوفى ما له، فـ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [المطففين: ١ - ٥]. ويل لهم مما يترتب على البخس والتطفيف من العقوبات، وما يرفع بذلك من الخيرات والبركات، وما يتوقف بسببه كثير من المعاملات النافعات.

كل معاملة فقدت العدل فهي معاملة ضارة؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥]. وقال ﷺ: «**ليس منا من غشنا**»[1]. فالغش والمعاملات الجائرة ليست من الدين وصاحبها متعرض لعقوبة رب العالمين، والعدل يكون في الحقوق الزوجية، فعلى كل واحد من الزوجين معاشرة الآخر بالمعروف، فمتى قام كل منهما بما عليه التأمت الزوجية وتم لهما حياة سعيدة طيبة، وحصلت الراحة وحلت البركة، ونشأت العائلة نشأة حميدة.

ومتى لم يقم كل منهما بالحق الذي عليه، تكدرت الحياة، وتنغصت اللذات، وطال الخصام، وتعذر الوئام، قال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راعٍ على الناس ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**». فذكر ﷺ الولايات كلها كبارها وصغارها، وأخبر أن من تولى ولاية فهو مسئول عنها، وهل عدل فيها وسلك المأمور به فله الثواب، أو ظلم فيها وجار فعليه العقاب؟ العدل تقوم به الولايات، وتصلح به الأفراد والجماعات، وتمشي به الأحوال في كل الأوقات.

سلك الله بنا وبكم سبيل العدل والإنصاف، وأعاذنا وإياكم من الجور والاعتساف. وبارك لي ولكم في القرآن العظيم

(١) أحمد (١٦٤٨٩)، الحميدي (١٠٦٣).

خطبة
في معرفة الله وتوحيده

الحمد لله أوجب على العباد معرفته بأسمائه وصفاته وأسبغ عليهم نعمه وأمرهم أن يستدلوا بآياته، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا يلجأ العبد إلا إليه في كل مهماته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف برياته، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه مدى الدهر وأوقاته.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وأنيبوا إليه واستغفروه من جميع الذنوب ثم توبوا إليه فإنه الودود الغفور لمن لجأ إليه، وتعرفوا إليه بمعرفة أسمائه وصفاته وتحببوا إليه بطاعته والثناء عليه وذكر آلائه، فإنه الرب العظيم الذي ملأت عظمته قلوب أوليائه وحنت إلى وداده ومحبته أفئدة أصفيائه، موصوف بصفات الكمال منعوت بنعوت الجلال والجمال منزه عن العيوب والنقائص والمثال هو كما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله وفوق ما يصفه أحد من الخلق في كل الأحوال؛ حي لا يموت، قيوم لا ينام، عليم لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، بصير يرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، سميع يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، تمت كلماته صدقا وعدلا، وجلت صفاته أن تقاس بصفات خلقه شبها ومثلا، وتعالت ذاته أن تشبه شيئا من الذوات أصلا ووسعت الخليقة أفعاله حكمة ورحمة وعدلا وعم البرية جوده ومواهبه رحمة وإحسانا وفضلا، له الخلق والأمر وله الملك والحمد وله الثناء والمجد أول ليس قبله شيء آخر ليس بعده شيء ظاهر ليس فوقه شيء باطن ليس دونه شيء.

أسماؤه كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد ونعوته أوصاف كمال وجلال وجمال

وتحميد، كل شيء من مخلوقاته دال عليه ومرشد للعقول إلى الوصول إليه، لم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ولا ترك الإنسان سدى ولا عاطلا، وإنما خلق الخلق لقيام توحيده وعبادته وأسبغ عليهم نعمه ليتوسلوا بشكره إلى كرامته.

تعرف إلى عباده بأنواع التعرفات وصرف لهم الآيات ونوع الدلالات، ودعاهم إلى محبته من جميع الأبواب ومد بينه وبينهم من عهده أقوى الأسباب، فأتم عليهم نعمه السابغة وأقام عليهم حجته البالغة وأفاض عليهم النعمة وكتب على نفسه الرحمة، فتبارك الله الملك الجواد وتعالى من شمل خيره جميع العباد، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧].

لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من المخلوقات، ولو كان فيهما إله غير الله لفسدت الأرض والسماوات، ملجأ المضطرين وملاذ المستجيرين وغياث المستغيثين ومجيب دعوات الداعين وقرة عيون المحبين وأنيس المستوحشين، وهو الغني عن جميع العالمين ميسر الأمور وشارح الصدور ومحكم الأحكام والمقدور ومدبر المخلوقات ومصرف الدهور.

اضمحلت في عظمته وكبريائه عظمة الملوك والعظماء، وتلاشت لديه مقدرة الأقوياء وعلوم العلماء وافتقرت إليه جميع الخليقة في كل شئونها: الأغنياء منهم والفقراء، من توكل عليه كفاه ومن دعاه أجابه وأفاض عليه عطاه، ومن اعتز به أسعده وتولاه ومن انتصر به نصره على عداه، ومن اتقاه جعل له مخرجا وفرجا وسهل أمور دينه ودنياه.

﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٧، ٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في أحكام فقهية

الحمد لله الملك الحق المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله مالك يوم الدين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله وانتبهوا ونبهوا إخوانكم على ما يحتاجونه من مسائل الأحكام، فمن ذكّر أخاه مسألة واحدة كتب له الأجر عند الملك العلام.

واعلموا أن الأصل طهارة الأشياء كلها، فمن أصابه ماء من ميزاب أو رطوبة، أو وطئ روثا أو أرضا لا يدري عنها فجميع ذلك محكوم له بالطهارة.

ومن صلى وهو محدث ناسيا حدثه أعاد الصلاة، ومن صلى وعلى ثوبه أو بدنه نجاسة جهلها أو نسيها ولم يدر عنها حتى فرغ، فلا إعادة عليه، ومن عدم الماء أو تضرر باستعماله تيمم بالتراب.

وعليه أن يستوعب بالمسح جميع وجهه وكفيه وينوي بتيممه جميع حدث عليه، ومن كان مريضا وقد تلوث بدنه وثيابه بالنجاسة فإن كان يقدر على خلعها وجب عليه ألا يصلي إلا على طهارة، ومن كان لا يقدر على ذلك فليصل على حسب حاله وصلاته تامة لا إعادة عليه، ومن أدرك من صلاة الجمعة ركعة أتمها جمعة وإن أدرك أقل من ركعة نواها وصلاها ظهرا، ومن كانت عليه فوائت يقضيها فليبادر إلى قضائها مرتبا.

وقد نهى ﷺ عن النفل في ثلاثة أوقات: من الفجر حتى ترتفع الشمس قيد رمح، ومن صلاة العصر إلى غروب الشمس وعند زوال الشمس حتى تزول[1] إلا ما استثناه الشارع، ومن جاء منكم والإمام راكع فعليه أن يكبر تكبيرة الإحرام وهو قائم قبل أن يهوي إلى الركوع، فإن كبر وهو يهوي ففريضته غير صحيحة، ومن فاته شيء من الصلاة فلا يحل له أن يقوم لقضاء ما فاته حتى يفرغ الإمام من التسليم، فإن قام قبل أن يسلم التسليمة الثانية ولم يعد انقلبت صلاته نفلا، ومن جاء منكم والإمام يخطب فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وكذلك في غير الخطبة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٠] .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) أحمد (١٩١٠٤)، الطبراني في الكبير (٢٧٩).

خطبة
الجزاء من جنس العمل

الحمد لله الذي من حكمته جعل الجزاء من جنس الأعمال وأرى العباد من ذلك نموذجا ليحدوهم به إلى أكمل الخصال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الكرم والجلال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي فاق الخلق في كل كمال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعلموا أن الله بحكمته قضى أن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر؛ ليعرف العباد أنه حليم عليم رءوف رحيم، وليرغبوا في الخير ويحذروا من أسباب العذاب الأليم، فقد قال ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[١].

إن الله طيب لا يقبل من الأعمال والأقوال والنفقات إلا طيبا، إن الله طيب نظيف يحب النظافة جواد يحب الجود كريم يحب الكرم، وما نقصت صدقة من مال بل تزيده وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزًّا، وما تواضع أحد إلا رفعه الله ومن أحسن إلى الخلق أحسن الله إليه، ومن عفا عنهم عفا الله عنه، ومن غفر لهم غفر الله له، ومن تكبر عليهم وضعه الله، ومن يسر عن معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في حاجة العبد ما كان العبد في حاجة أخيه، «**ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**»[٢]. ومن أنفق لله أخلف الله عليه ومن

(١) أبو داود (٤٩٤١)، الترمذي (١٩٢٤). (٢) مسلم (٢٦٩٩).

أمسك عما عليه أتلفه الله، وما ظهر الغلول وأكل المال بغير حق في قوم إلا أوقع في قلوبهم الرعب وابتلاهم الله بالذل، وما نقص قوم المكيال والميزان إلا قطع عنهم الرزق، وما نكث قوم العهد إلا سلط عليهم الأعداء[1] وما فشا في قوم الزنا إلا كثر فيهم الوبا والموت، وما حكم قوم بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم، ومن وصل رحمه وصله الله ومن قطعها قطعه الله ومن أوى إلى الله آواه الله.

ومن استحيا من الله استحيا الله منه، ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه، ومن تقرب إلى الله تقرب الله منه أكثر من ذلك، ومن أشبع مسلما من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه على ظمأ سقاه من حلل الجنة، ومن نصر أخاه المسلم نصره الله، ومن خذله خذله الله ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته وأظهر عيوبه، ومن سترهم وأغضى عن معايبهم ستره الله ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يصبر يصبره الله.

ومن أقال مسلما بيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة، ومن أخذ أموال الناس يريد أداءها أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله، ومن فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته، ومن جمع بين متحابين جمع الله بينه وبين أحبته.

مَنَّ الله علي وعليكم بالقيام بالأسباب النافعة وحمانا وإياكم من الأسباب الضارة.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) مالك (١٣٢٣)، شعب الإيمان للبيهقي (٣٠٤٣).

خطبة في الصدق

الحمد لله الذي أمر بالصدق في الأقوال والأفعال، وأثنى على الصادقين بالفضل والكمال، وأشهد أن لا إله إلا الله الكبير المتعال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل من نطق وقال اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل.

أما بعد:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]. قد أمر الله بالصدق في عدة آيات، وأثنى على الذين يرعون العهد والأمانات، وأخبر بما لهم من الثواب الجسيم.

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩]. وقال ﷺ: **«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا»**[(١)].

فأخبر ﷺ أن الصدق يهدي إلى البر، والبر اسم جامع لكل خير وطاعة وإحسان إلى الخلق، والصدق عنوان الإسلام، وميزان الإيمان وعلامة الكمال وإن لصاحبه المقام الأعلى عند الملك المتعال، بالصدق يصل العبد إلى منازل الأبرار وبه تحصل النجاة من الآفات وعذاب القبر وعذاب النار بالصدق يكون العبد معتبرا عند الله وعند الخلق.

قال ﷺ: **«البيعان بالخيار فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت**

(١) البخاري (٦٠٩٤)، مسلم (٢٦٠٧).

بركة بيعهما»[1]. فالبركة مقرونة بالصدق والبيان والتلف والمحق مقرون بالكذب والكتمان والمشاهدة أكبر شاهد على ذلك والعيان، لا تجد صادقا إلا مرموقا بين الناس بالمحبة والثناء والتعظيم، ولا كذابا إلا ممقوتا بهذا الخلق الأثيم.

الصادق يطمئن إلى قوله العدو والصديق، والكاذب لا يثق به بعيد ولا قريب الصادق الأمين مؤتمن على الأموال والحقوق والأسرار ومتى حصل منه كبوة أو عثرة فصدقه شفيع يقيه العثار، والكاذب لا يؤمّن على مثقال ذرة ولو فرض صدقه أحيانا لم تحصل به الثقة والاستقرار، ما كان الصدق في شيء إلا زانه ولا الكذب في شيء إلا شانه، الصدق طريق الإيمان والكذب بريد النفاق، اللهم تفضل علينا بالصدق في أقوالنا وأفعالنا وجميع أحوالنا إنك جواد كريم رءوف رحيم.

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٠.

خطبة في الاستقامة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي ليس لفضله منتهى ولا مدد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خير مولود وأشرف ولد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما بغير عدد.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتقربوا إليه، واستقيموا إليه، واسلكوا كل طريق يوصلكم إليه، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك؟ قال: «**قل: آمنت بالله ثم استقم**»[1].

فجمع ﷺ في هذه الوصية أصول الخير وفروعه بلفظ موجز واضح مثمر للسعادة والفلاح، وجميع المصالح، فقوله: «**آمنت بالله**». أي أعترف من صميم قلبي أنه ربي وإلهي الذي لا رب لي سواه، ولا معبود لي إلا إياه، وأنه الموصوف بصفات الكمال، المنزه عن العيوب والنقائص والمثال، الأول الذي ليس قبله شيء، الآخر الذي ليس بعده شيء، الظاهر الذي ليس فوقه شيء، الباطن الذي ليس دونه شيء، المحيط بكل شيء رحمة وعلما وقدرة ومشيئة وحكما، الحميد في أسمائه وأوصافه وأفعاله، الحكيم في خلقه وشرعه وعطائه ومنعه، الرحمن الرحيم الجواد الكريم الذي شمل العباد بواسع نواله، ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]. يغفر ذنبا ويفرج كربا، ويعطي سائلا ويرفع أقواما ويضع آخرين، بيده ملكوت كل شيء، وإليه مرجع كل حي، ليس للعباد غنى عن

(١) الترمذي (٢٤١٠)، ابن ماجه (٣٩٧٢)، ابن حبان (٩٤٢).

طاعته والافتقار إليه، ولا لهم ملجأ ومعاذ وملاذ ولا اضطرار إلا إليه، فمن آمن بالله على الوجه الذي جاء عن رسول الله واستقام على شرع الله فقد استقام على الصراط المستقيم، واستحق الفوز في جنات النعيم، ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولا بمجرد الأقوال الخالية من الأعمال، إنما الإيمان ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، وأثمر الخشية من علام الغيوب.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»(١). وتمام الاستقامة بمعرفة الخير والاجتهاد في فعله، ومعرفة الشر والاجتهاد في تركه، فليجاهد العبد نفسه في تحقيق التقوى، ويستعن بالملك الأعلى، ويسأل الله الثبات إلى الممات، وأن يحفظه الله من فتن الشبهات والشهوات.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٠١.

خطبة
في التعرف إلى الله

الحمد لله ذي الألطاف الواسعة والنعم وكاشف الشدائد والمكاره والنقم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجود والكرم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي فضل على جميع الأمم اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في طريقهم الأمم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتعرفوا إلى الله في الرخاء يعرفكم في الشدة وتقربوا إليه بطاعته يجلب لكم السعادة ويدفع عنكم المشقة فمن اتقى الله وحفظ حدوده وراعى حقوقه في حال رخائه عرفه الله في شدته ورعى له تعرفه السابق وكان معه ومحل طمعه ورجائه.

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]. فكان ليونس مقدمة صدق نجي بها ويعين الله ما يتحمله المتحملون فمن عامل الله في حال صحته وشبابه وقوته عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته ومن كان مطيعا لله لاهجا بذكره في حال السراء أغاثه الله وأنقذه من المكاره والضراء لا سيما عند انتقاله من الدنيا في تلك الشدائد والكروب فإن الله يلطف به ويثبته فيخرج من الدنيا على غاية المطلوب ولقي ربه وهو راض عنه حيث قدم رضا ربه على كل محبوب ومن نسي الله في حال قوته وصحته ولم يتب إلى ربه ولا تاب من زلته فلا يلومن إلا نفسه حين وقوعه في كربه وشدته وشقوته.

قال ﷺ فيما يحكي عن ربه: «**من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته**

كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطيته ولئن استعاذني لأعذته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه»[1].

والمؤمن المتقي إذا حضره الموت فبشر بالسعادة أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه والمعرض الغافل إذا بشر بالشقاء كره لقاء الله وكره الله لقاءه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) البخاري (٦٥٠٢).

خطبة
في وجوب دفع الأذية عن الناس

الحمد لله الذي جعل الإحسان أكبر الأسباب لنيل الكرامات وأذية الخلق والإضرار بهم موجبا للعقوبات وأشهد أن لا إله إلا الله كامل الأسماء والصفات وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف المخلوقات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والكرامات.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن من توفيق العبد وسعادته كف أذيته عن المسلمين ومن شقاوته عدم مبالاته في إيصال الضرر للعالمين وقد أخبر ﷺ أن إماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان[1] ومن عزل حجرا أو شوكة أو عظما عن طريق الناس فقد سعى لنفسه بالأمان، وقال ﷺ: «**بينما رجل يمشي بطريق إذ وجد غصن شوكة فأزاله فشكر الله له فغفر له وأدخله الجنة**»[2].

فرحم الله عبدا كف أذيته عن الناس فلم يؤذهم بالتخلي في طرقهم ومساجدهم ومجالسهم وما أحسن توفيق من رفع الأذى عنهم في جميع أحوالهم وتصرفهم وازجروا من رأيتموه يتخلى في مغاسل المساجد فإنه موجب للعنة اللاعنين وقد باء فاعل ذلك بالإثم وأذية المؤمنين، قال ﷺ: «**اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل**»[3].

(١) أحمد (١٧٨٨٥)، ابن حبان (١٦٧).
(٢) البخاري (٢٤٧٢)، مسلم (١٩١٤).
(٣) أبو داود (٢٦).

وإياكم وكشف العورات بمرأى أحد أوقات التخلي والاغتسال كما يفعل ذلك من لا يخشى الله من المتهاونين الأرذال فقد لعن الناظر والمنظور وحق عليهم الوبال أفلا يستحي أحدكم أن يكون أسوأ حالة من البهائم فيبدي عورته والناس ينظرون وهذا من أعظم الجرائم، فإن الله يمقت أشد المقت على كشف العورات، فمن فعل ذلك فقد باء بغضب من الله وحقت عليه العقوبات عافاني الله وإياكم من جميع البليات وستر منا العيوب والعورات وأمننا من المخاوف والروعات وسلك بنا مسلك أهل الأدب والحياء والصيانات.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]. الآية.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في الوتر وغيره

الحمد لله مفضل الأعمال بعضها على بعض، والمتصرف في الأمور كلها بالأحكام والحكم في الطول والعرض، مالك السماوات والأرض، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا يقدر أحد على القدح في حكمته ولا النقض، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد أهل السماوات والأرض، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب والعرض.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله، فإن أصل التقى القيام بالواجبات، وكمال التقوى وزينتها تحليتها بالمستحبات، وخصوصا ما حث عليه الشارع من نوافل الصلاة المؤكدات، فقد حث على الوتر وفضله تفضيلا، وأمر به وأخبر عن فضله وثوابه إجمالا وتفصيلا، فقال: **«يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر فمن لم يوتر فليس منا»**[1]. **«وإن الله قد أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم وهي الوتر وهي ما بين أن تصلوا العشاء والفجر»**[2].

فمن شاء أن يوتر من أول الليل أو وسطه أو آخره، ومن طمع أن يقوم من آخر الليل فليوتر آخره فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل[3]، ومن شاء أن يوتر بواحدة أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع أو إحدى عشرة ركعة فلا بأس، وله أن يسردها وأن يسلم من كل

(١) أبو داود (١٤١٦)، النسائي (١١٦٩)، ابن ماجه (١٦٧٥).

(٢) الترمذي (٤٥٢)، أحمد (٢٤٠٠٩)، الدارمي (١٦١٧).

(٣) مسلم (٧٥٥).

ركعتين فكله ثبت عن النبي ﷺ، ومن نام عن الوتر أو نسيه أو غيره من الصلوات قضاه إذا استيقظ وذكره[1]، ومن دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين[2]، ليتعجل من ربه أجره مرتين، ومن توضأ في ليل أو نهار فليصل ركعتين خفيفتين، ومن حافظ على ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة تطوعا بنى الله له بيتا في الجنة أربع قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل الفجر[3].

فهذه الرواتب التي لا ينبغي للعبد أن يتركها ومن تركها لعذر قضاها، ومن هم بأمر ديني أو دنيوي فليصل ركعتين من غير الفريضة، وليدع ربه بدعاء الاستخارة المعروف، وليستشر في ذلك من هو بالنصح والخبرة معروف، فلا ندم من استشار، ولا خاب من استخار[4].

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) أبو داود (١٤٣١)، الترمذي (٤٦٥)، النسائي (١٧٩١)، ابن ماجه (١٣٤٣).
(٢) البخاري (١١٦٣).
(٣) مسلم (٢٨).
(٤) الطبراني في الصغير (٩٨٠).

خطبة
في الصلاة على النبي ﷺ

الحمد لله الذي جعل حق نبيه مقدما على حقوق العالمين، وأوجب علينا الإيمان به وطاعته وتقديم محبته على الخلق أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. لهذا وجب لنبينا علينا حقوق كثيرة، ومن تلك الحقوق الإكثار من الصلاة والسلام عليه في جميع الأوقات، وتجب الصلاة عليه في الخطبة والصلاة، وتتأكد في يوم الجمعة وليلتها، وفي أول الدعاء وآخره، وعند ذكر سيد المخلوقات، ومن سمع المؤذن قال مثل ما يقول ثم قال: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته[١]. ومن صلى على النبي ﷺ حلت عليه شفاعته ﷺ[٢]، وأولى الناس به وأحقهم بشفاعته أعظمهم إخلاصا لله وأكثرهم صلاة وسلاما عليه، ومن دخل المسجد فليقل: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك. وعند الخروج يقول ذلك ويقول: وافتح لي

(١) البخاري (٦١٤).

(٢) أحمد (١٦٩٩١)، البزار (٢٣١٥).

أبواب فضلك[1]. وما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا ولم يذكروا الله ويصلوا على النبي ﷺ إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة[2]. ومن أكثر من الصلاة والسلام عليه كفاه الله همه وقضى حاجته وغفر له ذنبه، ومن صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له عشر درجات[3]، وكل أمر ذي بال حلي بذكر الله والصلاة على النبي ﷺ أحل فيه البركة، وكل أمر ذي بال لا يذكر الله فيه ولا يصلى فيه على النبي ﷺ فهو أجذم ممحوق البركة[4].

فالإكثار من الصلاة عليه فيها غفران الزلات وتكفير السيئات وإجابة الدعوات وقضاء الحاجات، وتفريج المهمات والكربات، وحلول الخيرات والبركات، ورضا رب الأرض والسماوات، وهي نور لصاحبها في قبره منجية من الشرور والآفات، وفيها القيام ببعض حقه وتنمية محبته في القلب التي هي من أشرف القربات، وهي من أسباب الهداية إلى صراط مستقيم، وهي دعاء وسؤال للرب الرحيم.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) الترمذي (٣١٤)، ابن ماجه (٧٧١).

(٢) أبو داود (٤٨٥٥)، أحمد (١٠٦٨٠)، ابن حبان (٥٩٠).

(٣) النسائي في السنن الكبرى (١٢٢١)، أحمد (١٠١٢٢)

(٤) ابن ماجه (١٨٩٤)، أحمد (٨٧١٢).

خطبة
في تيسير طريق الجنة والنجاة من النار

الحمد لله الذي فاوت بين عباده في العقول والهمم والإرادات، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، وأشهد أن لا إله إلا الله كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل المخلوقات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل الحالات.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، فتقوى الله وقاية من العذاب وطريق إلى الفوز والثواب. عباد الله، قد بين الله ورسوله لكم مراتب الخير والشر وثوابه وفتح لكم طريق البر وأبوابه وأبان لكم أن من قصد رضوانه وسلك السبيل فلا بد أن يوفقه ويوصله إلى كل فضل جزيل ومن تولى عن مولاه واتبع شيطانه وهواه ولاه الله ما تولى لنفسه، وخذله وأضله وأعماه فلا يهلك على الله إلا الطغاة المتمردون ولا يخرج عن رحمته إلا من أبى أن يسلك ما سلكه الصادقون، فهذه الشرائع التي شرعها لكم المولى ويسرها لكم قوموا بها بجد واجتهاد يصلح لكم أحوالكم قال معاذ بن جبل: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال: «**لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**»(1). أي فمن قام بهذه الشرائع الخمس وكملها استحق دخول الجنة والنجاة من النار ثم قال له مبينا لأمته أبواب الخير: «**ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء**

(1) أحمد (٢٢٠١٦)، الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٦).

النار وصلاة الرجل في جوف الليل». ثم تلا قوله: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ – إلى قوله – ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٩٦]. ثم قال: «**ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**». ثم قال: «**ألا أخبرك بملاك ذلك كله**»؟ قلت: بلى يا رسول الله . قال: فأخذ بلسان نفسه فقال: «**كف عليك هذا**». قلت: يا رسول الله، إنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟! قال: «**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم**»[1]. فمن ملك لسانه فأشغله بما يقرب إلى الله من قراءة وذكر ودعاء واستغفار وحبسه عن الكلام المحرم من غيبة أو نميمة أو كذب وكل ما يسخط الجبار فقد وفق للخير والثواب وسلم من الشر والعقاب فانظروا، رحمكم الله، ما أسهل هذه الشرائع وأيسرها وما أعظم ثوابها وأجرها وما أكملها.

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل: ٢٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) الترمذي (٢٦١٦)، ابن ماجه (٣٩٧٣).

خطبة
في الرضا بالقدر

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وكفى بالله وليا ونصيرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله إلى جميع الثقلين بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله فقد فاز المتقون واعتمدوا على ربكم في كل ما به تتصرفون واعلموا أن كل شيء بقضاء قدره من يقول للشيء كن فيكون ألا وإن الاعتقاد في القضاء والقدر أحد أصول الإيمان وبتحقيقه يتحقق للعبد الربح ويسلم من الخسران، فإن هذا الاعتقاد إذا وقر في القلوب نشط العاملين في أعمالهم ورقاهم إلى مدارج الكمال في كل أحوالهم، فمن آمن حق الإيمان بالله وعلم أن كل شيء بقدره وقضاه ثبت الله قلبه للرضا والتسليم وهداه، ومن استعان بالله معتمدا بقلبه عليه أعانه، ومن لجأ إليه واحتمى بحماه حماه وعصمه وصانه، ومن تحمل في سبيله الأثقال والمشاق سهلها عليه وهونها، ومن قصد نحوه صادقا كفاه كل مؤنة وزين في قلبه مسالك الخير وحسنها.

كيف يرهب الخلق في رضا الخالق من يعلم أن الأجل محتوم؟ وكيف يخشى الفقر فيما ينفق من ماله في الخير من تيقن أن الرزق مقسوم، كيف لا يطمئن إلى كفاية الله ورزقه من يعلم أن الله تكفل بأرزاق الخليقة؟ كيف لا يثق بوعد من قال: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩]. وهو الذي بيده خزائن الملك على الحقيقة؟ كيف يتسخط العبد

المصائب والمكاره والله هو الذي قدرها؟ كيف لا يحتسب له ثوابها ويرجو ذخرها من يعلم أن الله هو الذي أجراها ودبرها؟ ألا وإن الإيمان بقضاء الله وقدره يوجب الطمأنينة إلى الله في كل الحالات ويسهل على العبد اقتحام الصعاب والأهوال الملمات.

قال ﷺ: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا**»[1].

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) الترمذي (٢٥١٦)، أحمد (٢٧٦٣).

خطبة في التقوى

الحمد لله الذي فاوت بين عباده في العقول والهمم والإرادات، ورفع بعضهم فوق بعض بالإيمان والعلم ولوازمهما درجات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الذات ولا سمي له في الأسماء ولا مثيل له في الصفات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف البريات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل الحالات.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فتقوى الله وقاية من الشر والعذاب، وسبب موصل للخير والثواب، عباد الله قد بين الله لكم مراتب الخير وثوابه، وحضكم على ذلك وسهل لكم طرقه وأسبابه، فقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

فوصف المتقين بالقيام بحقوقه وحقوق عباده وبالتوبة والاستغفار، ونفى عنهم الإقامة على الذنوب والإصرار، وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، وينجيني من النار. قال ﷺ: «**لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**». أي فمن قام بهذه الشرائع الخمس حق القيام، استحق النجاة من النار ودخول دار السلام، ثم لما رآه شديد الرغبة في الخير وضح له وللأمة الأسباب التي توصل إلى خير الدنيا والآخرة، والأبواب التي تفضي إلى النعم الباطنة والظاهرة، فقال: «**ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة**- أي وقاية في الدنيا من الذنوب، ووقاية في الآخرة من جميع الكروب- **والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل**». ثم تلا قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ

جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ حتى بلغ ﴿ يَعۡمَلُونَ ﴾[السجدة: ١٦ - ١٩].

ثم قال: **«ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»**. ثم قال: **«ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟»** قلت: بلى يا رسول الله . فأخذ بلسان نفسه وقال: **«كف عليك هذا»**. قلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال: **«ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم؟»**[(١)]. فمن ملك لسانه فأشغله بما يقربه إلى الله من علم وقراءة وذكر ودعاء واستغفار، وحبسه عن الكلام المحرم من غيبة ونميمة وكذب وشتم وكل ما يسخط الجبار، فقد ملك أمره كله واستقام على الصراط المستقيم، ومن أطلق لسانه فيما يضره استحق العذاب الأليم، فانظروا رحمكم الله ما أسهل هذه الشرائع وأيسرها، وما أعظم ثوابها عند الله وأكملها، فجاهدوا نفوسكم على تحقيقها وإكمالها، وسلوا ربكم الإعانة على أقوالها وأفعالها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) تقدم تخريجه ص٢٥٩.

خطبة
في المنجيات والمهلكات

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وسلطانه، ولا مثل له في أسمائه وصفاته وبره وإحسانه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المؤيد ببرهانه، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأعوانه.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واسلكوا سبيل السلامة والنجاة واحذروا سبل العطب والأمور المهلكات، فقد قال ﷺ: «**ثلاث منجيات وثلاث مهلكات؛ فأما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضا والسخط، والقصد في الغنى والفقر؛ وأما المهلكات فهوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه، وهي أشدهن**»[1]. فيا له من كلام جامع لمسالك الخيرات محذر عن مواقع الهلكات، أما تقوى الله في السر والعلانية فهي ملاك الأمور وبها حصول الخيرات واندفاع الشرور فهي مراقبة الله على الدوام والعلم بقرب الملك العلام فيستحي من ربه أن يراه حيث نهاه ويفقده في كل ما يقرب إلى رضاه.

وأما قول الحق في الغضب والرضا: فإن ذلك عنوان على الصدق والعدل والتوفيق وأكبر برهان على الإيمان وقهر العبد لغضبه وشهوته فإنه لا ينجو منها إلا كل صديق فلا يخرجه الغضب والشهوة عن الحق ولا يدخلانه في الباطل بل الصدق عام لأحواله كلها وشامل.

(١) تقدم تخريجه ص٢٠٣.

وأما القصد في الفقر والغنى: فإن هذا علامة على قوة العقل وحسن التدبير وامتثال لإرشاد الرب القدير في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ [الفرقان: ٦٧]. فهذه الثلاث جمعت كل خير متعلق بحق الله وحق النفس وحقوق العباد وصاحبها قد فاز بالقدح المعلى والهدى والرشاد.

وأما الثلاث المهلكات: فأولها هوى متبع ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [القصص: ٥٠]. فإن الهوى يهوي بصاحبه إلى أسفل الدركات وبالهوى تندفع النفوس إلى الشهوات الضارة المهلكات.

وأما الشح المطاع: فقد أحضرت النفوس شحها، ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]. ومن انقاد لشحه فأولئك هم الخاسرون فإن الشح يحمل على البخل ومنع الحقوق ويدعو إلى الضرر والقطيعة والعقوق أمر الشح أهله بالقطيعة فقطعوا ودعاهم إلى منع الحقوق الواجبة فامتثلوا، وأغراهم بالمعاملات السيئة من البخس والغش والربا ففعلوا فهو يدعو إلى كل خلق رذيل وينهى عن كل خلق جميل.

وأما إعجاب المرء بنفسه: فإنه من أعظم المهلكات وفظائع الأمور فإن العجب باب إلى الكبر والزهو والغرور ووسيلة إلى الفخر والخيلاء واحتقار الخلق الذي هو من أعظم الشرور فهذه الثلاث - الهوى المتبع، والشح المطاع، والإعجاب بالنفس - من جمعها فهو من الهالكين ومن اتصف بها فقد باء بغضب من الله واستحق العذاب المهين، فطوبى لمن كان هواه تبعا لمراضي الله وطوبى لمن وقي شح نفسه فكان من المفلحين وعرف نفسه حقيقة فتواضع للحق وخفض جناحه للمؤمنين.

منَّ الله علي وعليكم بمكارم الأخلاق ومعاليها وحفظنا من مضارها ومساويها ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

خطبة واعظة

الحمد لله الخالق ومن سواه مخلوق، الرازق وغيره عبد فقير مرزوق، أحمده على ما له من الصفات وأسأله أن يعيننا على أداء الحقوق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل بريته، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في سنته.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وإياكم والاغترار بالأماني والآمال، فإنكم على وشك النقلة والارتحال، أين من جمع الأموال ونماها، وافتخر على أقرانه وتمتع بلذاته وباهى؟ أما ترون القبر قد حواه والتراب قد أكله وأبلاه، ولم يبق إلا ما قدمت يداه؟ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: الآيات ٦ - ١٢]. كتاب ينطق بما جرى شفاها، كتاب عرف بجميع الأعمال، حسنها وسيئها، وجلاها، تعرض خائنة الأعين على من قد رآها وخافية الصدور وصاحبها قد أخفاها، لا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها، فحينئذ يغتبط المتقون بكتب أعمالهم التي قدموها، ويقولون لمعارفهم مبتهجين بالأعمال الصالحة التي أسلفوها: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾. ويقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ﴾ حين أيقن بالشقاء الأبدي، والعذاب السرمدي: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾. فيقال للزبانية عند ذلك: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٣٢].

والسبب الذي أوصله إلى هذا العذاب الفظيع، والعقاب الشديد والموضع المريع أنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين، ضيع حق الله فتجرأ على الكفر والفسوق والعصيان، وضيع حقوق المحتاجين بالقسوة والبخل وعدم الإحسان، يا له من يوم يخسر فيه المبطلون، ويفوز فيه المتقون، ويربح فيه العاملون، وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون، أجارني الله وإياكم من النار ومنَّ علينا بالرحمة والمغفرة، فإنه الكريم الستار.



خطبة
في معرفة الله

الحمد لله الولي الحميد، المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، الذي تفرد بكل كمال وجلال وجمال، فهو الغني المجيد، وتوحد بالألوهية والربوبية فلا ضد له في ذلك ولا نديد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال في عظمته وكبريائه وأوصاف التمجيد، وذو الإكرام الذي ملأت مهابته ومحبته قلوب صفوة العبيد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي هدى أمته إلى كل فعل جميل وقول سديد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم في الهدي الرشيد.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وراقبوه، واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، لقد تعرف لكم بأسمائه الحسنى وصفاته، وتحبب إليكم بنعمه المتواترة وآلائه، أخبركم أنه أحاط بكل شيء رحمة وعلما وحكمة واقتدارا، وأنه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب إعذارا لكم وإنذارا، وأنه يحب المحسنين والمتقين كي نسارع إلى تحقيق التقوى ونتسابق إلى الإحسان، ويحب الصابرين ترغيبا لنا في الصبر على المكاره وعلى الطاعات وعن العصيان.

وأنه المتفرد بسوابغ النعم ليجذب العباد إلى محبته وشكره والثناء عليه، وصارف المكاره والنقم ليعلموا أنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، وأنه الله الذي لا إله إلا هو ولا يستحق العبادة سواه، ليعبدوه ويستعينوا به فإنه من توكل على الله كفاه، ويسر له أمور دينه ودنياه، أخبرهم أنه المانع المعطي والنافع الضار وأنه الغفور الرحيم الحليم الستار، كي

يستدفعوا به المكاره ويستجلبوا معه المنافع والمسار، ويرغبوا إليه في كل ما نابهم في الإعلان والإسرار.

وأخبرهم أنه العزيز المقتدر الملك الجبار؛ ليخضعوا لعظمته ويستولي عليهم الذل والانكسار، وتعرف إليهم باسمه الباسط الفتاح الرزاق، ليتعلقوا بخزائن جوده الواسع الذي لا ينقص على تنوع الإنفاق، سبحانه وتعالى وتقدس عن كل نقص وعن ند وضد ومثال، وتبارك من عظمت صفاته وكثرت خيراته وتوالت آلاؤه دون مثال، ولا إله إلا الله الذي لا شريك له في ربوبيته ولا ند له في ألوهيته، ولا سمي له في أسمائه ولا مثيل له في صفاته، ولا نظير له في حكمته ولا عديل له في سعة علمه ورحمته، ولا سبيل للعباد للإحاطة ببعض أوصافه ولا يحصي أحد ثناء عليه من أهل أرضه وسمائه.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ١ - ٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة في التوحيد

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار العزيز الغفار، مكور النهار على الليل وعلى الليل النهار، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الرسل وإمام الأبرار، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الأطهار.

أما بعد:

أيها الناس ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

من الذي أوجدكم من العدم، وغمركم بسوابغ النعم؟ من الذي صرف عنكم المكاره والمضار والنقم؟ من الذي أعطاكم العقول والأسماع والأبصار؟ من الذي سخر لكم الليل والنهار؟ من الذي فلق الحب عن الزروع وعن الأشجار النوى؟ من الذي أحيا الأرض بعد موتها بما أنزل عليها من غيث السماء؟ من الذي يصوركم في الأرحام كما يشاء؟ من الذي أمسك السماوات والأرض عن الزوال؟ من الذي أحكم خلقها وأحسن نظامها فلا يرى فيها خلل ولا إخلال؟ من الذي فجر الأرض بالأنهار والعيون؟ وأخرج الثمار اللذيذة والفواكه الشهية من يابس الغصون؟

أما ذلك إبداع من يقول للشيء: كن فيكون؟ من الذي خلق المخلوقات فعدّلها وأحسنها وسوى؟ وقدر أقدارا وإليها وجه أهلها وهدى؟ من الذي خلق السماء وبناها؟ ورفع سمكها فسواها؟ وأغطش ليلها وأخرج ضحاها؟ والأرض بعد ذلك دحاها؟ أخرج منها ماءها

ومرعاها؟ والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم؟

فجل ملكا عظيما، وربا وإلها، إله قامت البراهين القاطعة على وحدانيته، وشهدت الموجودات ببديع حكمته وسعة علمه ورحمته! وخلق المكلفين لعبادته ومعرفته، فقوموا- رحمكم الله- بما خلقتم له فإنكم عن ذلك مسئولون، واستعدوا للقاء ربكم فإنكم إليه راجعون، وخذوا ما استطعتم من الباقيات الصالحات، وتوبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم السيئات، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار فيها المساكن الطيبات، أما ترون الله يتابع عليكم نعمه لتشكروه؟ ويذكركم بآلائه لتعرفوه وتذكروه؟ ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وبذكره تغفر الخطايا ويحصل كل مطلوب.

ومن أقبل على ربه وتقرب إليه تلقاه، ومن استعان به وتوكل عليه كفاه، ومن رجع إليه في الرخاء عرفه في الشدة، ومن قام بتقواه جعل له فرجا ومخرجا من كل مشقة، فسبحان من فتح لعباده من رحمته كل باب، وييسر لهم الوسائل إلى الخيرات والأسباب.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في فضل الدين الإسلامي

الحمد لله الذي شرع لنا من الدين ما وصى به المرسلين وأكمله، وأتم به النعمة على المؤمنين وجعله حجة قاطعة وآية ساطعة على المعاندين، وأشهد أن لا إله إلا الله فإياه نعبد وإياه نستعين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الذين أصلح الله بهم الدنيا والدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم قبل هذا الدين أعداء فألف بينكم بهذا الدين القويم، وكنتم قبله غواة ضالين فهداكم به الصراط المستقيم، فهو الدين الحاوي لروح الرحمة والعلم والحكمة، المساوي في أحكامه بين أصناف الأمم على وفق العدالة والرأفة والرحمة هدى الله به من الضلالة وأنقذ به من الجهالة، فكم ألان قاسيا وهذب خشنا وعلم جاهلا ونبه غافلا وكم أزال من تقاعد وكسل، وكم أصلح من فاسد وإخلال وخلل، وكم حث على الخيرات والفضائل وحذر من الشرور والرذائل، وكم جمع الأشتات والمتفرقات وكم أزال من ظلم وأصلح المنصدعات، وكم مكن لأهله من نظم منوعة فيها صلاحهم، وكم حداهم إلى ما فيه ربحهم وفلاحهم.

فهو السراج الذي بنوره إلى كل مشكلة يسترشدون، وهو الأساس الأعظم الذي عليه بنيانهم وعليه يعتمدون، صحح العقائد وهذب العلوم، وأصلح الأعمال وإليه يلجأ الخصوص والعموم، نهج لأهله السعي لإدراك السعادتين، وجمع بين ترقية الأرواح والأجساد بوجهين متفقين، وأعان كلًّا منهما للآخر فمشيا مصطحبين فأمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:

ابتغوا فضل ربكم بالأسباب النافعة واستعينوا بها على عبادة رب العالمين، الإخلاص لله شعاره والنصح والإحسان للعباد دثاره والنشاط إلى الأمور النافعة أنيسه والعلم الصحيح والعمل الصالح جليسه.

دعا إلى المعارف الشرعية الدينية وإلى المعارف الأفقية الكونية ومع ذلك أمرهم ألا يكتفوا بالعلم عن العمل، ولا يدعوا استثمار المواهب والاستعدادات التي فيهم ويخلدوا إلى الكسل، فالدين كله جد وعمل وتأمل وتفكير وكله ترق إلى الفضائل مع الاستعانة بالملك القدير، ونظمه تساير في سيرها الأعصار وتسابق في سيرها الليل والنهار، وتغلب في خيرها السحب الغزار.

خضعت العقود الصحيحة لحكمه وأحكامه، واسترشدت به واهتدت إلى علمه وأعلامه فقوم الدين معوجها المائل وأوضح المشكلات وحل المشاكل، وتكفل بإصلاح العاجل والآجل، وعصم من الشرور وأنواع المهالك، فليس له ند في شيء من ذلك ولا مشارك، وهو مع ذلك يحث على التعاون بين الراعي والرعية، ويعرفهم أن المنافع مشتركة بينهم محفوظة مرعية، ويحذرهم من اليأس والكسل وينفخ فيهم روح الرجاء وقوة الأمل، ويربط بالروابط المعنوية والمادية أدناهم بأقصاهم ويجمع لهم بين مصالح دنياهم وأخراهم، فما من خير ونفع وصلاح إلا دعا إليه وبين الوسائل والطرق الموصلة إليه.

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في فضل ليلة القدر

الحمد لله البر الرحيم، الجواد الكريم، ذي الفضل العظيم، والإحسان المتواتر العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بالكمال وحسن الأفعال والبر الجسيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي هو بالمؤمنين رءوف رحيم، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم فسلك الصراط المستقيم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، قال تعالى: ﴿حمٓ ① وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ② إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ③ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ④ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ⑤ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الدخان: ١ – ٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ① وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ② لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ④ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ١ – ٥].

انظروا – رحمكم الله – ما احتوت عليه هذه الآيات من فضيلة هذه الليلة وشرفها، وما تضمنته من برها وخيرها وتحفها، ليلة خصها الله بإنزال القرآن، الذي فيه الهدى والرحمة والفرقان، وفيه أنقذ الله العباد من الشقا والخسران، ليلة مباركة في كثرة خيراتها، مباركة في سعة فوائدها ومبراتها، من بركتها أنها تفوق ليالي الدهر، ليلة القدر خير من ألف شهر، ومن بركتها أن من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنوبه[1]، ومن قامها محتسبا أصلح الله أحواله وستر عيوبه، ومن دعا الله فيها بقلب حاضر خالص أجابه وأتاه مطلوبه.

---

(١) البخاري (١٩٠١).

قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، إن وافقت ليلة القدر فيم أدعو؟ قال: «**قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**»[1]. فهكذا كانت حالة الصفوة الأخيار ينافسون في هذه الليلة ويلتجئون إلى الملك الغفار، أما يحق لك أيها المؤمن أن تجرد قلبك في هذه الليلة من جميع الأشغال، وأن تقبل بكليتك إلى طاعة ذي العظمة والجلال، وأن تعترف بذنوبك وفاقتك وافتقارك، وأن تتوسل إليه مخلصا في خضوعك وانكسارك، تقول: يا رب قد عظمت مني الذنوب، يا رب قد تكاثرت علي الخطايا والعيوب، يا رب أنا الفقير المعدم المضطر إليك، يا رب لا ملجأ لي منك إلا إليك، إن ردَدْتني، من يقبلني؟ وإن خيبتني من يصلني؟ وإن حرمتني من يعطيني؟ وإن أبعدتني فمن الذي يقربني ويدنيني؟ لا رب لي غيرك ولا إله لي سواك، ولا أستعين بغيرك ولا أعبد إلا إياك، أنت الذي خلقتني ورزقتني، وأنت الذي واليت علي النعم وعافيتني، آلاؤك تتوالى علي الليل والنهار، ونعمك ليس لها حد ولا منتهى ولا انحصار، أرجوك في هذه الليلة الكريمة أن تغفر ذنوبي، وأن تصلح فاسدي وناقصي وعيوبي، وأن تسعفني يا مولاي بمطلوبي.

ويحق لك أن تدعو بدعاء النبي ﷺ الذي جمع خير الدنيا والآخرة، وشمل حصول النعم الباطنة والظاهرة، فتقول: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت**»[2].

لعلك تصادف ساعة إجابة تسعد فيها سعادة لا تشقى بعدها، ولعلك توافق نفحة من نفحات الكريم تصلح أمورك بها، فكم سعد في هذه الليلة أقوام، وكم لله فيها من جزيل الفضل وواسع الإنعام، وكم أعتق فيها المسرفون من النار، حين أخلصوا لربهم وأكثروا من

---

(١) الترمذي (٣٥١٣)، ابن ماجه (٣٨٥٠).

(٢) مسلم (٢٧٢٠)

التوبة والاستغفار، وكم صفا فيها للصفوة من قلوب نيرة وأسرار، وكم أغدق على قلوبهم من المعارف العالية فصاروا من خيرة الأبرار.

اللهم وما قسمت في هذه الليالي المباركة من خير وبر وفضل وإحسان، فاجعل لنا منه أوفر الحظ وأشمل الامتنان، وما قسمت فيها من شر وبلاء فاصرفه عنا في كل وقت وأوان، اللهم خذ بنواصينا إليك، وأقبل بقلوبنا إليك، ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا يا أرحم الراحمين.



خطبة
في إصلاح التعليم

الحمد لله الذي أمرنا أن نأتي البيوت من أبوابها، وأن نسير في طريق مصالحنا بتعرف مناهجها وأسبابها، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم من العلوم قليلا ولا كثيرا، وجعل لنا الأسماع والأبصار والأفئدة لنشكره بصرفها إلى المعارف النافعة وكان ربك قديرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أرسل إلى جميع الثقلين بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما كاملا كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله بمعرفة الخير واتباعه ومعرفة الشر وتركه واجتنابه، واعلموا أن العلم هو الأساس الذي يستقيم عليه البنيان، وبه الصلاح والفساد والكمال والنقصان، فليكن تأسيسكم على علوم نافعة صحيحة ومعارف قوية صادقة رجيحة؛ فالعلوم النافعة كلها تنقسم إلى مقاصد ووسائل؛ فالمقاصد هي الأصول المصلحة للعقائد والأخلاق والفضائل وهي العلوم الدينية التي بينها الرسول وحث عليها وهي التي لا تنفع العلوم كلها إلا إذا بنيت عليها فوجهوا - رحمكم الله - وجوهكم ووجوه المتعلمين إلى علوم الدين واغرسوا هذا الغراس الجميل الباقي في أذهان الناشئين فبذلك تصلح الأحوال وتزكو الأعمال، وبذلك يتم النجح في الحال والمآل، وبذلك تصلح العقائد والأخلاق وبه يسير التعليم إلى كل خير وينساق ولا يتم ذلك إلا بتخير الأساتذة الفضلاء الناصحين وملاحظتهم التامة لأخلاق المتعلمين وأن يعلق النجاح والشهادات الراقية لمن جمع بين العلم والدين.

فإن العلم الخالي من الدين لا يزكي صاحبه، وإنما هو صنعة من الصناعات، ولا بد أن يهبط بأصحابه إلى أسفل الدركات، أما رأيتم حالة المدارس المنحرفة حين أهمل فيها تعليم الدين كيف انساق أهلها إلى الشر والإلحاد، وكيف كان الكبر ملأ قلوب أهلها وأعرضوا عن رب العباد، فالعلوم العصرية إذا لم تبن على الدين شرها طويل وإذا بنيت على الدين أينعت بكل ثمرة جميلة وعمل جليل.

لقد افترى من زعم أن العلوم تتقوم بغير الدين، ولقد خاب من توسل بعلوم المادة المحضة وخسر الخسران المبين؛ أما ترون الماديين كيف انحلت منهم الأخلاق الجميلة، وحصلوا على كل خصلة رذيلة؟ أما ترونهم يسعون خلف أغراض النفوس وخسيس الشهوات؟ أما تشاهدون أحوالهم فوضى قد مرجت فيهم المعنويات والصفات؟ أما ترونهم حين عرفوا شيئا من علوم الطبيعة أعجبوا بأنفسهم فهم مستكبرون، وحين جاءتهم علوم الرسل احتقروها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون، فنعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع ودعاء لا يجاب ويشفع قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥]. ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩].

لقد أرشدنا ربنا إلى الطريقة المثلى في تعليم المتعلمين وأن نسلك أقرب طريق يوصل المعارف إلى أذهان المشتغلين فلا نزحمها بكثرة الفنون؛ فإن الأذهان لا تتحملها ولا تلقي عليها من المسائل ما لا تطيقها ولا تحفظها، بل تلقي على كل أحد ما يتحمله ذهنه وما يشتاق إليه ونتعاهده بالدرس والإعادة وكثرة المرور عليه، فالقليل الثابت الراسخ البنيان خير من الكثير الذي هو عرضة للزوال والنسيان.

فتزاحم العلوم يضيع بعضها بعضا وتوجب الكسل والملل وذلك من أعظم الأضرار والإخلال وشدة الخلل، فكم من تلميذ على هذا الوصف مكث المدة الطويلة بغير معرفة صحيحة ونجاح، وكم من تلميذ سلك الطريق النافعة ففاز بكل خير وفلاح، فكما أن القوى لا تكلف من الأعمال والأشغال إلا ما تطيق وتستطيع، فكيف بالأذهان الصغيرة إذا زحمت بما لا طاقة لها به وذلك عبء ثقيل مريع.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ١٨٧].

خطبة
في الحث على العلم

الحمد لله الذي رفع من أراد به خيرا بالعلم والإيمان، وخذل المعرضين عن الهدى وعرضهم لكل هلاك وهوان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم المنان، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي كمل الله له الفضائل والحسن والإحسان، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم مدى الزمان.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن التقوى لا تتم لكم إلا بمعرفة ما يتقى من الكفر والفسوق والعصيان، ولا تستقيم لكم إلا بقيامكم بأصول الإيمان وشرائع الإسلام وحقائق الإحسان، فطلب العلم إذًا من أفرض الفرائض وأوجب الواجبات، فإن عليه المدار في قيام الطاعات وترك المخالفات.

فمن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ومن لم يرد به خيرا أعرض عن طلب العلم وسماعه فكان من الهالكين الجاهلين، فما بالكم معرضين عن العلم وهو من الفروض الواجبة، وما لكم مقبلين على ما يضركم تاركين ما ينفعكم راضين بالصفقة الخاسرة قال ﷺ: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**». قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «**حِلَقُ الذِّكْر**»[1].

فهذه الرياض البهيجة فيها من العلوم كل زوج كريم، فيها يعرف الله ويهتدى إلى الصراط المستقيم، وفيها يعرف الحلال من الحرام والصلاح من الفساد، وفيها يعرف سبيل الغي والضلال وسبيل الهدى والرشاد، فكيف تعتاضون عنها مجالس اللهو وتضييع الأوقات

(١) تقدم تخريجه ص٥٩.

أو مجالس الشر والفساد، أما إن طلب العلم قربة وثواب عند رب العالمين، والإعراض عنه شر وخسران مبين، فيا أيها المعرضون عن طلب العلم، ماذا عذركم عند الله وأنتم في العافية تتمتعون؟ وماذا يمنعكم منه وأنتم في أرزاق ربكم ترتعون؟ أترضون لأنفسكم أن تكونوا كالبهائم السائمة؟ أتختارون الهوى على الهدى والقلوب منكم ساهية هائمة؟ أتسلكون طرق الجهل وهي الطرق الواهية، وتدعون سبل الهدى وهي السبل الواضحة النافعة.

أترضى إذا قيل لك: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ لم تحر الجواب، وإذا قيل: كيف تصلي وتتعبد؟ أجبت بغير الصواب، وكيف تبيع وتشتري وتعامل ولم تعرف الحلال من الحرام؟ أما والله إنها حالة لا يرضاها إلا أشباه الأنعام، فكونوا- رحمكم الله- متعلمين، فإن لم تفعلوا فاحضروا مجالس العلم مستمعين ومستفيدين، واسألوا أهل العلم مسترشدين متبصرين.

فإن لم تفعلوا وأعرضتم عن العلم بالكلية، فقد هلكتم وكنتم من الخاسرين، أما علمتم أن الاشتغال بالعلم من أجل العبادات؟ وأفضل الطاعات والقربات؟ وموجب لرضا رب الأرض والسماوات؟ ومجلس علم تجلسه خير لك من الدنيا وما فيها؟ وفائدة تستفيدها وتنتفع بها لا شيء يزنها ويساويها؟ فاتقوا الله، عباد الله، واشتغلوا بما خلقتم له من معرفة الله وعبادته، وسلوا ربكم أن يمدكم بتوفيقه ولطفه وإعانته، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في التعلق بالله دون غيره

الحمد لله الذي بيده أَزِمَّة الأمور ومقاليدها وبإرادته حصول الأسباب والمسببات ومفاتيحها، وتبارك من لم يشاركه في الخلق والرزق والتدبير أحد من العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولا ضد ولا ظهير ولا معين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله واخشوه ولا تخشوا أحدا سواه ولا تتعلقوا بتألهكم ونفعكم وضركم وأموركم كلها بغير الله فإنه المالك القادر الذي بيده الحياة والإماتة وأمور الأرزاق، وبيده الإعزاز والإذلال والإغناء والإملاق.

﴿مَا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٢، ٣].

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

فمتى علمت أن الأمور كلها بيد الله فلم التعلق بالمخلوقين؟ ولم الخوف والرجاء والرغبة والرهبة لغير رب العالمين؟ أليس الخلق كلهم عن مصالحهم ومنافعهم عاجزين؟ أليس الملوك والرعايا الأغنياء والفقراء والضعفاء والأقوياء إلى ربهم مضطرين؟ فما منهم

من أحد يملك لنفسه فضلا عن غيره نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا موتا ولا نشورا، فتعين علينا ألا نستنصر ولا نسترزق إلا من ربنا وكفى به ناصرا ورازقا ووليا ونصيرا، كيف نذل ونبذل كرامتنا لمملوك مثلنا عاجز فقير؟ كيف نخشى ونخاف غير ربنا ونواصي العباد بيده وهو على كل شيء قدير؟ أما تولى خلقنا وتدبيرنا ونحن في الأصلاب والأرحام أطوارا أطوارا؟ أما ربانا بأصناف نعمه وغمرنا ببره صغارا وكبارا؟ أما صرف عنا السوء والآفات؟ ولطف بنا في كل الحالات والتنقلات؟ أما أطعمنا من جوع وكسانا من عري وأمننا المخاوف؟ أما يسر لنا الأرزاق ووقانا المحاذير والمتالف؟ فيحق لنا ألا نحمد ولا نشكر ولا نثني إلا عليه وأن نذكره آناء الليل والنهار ونتوكل عليه ويكون خوفنا ورجاؤنا ورغبتنا مقصورة عليه.

خطبة في الحج

الحمد لله الذي رتب على حج بيته الحرام كل خير جزيل، وجعل قصده من أجل القربات الموصلة إلى ظله الظليل، ويسر أسبابه وهون الوصول إليه والسبيل، وسهله بلطفه وكرمه غاية التسهيل، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الجليل، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل الخلق في كل خُلق جميل، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في كل عمل نبيل.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واغتنموا الفرص إلى حج البيت العتيق، قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:٢٧]. وقال ﷺ: **«من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»**[١]، **«والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»**[٢]. **«تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة»**[٣]. **«الحجاج والعمار وفد الله؛ إن سألوه أعطاهم وإن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم»**[٤]. يا لها من وفادة عظيمة على ملك الملوك وأكرم الأكرمين، وعلى من عنده ثواب الدنيا والآخرة وجميع مطالب السائلين، ليست وفادة على أحد من المخلوقين الفقراء المساكين، وإنما هي وفادة على بيته الذي جعله مثابة للناس وهدى ورحمة للعالمين، قد غنم الوافدون فيها منافع الدنيا والدين،

---

(١) البخاري (١٥٢١)، مسلم (١٣٥٠).

(٢) البخاري (١٧٧٣)، مسلم (١٣٤٩).

(٣)، (٤) تقدم تخريجه ص٧٥.

غنموا تكميل إيمانهم وتتميم إسلامهم، ومغفرة ذنوبهم وستر عيوبهم وحط آثامهم، غنموا الفوز برضا ربهم ونيل رحمته وثوابه، والسلامة من سخطه وعقوبته وعذابه، قد وعدوا الثواب على المشقات وما ينالهم من الصعوبات، ووعدوا إخلاف ما أنفقوا ومضاعفته ورفعة الدرجات، ووعدوا بالغنى ونفي الفقر وغفران الذنوب وصلاح الأحوال وحصول كل مطلوب ومرغوب، والسلامة من كل سوء ومكروه ومرهوب، يا لها من وفادة تشتمل على تلك المواقف العظيمة، والمشاعر الفاضلة الكريمة، وفادة أهلها في مغنم عظيم في كل أحوالهم، وتنوع في طاعة المولى في جميع أعمالهم، إذا أنفقوا ضوعف أجرهم بغير حساب، أو نالهم نصب ومشقة فذلك يهون في طاعة الملك الوهاب، أو تنقلوا في مناسكهم ومواقفهم نالوا به الخير والثواب، فهم في كرم الكريم يتمتعون، وفي خيره وبره المتواصل يرتعون، إذا فرح الوافدون على الملوك بالعطايا الدنية الفانية، فقد اغتبط هؤلاء الأخيار بالعطايا الجزيلة الباقية، وإذا سارع المترفون إلى المصيف والنزهة في البلاد النائية مع كثرة النفقات، تسابق هؤلاء الصفوة إلى المواقف الكريمة التي وعد أهلها بالخيرات الكثيرة والبركات، فهل يستوي من قدم أغراضه الدنية واتبع هواه، ممن ترك محبوباته وسارع لرضا مولاه؟!

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

خطبة
في الحث على المساهمة في عمارة المساجد[1]

الحمد لله الذي جعل عمارة بيوته من أعظم شواهد الإيمان، وأذن الله أن ترفع وتعظم تعظيما للرحيم الرحمن، وأخبر ﷺ أن من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في منازل الجنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم المنان، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله السابق إلى كل خير ومعروف وبر وإحسان، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم ما دام الملوان.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعلموا أن أفضل الأعمال ما عظم نفعه وحسن وقعه واستمر ثوابه وتسلسل خيره، وذلك مثل المشاريع الخيرية والسبل النافعة الدينية التي من أفضلها وأجلها ثوابا ما عاد إلى عمارة المساجد التي أمر الله أن ترفع وتعظم ويذكر فيها اسمه ويتقرب إلى الله فيها وتحترم، وتكفر بعمارتها السيئات وتضاعف بها الحسنات وترفع بها الدرجات قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].

وقال ﷺ: **«من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة»**[2]. وهذا المثال من النبي ﷺ يدل على أن من ساعد على عمارة المسجد ولو بشيء قليل بحيث تكون حصته من المسجد هذا المقدار وهو مفحص القطاة، استحق هذا الثواب الجزيل وما ذلك على فضل الله وكرمه بعزيز ولا جليل لهذا نذكركم رحمكم الله للمساهمة في بنيان هذا المسجد الذي هو من أفضل المشاريع النافعة وأجل الأعمال المدخرة الصالحة، فكل

(١) ألقيت بمناسبة عمارة جامع البلد.

(٢) ابن حبان (١٦١٠)، الطيالسي (٤٦٣).

من يحب المشاركة في الخير فالطريق له مفتوح وسواء قل ما بذله أو كثر فإنه مقبول، وذلك لقصد تعميم النفع في المشاركة في الخيرات وألا يحرم منه من يقصد الثواب والمبرات، وأن يكون هذا العمل مؤسسا من مجموع نيات المشاركين فيه وأموالهم ومن توجهاتهم إلى الله بالإخلاص في أعمالهم.

فإن آثار الأعمال تكون مباركة مضاعفة بحسب نيات العاملين وإخلاصهم فما ظنكم بعمل يحبه الله وقد تولد من مجموع نيات صادقة وهمم خالصة وإرادات وتوجيهات في الخير راغبة فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

لهذه الأسباب فإنا نحثكم على التبرع في عمارته بما سهل وتيسر من النفقات ولو بدرهم واحد ولو بأعواد من خشب أو غيرها من الآلات ليدوم للمنفق ثوابها ويستمر له أجرها ويتسلسل له خيرها ونفعها، فإنه ما دامت آثار النفقة موجودة فالثواب دائم وما استمرت آثاره فالأجر ثابت قائم، وكثير من أهل الخير يبحث عن أفضل عمل يبذل فيه نفقة في حياته أو وصية يوصي بها بعد مماته، فلا يجد أفضل من هذا العمل الجليل ولا يدرك أكمل من هذا الأمر الخالد الجميل فإن المنفق فيه قد شارك المصلين في صلاتهم والمتعبدين في عباداتهم، فإن الله يكتب ما قدمه العباد وباشروه وآثار أعمالهم، وذلك من تعظيم الله وتعظيم شعائره الذي هو غاية المطلوب ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، وإذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: منها الصدقة الجارية[1] التي يدوم الانتفاع بها ويتم الاغتباط بثوابها.

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ [المزمل: ٢٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) مسلم (١٦٣١).

خطبة لشهر صفر

الحمد لله مصرف الأوقات والدهور، ومدبر الأحوال في الأيام والشهور، ومسهل الصعاب وميسر الأمور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإليه المنتهى والمصير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وضاعف اللهم لهم الأجور.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الأمور كلها بيد العزيز الحكيم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن: من صغير وعظيم.

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

فالأمر كله بيد الله، والتصاريف كلها منقادة لقدر الله، والأسباب والمسببات تبع لحكمة الله، ليس لشيء من الأوقات والشهور عمل ولا تأثير، وإنما الأوقات تجري مسخرات بتقدير الملك الكبير، إنما جعلها الله رحمة وخلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا، وظروفا للأعمال نافعها وضارها فكل ميسر لما خلق له تيسيرا، فأوقات الموفقين زاهرة بالأعمال

النافعة والخيرات، وأوقات المجرمين قد ملئت من الشرور والآفات، ليس لشهر صفر وغيره نحس ولا سعد ولا شؤم، فلا هامة ولا صفر وإنما هي تدابير الحي القيوم، فلقد أبطل هذه الخرافات الساقطة النبي المعصوم، وأخبر أن الأسباب النافعة قسمان: أسباب دينية ترجع إلى الأعمال الصالحة الحسان، المبنية على الإخلاص والتقوى والإيمان، وأسباب دنيوية تصلح المعاش يقوم بها العبد مستعينا بالرحمن، وكل هذا داخل في قوله ﷺ: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**»[1]. كما يفعل الأحمق الكسلان، فليس شيء من الخرافات سببا لخير ولا شر ولكنها خلل في العقول والأديان، فمن علق بشيء منها أمله فهو جاهل ضال، وإنما المؤمن يتعلق بربه الكبير المتعال، يسر الله لنا ولكم كل خير ومطلوب، وحفظنا من كل سوء وشر ومرهوب، ومنَّ علينا بالهدى والتقى والعفاف والغنى، وغفر لنا في الآخرة والأولى.

(١) مسلم (٢٦٦٤).

خطبة
في الحث على التوبة

الحمد لله الذي فتح لعباده أبواب الرحمة والمتاب ويسر لهم الخروج من التبعات وسهل الأسباب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عليه توكلت وإليه متاب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل مخلص أواب، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أشرف آل وأكرم صحاب.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم وتوبوا إليه ولا تلتفتوا بقلوبكم ولا تعولوا إلا عليه فقد أمركم بالتوبة ويسر لكم أسبابها ونهج لكم السبل النافعة وفتح أبوابها قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ إلى قوله: ﴿قَدِيرٞ﴾ [التحريم: ٨].

﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢].

فأخبر أنه غفار لمن تاب من السيئات وآمن بوحدانية الله وما له من عظيم الصفات وسارع إلى مرضاة ربه بالأعمال الصالحات ثم اهتدى وداوم على الإنابة إلى الممات، فمن ندم على ما مضى من الزلات وأقلع في الحال عن الخطيئات، وعزم ألا يعود في مستقبله إلى الجنايات فقد قام بشروط التوبة والله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، ومن تطهر طهرا كاملا وقال بعده: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين. وصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله

ذنوبه[1] وأناله مراده ومطلوبه وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]. وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم**»[2]. وجعل الله الصلاة في جوف الليل والصدقة على المحتاجين مطفئا للخطايا كما يطفئ الماء النار كما جعل كظم الغيظ والعفو عن الناس من خصال التقوى وماحيا للأوزار وما يصيب المؤمن هم ولا غم ولا أذى إلا كفرت بها عنه الخطيئات[3] وقد جعل تعالى جميع الحسنات تذهب السيئات فتوبوا إلى ربكم قبل تعذر الإياب وقبل طي الصحائف وغلق الباب قبل: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) الترمذي (٥٥) بدون جملة: «وصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه». وهي جزء من حديث: «من توضأ نحو وضوئي ....». أخرجه البخاري (١٥٩) ومسلم (٢٢٦).

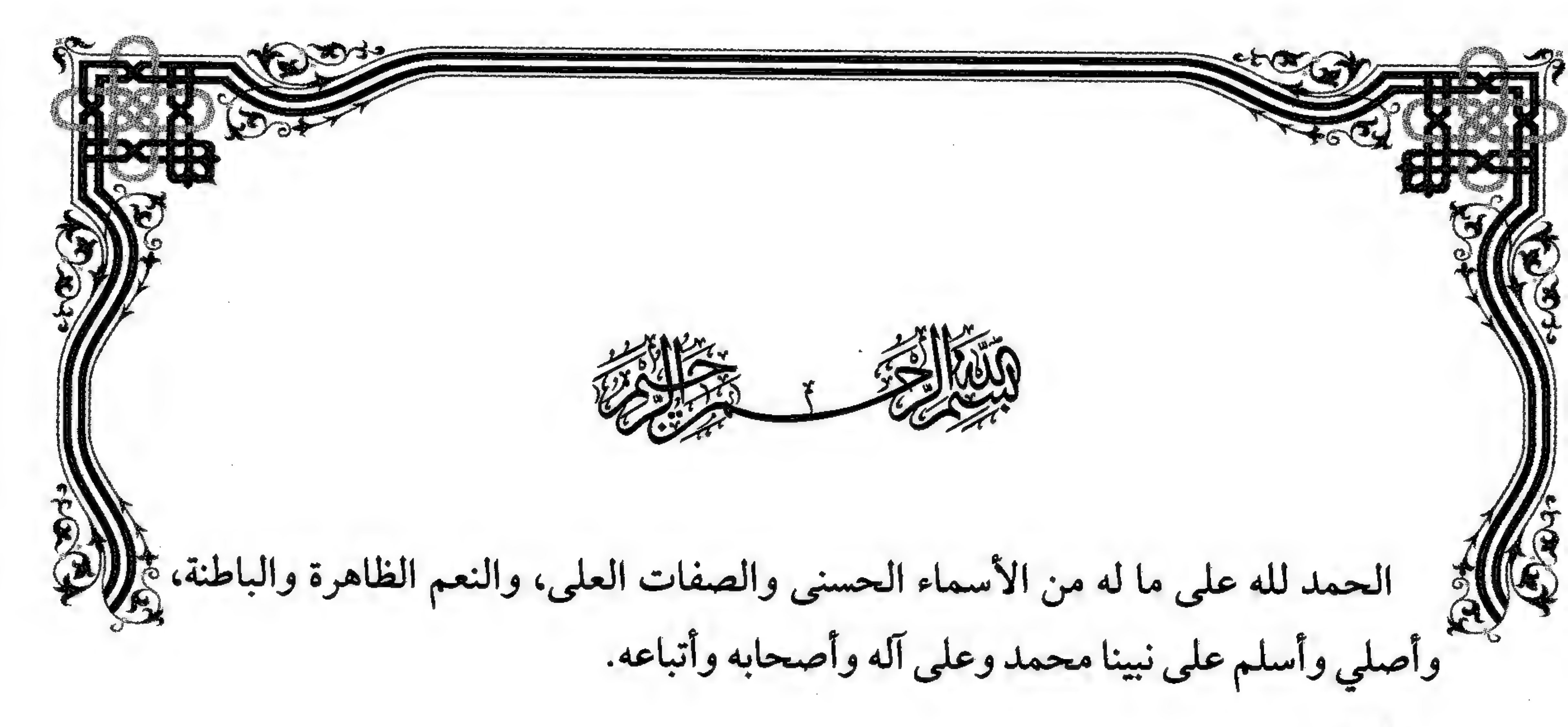
(٢) مسلم (٢٥٧٧).

(٣) البخاري (٥٦٤٢)، مسلم (٢٥٧٢).

الخطب المنبرية

على المناسبات

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



الحمد لله على ما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى، والنعم الظاهرة والباطنة، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه.

أما بعد:

فهذه خطب منبرية سوى الخطب التي نشرناها سابقا تبع المناسبات.

خطبة
في الاعتصام بالله من الشيطان

الحمد لله الذي جعل لنا من الإيمان والتوكل السبب العاصم الأقوى، ومن الأوراد الشرعية حصنا حصينا نستدفع به الأعداء، وحذرنا مسالك الشيطان وطرقه، فهو نعم النصير ونعم المولى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العظمة والكبرياء، وذو الفضل العظيم والرحمة الواسعة والنعماء، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الرسل وإمام الأصفياء، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه النجباء، وعلى التابعين لهم بإحسان ما دامت الأرض والسماء.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، واستعدوا كل وقت لمحاربة عدوكم مستعينين بالملك الكافي، فقد أخبركم بما توعدكم به عدوكم الملازم لكم كل وقت وحين:

﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].

﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧].

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].

فحققوا - رحمكم الله - الإيمان بالله والتوكل عليه لتعتصموا به من هذا العدو المبين.

فـ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩، ١٠٠].

فمن صدق الله ورسوله وأطاعهما، فقد حقق الإيمان، ومن قوي اعتماده وثقته بالله فقد حقق التوكل عليه، والله نعم العون لمن به استعان، وقال تعالى آمرا بهذين الأصلين: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَا﴾ [الملك: ٢٩]. و﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠].

فالزموا هذين الأمرين ظاهرا وباطنا، فما خاب من توكل عليه وإليه أناب، وحافظوا على قراءة المعوذتين عند المساء والصباح، وأكثروا من ذكر الله فإنه دافع للأعداء ومحصل للفلاح، وليقل أحدكم: ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨]. «**أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن طوارق الليل وطوارق النهار، إلا طارقا يطرق بخير يا رب**»[(١)]. فلقد سعد من اعتصم وتوكل على الرحمن، فسلم بحفظ الله من نزغات الشيطان، ولقد خاب من أعرض عن ربه فافترسته الأعداء، قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ [الكهف: ٥٠].

بارك الله لي ولكم

(١) أحمد (١٥٤٦٠)، الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٣٨).

خطبة
بعد نزول الغيث

الحمد لله الذي أجزل لعباده الفضل والإنعام، وغمرهم بجوده وإحسانه العام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الأنام، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حق تقواه، واشكروه على آلائه وكرمه ونعماه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]. وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ﴾ [الروم: ٤٨]. إلى آخر الآيات، وقال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧]. وقال ﷺ: «**إن الله ينظر إلى عباده آزلين**(١) **قنطين، فيظل يضحك، يعلم أن فرجكم قريب**»(٢).

فهو سبحانه يبتلي عباده بالمكاره وحبس الغيث لعلهم أن يرجعوا إليه ويتوبوا، ويلجئوا إليه ويتضرعوا ويتوبوا، فيكون ذلك كفارة لخطاياهم، وداعيًا لهم إلى الانكسار لمولاهم، فإنه لا ملجأ ولا منجى للعباد منه إلا إليه، ولا معول لهم في كل الأمور إلا عليه، فهو ينعم عليهم بتقدير بلائه، ثم يتفضل ببسط جوده وعطائه، يبتليهم بالمصائب ليصبروا، ثم يبدلها بالنعم ليحمدوه ويشكروا.

اذكروا حالكم السابقة إذ كنتم آزلين قد حسبتم للجدب كل حساب، فأصبحتم مغتبطين

(١) آزلين: أي في شدة.

(٢) أحمد (١٦٢٠٦) بلفظ «مشفقين بدلا من قنطين».

بمنة الملك الوهاب، أنزل عليكم غيثًا مغيثًا هنيًّا، فعم الأراضي بعد الجدب والعطش الشديد ريًّا، ولم يزل بعباده رءوفا رحيما لطيفا حفيًّا، ولم يزل يوالي خيراته على عباده شيًّا فشيًّا، فطوبى لمن كان لنعمه شاكرا وبعهده وفيًّا، وويل لمن توالى عليه النعم فيصبح طاغيًا متمردًا عصيًّا.

عباد الله، تأملوا هذه النعم التي تتوالى عليكم تترى، فكلما جدد لكم ربكم نعمًا فجددوا له حمدًا وشكرا، وكلما صرف عنكم المكاره فقوموا بحقه طاعة له وثناء وذكرا، وسلوا ربكم أن يبارك لكم فيما أعطاكم، وأن يتابع عليكم منافع دينكم ودنياكم، فإنه الجواد المطلق الرءوف بالعباد، فليس لخيره ولا لخزائنه نقص ولا نفاد.

بارك الله لي ولكم

خطبة
في الحث على تكميل الصلاة

الحمد لله الذي جعل الصلاة أعظم شرائع الإسلام، ووعد من حافظ عليها بالثواب الجزيل في الدنيا وفي دار السلام، وأوعد من ضيعها بالعقوبات المتنوعة والآلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد الأنام، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وحافظوا على الصلوات في أوقاتها، وإياكم والتفريط في واجباتها ومكملاتها، حافظوا على الطمأنينة والسكون في القيام والقعود، والركوع والسجود، واجتهدوا في حضور القلب والخشوع للملك المعبود، وإياكم والالتفات، فإنه نقص واختلاس من الشيطان، واحذروا كثرة الحركة، فإنها موجبة للخلل والنقصان، وإياكم ورفع البصر وإقعاء كإقعاء الكلب في القعود، ولا تفترشوا الذراعين، ومكنوا الأعضاء السبعة في السجود.

ولا تضعوا اليدين على الخاصرة أو تتمايلوا تمايل اليهود، ولا تستقبلوا أو تستصحبوا ما يشغل ويلهي، ولا تمسحوا الجباه ومواضع السجود، فإن كان لا بد فواحدة تكفي، ولا تسابقوا الإمام، فمن سابق إمامه فلا وحده صلى، ولا بإمامه اقتدى، ولا بنبيه اهتدى، وإذا ركع الإمام فاركعوا، وإذا سجد الإمام فاسجدوا، وإذا رفع الإمام فارفعوا، واقتدوا بإمامكم، ولا تتقدموا عليه ولا تتأخروا، وإذا قرأ القرآن جهرة فاستمعوا له وأنصتوا.

وإياكم والمرور بين يدي المصلين، فمن فعل ذلك فهو من الآثمين الظالمين، ومن

أراد أن يمر بين يدي أحدكم فليدافعه فإن معه القرين، يريد أن يؤثم الفاعل وينقص أجر المصلين، فإن مر بين يدي المصلي حمار أو امرأة أو كلب أسود بطلت الصلاة[1]، إلا لمن هو وراء السترة أو مع الإمام، فإن سترته سترة لمن خلفه[2]، وهذا من فوائد الجماعات.

ومن كان حاقنا أو محتاجا إلى طعام أو غيره فليذهب لحاجته، فإن أدرك الجماعة وإلا فقد تم أجره بنيته وعذره وراحته، ومن جاء والإمام راكع فليكبر تكبيرة الإحرام وهو قائم، فمن كبرها أو أكملها وهو يهوي فصلاته باطلة، وهو آثم، ومن فاته شيء من الصلاة مع الإمام، فلا يستعجل بالقيام لقضاء ما فاته قبل تكميل السلام، وذلك لوجوب الاقتداء والائتمام، فمن حافظ على الصلاة وأكملها قبلت وصعدت إلى الله ولها نور وبرهان، ومن أخل بها ضرب بها وجه صاحبها وآلت إلى البطلان أو النقصان، كيف تهون عليك صلاتك وهي رأس مالك وبها يصح الإيمان؟ كيف تقدم عليها حظوظ النفس وهي أكبر حظ لمن وفق للإحسان؟

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

بارك الله لي ولكم

(١) مسلم (٥١١).

(٢) الطبراني في الأوسط (٤٦٥).

خطبة
في التعرف إلى الله بالأعمال الصالحة

الحمد لله الذي جعل الأعمال الصالحة سببا لحصول الخيرات، ومنقذة من الهلكات والشدات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأسماء والصفات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل المخلوقات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وتعرفوا إليه بالأعمال الصالحة في حال الرخاء يعرفكم في الشدة، وقوموا بحقوق ربكم في كل حال ينقذكم من كل مشقة، فقد قال الله تعالى في ذكر السبب الذي أنقذ به يونس عليه السلام من بطن الحوت إذ نادى وهو مكظوم: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤].

وقال ﷺ: «**دعوة أخي ذي النون ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربته:** ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]»(١).

قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

وقد قال يوسف عليه السلام حيث أزال الله عنه المكاره والمشقات، وأوصله إلى الخير العاجل والعز والتمكين، وجمع له بين خير الدنيا وخير الدين: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]. وقال موسى عليه السلام لقومه: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟

---

(١) الترمذي (٣٥٠٥)، أحمد (١٤٦٢)، النسائي في الكبرى (١٠٤١٦).

بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨]. فلما امتثلوا أمره واستعانوا بالله وصبروا قال الله مخبرا عما إليه وصلوا: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ ﴾ [الأعراف: ١٣٧]. وقال تعالى مذكرا للمؤمنين حالهم مع نبيهم عليه الصلاة والسلام بعد الشدائد والاضطهاد وإبدالها بالخير والسكون: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[الأنفال: ٢٦] .

وقد ذكر النبي ﷺ أصحاب الغار الذين انطبق عليهم الصخرة العظيمة فسدت عليهم باب الغار، فتوسلوا بأعمالهم الصالحة إلى الملك الغفار، فأحدهم توسل ببره الكامل لأبويه، والثاني بعفته العظيمة حيث ترك محبوبه مع القدرة عليه، والثالث بالوفاء بالمعاملة الذي لا نظير له فيقاس عليه، ففرج الله عنهم بهذه المقدمات الطيبة حين لجئوا إليه[١]، وقال ﷺ «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**»[٢]. فمن حفظ الله في حال الصحة والقوة والشباب، حفظه الله في كبره وأحسن له الخاتمة والمآب، فكم لله على المحسنين من فضل عظيم، وكم له على المطيعين من ألطاف وخير جسيم.

---

(١) البخاري (٢٧٤٣)، مسلم (٢٢٧٢).

(٢) أحمد (٢٨٠٣).

خطبة
في التحذير من المدارس الأجنبية المنحرفة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، تفرد بصفات الكمال وتنزه عن النقائص والأشباه والأمثال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الكبير المتعال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل العالمين، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله بفعل أوامره وترك نواهيه، وتحببوا إليه بفعل ما يحبه ويرضيه، واعلموا أن الله من عليكم بدين الإسلام، الذي فيه السعادة والفلاح والخير كله على التمام، أنقذكم به من الضلالة والشقاء، وأرشدكم به إلى كل خير ورشد وهدى، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾[آل عمران: ١٠٣-١٠٥].

واحذروا أعداء الإسلام، فإنهم لا يزالون يبغون لكم الغوائل، وينصبون لإضلالكم المصايد والحبائل، فأعظم حبائلهم مدارسهم التي لم تؤسس إلا لإضلال الناس، ولا بنيت إلا لإفساد العقائد والأخلاق، فبئس الأساس، انظروا إلى آثارها ومن يتخرج منها كيف انسلخوا وانحلوا من الدين، وكيف كان الاستهزاء واحتقار الدين مهنة هؤلاء الأرذلين، فكم أخرجت هذه المدارس المنحرفة من أبناء المسلمين من كانوا للإسلام أكبر الأعداء، ويظن الغالطون أنها أدوية لأمراضهم، وكانت والله أعظم الداء، ويعتبرونها نافعة لهم في دنياهم،

فكانت هي الشر والبلاء، خرجوا منها منسلخين من أخلاقهم وآدابهم وإيمانهم، متهكمين ومستهزئين بأسلافهم وآبائهم وإخوانهم، مستبدلين من الأخلاق الجميلة كل خلق رذيل، منحرفين من الصراط السوي إلى منجرف السبيل.

كيف يرضى مسلم أن يختارها لأولاده وهم عنده ودائع وأمانات؟ وكيف يضعهم في شبكة الهلاك؟ فهذا أكبر الخيانات، وكيف يرضى أن يخسر ولده بسعيه واختياره، ويذهب عمله سدى بل ضررا إذا باء بغبنه وخساره؟ ألم يكن عندكم وفي بلادكم من مدارس الحكومة ما يحصل به المقصود، وفيها الأساتذة المعروفون بالعلم والدين وبذل المجهود؟ ألم تبذل الحكومة لراحة الجميع خير مجهود؟ ألم تروا من آثار أعمالهم ومنفعة المتعلمين ما هو محسوس ومشهود؟ ففيم الرغبة بعد هذا في مدارس الأجانب التي نفعها الدنيوي طفيف بالنسبة إلى ما فيها من الأضرار، وعاقبة المتخرجين منها في الغالب الهلاك والبوار؟

كل تعليم لا يقوم على الدين فهو ساقط منهار، وكل سعي لا يصلح الأخلاق فهو سفه وخسار، إذا ذهب الدين فبأي شيء تفرح؟ وإذا خسرت الأخلاق الفاضلة فبأي سلعة تربح؟ وإذا اضمحلت الآداب فمتى تفلح وتنجح؟ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: ٧، ٨].

خطبة
في وجوب ملاحظة الأولاد

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعم الدنيا والدين، وجعلنا من أمة محمد المسلمين، ونسأله أن يعيننا على القيام بالحقوق، فإياه نعبد وإياه نستعين، ونشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بالقيام بحقه وحق من لهم حق من العباد، واتقوا النار التي أعدت لمن أهمل الواجبات وارتكب الفساد، واعلموا أن من أوجب الواجبات عليكم ملاحظة الأهل والأولاد، قال ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[١]. وقال ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن ترك الصلاة فقد كفر**»[٢]. وقال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم**»[٣].

وكان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة، والصلاة هي آخر ما أوصى به النبي ﷺ في حياته[٤]، وهي آخر ما يفقد من الدين، فمن لم يصل فهو

(١) أبو داود (٤٩٥)، أحمد (٦٧٥٦).

(٢) الترمذي (٢٦٢١)، النسائي (٤٦٣)، ابن ماجه (١٠٧٩).

(٣) البخاري (٢٥)، مسلم (٢٠).

(٤) ابن ماجه (١٦٢٥)، أحمد (١٢١٦٩)، النسائي في السنن الكبرى (٧٠٥٧).

من الكافرين، وقد عظم الشر والبلاء في إهمالكم لأولادكم، وذلك أصل وأساس لفسادهم وفسادكم، فانظروا هل ترون أحدًا منهم في المساجد إلا النادر، وكثير منهم قد لا يصلي أصلا، ومن لا يصلي فهو كافر.

عباد الله، الأمر عظيم، والخطر جسيم، والإهمال يترتب عليه شر عميم، يترتب عليه تضييع حق الله وحق الأولاد، الذين هم ودائع عندكم وأمانات، وينشأ الجيلِ القادم قد اضمحل الدين منهم بتركهم الصلاة، وهذا معلق بذمة أوليائهم ومعلميهم، وبذمة الولاة، فعلى الجميع أن يقوموا بواجباتهم نحوهم، ويتساعدوا على تقويمهم وإصلاحهم، وأن يصدقوا الله في فعل الأسباب التي تعود إلى تهذيبهم ونجاحهم، فالقيام بهذا أجره عظيم، ومصالحه عظيمة، والإهمال إثمه كبير، ومفاسده جسيمة.

إنكم الآن قادرون عليهم فاستدركوا الأمر قبل الفوات، قبل أن ينشئوا على ترك الصلاة وفعل الشر فيتعذر الاستدراك، كيف ترضون لأولادكم أن يؤسسوا الأساسات الضارة لحاضرهم ومستقبلهم القادم، وكيف تتهاونون بهذا الأمر وفيه سخط الله وعقوبته، وهو أكبر الجرائم، لئن تمادينا على هذا الإهمال فالمستقبل وخيم، ولئن لم نقم بواجبنا فالخطر عميم، ولئن لم يفعل كل منا مقدوره فالضرر جسيم، ولئن لم نتساعد على إصلاح الأولاد فالإثم لازم والعذاب أليم، يا عجبا لنا، نسعى في إصلاح الدنيا ونهمل الدين، ونضيع رأس المال فيفوت الأصل والربح، ألا ذلك هو الخسران المبين!!

عباد الله، ألا قائم بما أوجب الله عليه! ألا مستيقظ لما بين يديه! ألا خائف من سوء الحساب! ألا راجٍ لفضل الملك الوهاب! ألا مستدرك للفائت قبل حلول المصائب! ألا منتبه لحاضره ومستعدٌ للعواقب، قبل ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

خطبة
في معنى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾

الحمد لله الولي الحميد، الواسع المجيد، المطلع على خفايا الأمور وأسرار العبيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نديد، وأشهد أن محمدا عبده المصطفى، ورسوله المقتفى، ونبيه المجتبى، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله الشرفا، وأصحابه البررة النجبا، وعلى كل من بهديه اقتدى.

أما بعد:

أيها الناس! اتقوا الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]. لقد أمركم الله في هذه الآية بتقواه وبالقول السديد، ووعدكم على ذلك المغفرة وإصلاح الأحوال والتوفيق والتسديد، فمن اتقاه بفعل الأوامر واجتناب النواهي فقد فاز فوزا عظيما، ومن ضيع تقواه واتبع هواه بغير هدى من الله أعد له عذابا أليما.

من استقام على التقوى ولزم في منطقه القول السديد، هدي إلى الطيب من القول وإلى صراط الحميد، لقد رتب الله على هذين الأمرين خير الدنيا والآخرة، وأنعم على من قام بهما بالنعم الباطنة والظاهرة، من اتقى الله وأعمل لسانه بذكر الله، واستعمل الخلق الجميل مع عباد الله، جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب.

ومن اتقى الله ولزم القول السديد يسره الله لليسرى، وجنبه السوء والعسرى، وغفر له في الآخرة والأولى قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ [الطلاق: ٥].

من اتقى الله زاده الله علما وفرقانا، وملأ قلبه طمأنينة إليه وثقة به وأمنا وإيمانا، وأسبغ عليه آلاءه فضلا منه وإحسانا، فكيف يكون متقيًا لله من أهمل فرائض الله وضيعها، وتجرأ على محارمه وانتهكها؟ كيف يكون متقيًا من تجرأ على الربا والغش والبخس وأكل الحرام، وأطلق لسانه في الغيبة والنميمة والكذب والآثام؟ كيف يكون متقيا من لا يخفى له طمع إلا خانه، ومن لا يراعي العهود ويؤدي الأمانة؟

لقد عرضت الأمانة التي هي القيام بحقوق الله وحقوق خلقه على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن من هذه الحال، وطلبن العافية وتضرعن إلى ذي العظمة والجلال، وحملها الإنسان على ظلمه وجهله، وتلقى ما فيها من الأوامر والأثقال؛ فمنهم من سعد بحملها وبلغ بالقيام بها الآمال، ومنهم من ضيعها فباء بالخسران والنكال، أعانني الله وإياكم على القيام بالواجبات والسنن، وهدانا إلى أقوم طريق وأوضح سنن، وأعاذنا من مضلات الفتن، ما ظهر منها وما بطن. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ ﴾[الأحزاب: ٧٢]. إلى آخر السورة.

خطبة
في ختام العام

الحمد لله منشئ الأيام والشهور، ومفني الأعوام والدهور، وميسر الميسور ومقدر المقدور، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأشهد أن لا إله إلا الله الغفور الشكور، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل آمر وأجل مأمور، اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، وضاعف اللهم لهم الأجور.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق تقواه، وتوبوا إليه وأطيعوه تدركوا رضاه، عباد الله تصرمت الأعوام عاما بعد عام، وأنتم في غفلتكم ساهون نيام، أما تشاهدون مواقع المنايا، وحلول الآفات والرزايا؟ وكيف فاز وأفلح المتقون؟ وكيف خاب وخسر المبطلون المفرطون؟ ألا وإنه قد تصرم من أيام الحياة عام قد ودعتموه، شاهدا لكم أو عليكم بما أودعتموه، فمن أودعه صالح العمل فالخير بشراه، ومن فرط فيه فأحسن الله في عمره عزاه، فيا ليت شعري على أي شيء تطوى صحائف هذا العام: أعلى أعمال صالحة وتوبة نصوح تمحى بها الآثام، أم على ضدها؟ فليتب الجاني إلى ربه فالعمل بالختام؛ فاتقوا الله عباد الله واستدركوا عمرا ضيعتم أوله، فإن بقية عمر المؤمن لا قيمة له، فرحم الله عبدا اغتنم أيام القوة والشباب، وأسرع بالتوبة والإنابة قبل طي الكتاب، وأخذ نصيبا من الباقيات الصالحات، قبل أن يتمنى ساعة واحدة من ساعات الحياة.

أين من كان قبلكم في الأوقات الماضية؟ أما وافتهم المنايا وقضت عليهم القاضية؟ أين آباؤنا؟ وأين أمهاتنا؟ أين أقاربنا؟ وأين جيراننا؟ أين معارفنا؟ وأين أصدقاؤنا؟

رحلوا إلى القبور، وقلَّ والله بعدهم بقاؤنا، هذه دورهم فيها سواهم، هذا صديقهم قد نسيهم وجفاهم، أخبارهم السالفة تزعج الألباب، وإدراكهم يصدع قلوب الأحباب، وأحوالهم عبرة للمعتبرين، فتأملوا أحوال الراحلين، واتعظوا بالأمم الماضين، لعل القلب القاسي يلين، وانظروا لأنفسكم ما دمتم في زمن الإمهال، واغتنموا في حياتكم صالح الأعمال، قبل أن تقول نفس: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله. فيقال: هيهات فات زمن الإمكان، وحصل الإنسان على عمله من خير أو عصيان.

فنسألك اللهم يا كريم يا منان، أن تختم عامنا هذا بالعفو والغفران، والرحمة والجود والامتنان، وأن تجعل عامنا المقبل عاما مباركا حميدا، وترزقنا فيه رزقا واسعا وتوفيقا وتسديدا، اللهم اختم بالصالحات أعمالنا، وأصلح لنا جميع أحوالنا، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر، اللهم اختم لنا بخاتمة السعادة، واجعلنا ممن كتبت لهم الحسنى وزيادة، يا كريم يا رحيم.

خطبة
في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾.. إلخ

الحمد لله الذي أمر عباده بكل ما فيه خير لهم وصلاح، ونهاهم عن جميع المضار والأعمال القباح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم الفتاح، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي نهى عن كل خبيث وأذن في كل طيب وأباح، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الرشد والتقى والنجاح.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بترك مساخطه ومناهيه، والقيام بفرائضه ومراضيه، فقد جمع لكم أصول ما حرم عليكم في آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

فهذه الآية لم تبق شيئا من المحرمات إلا شملته، ولا شرًّا وضررًا إلا حذرته، حرم الله بها الفواحش وهي كبائر الذنوب وعظائمها، ما ظهر منها: كالقتل والزنا والربا والخمر والميسر وأكل مال اليتيم، وما بطن منها: كالكبر والنفاق والحقد والغش للمسلمين، حرم منها ما ظهر للناس وشاهدوه عيانا، وما اختفى صاحبه به وأسره كتمانا.

وحرم الإثم، وهو كل معصية تعلقت بحق الله، والبغي، وهو الظلم والتجري على عباد الله، وحذر فيها من الشرك، وهو صرف شيء من العبادات لغير الله، ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢].

وحرم القول عليه بغير علم في أسمائه وصفاته، وفي شرعه ودينه وقدره، فهذه المحرمات التي حذر الله منها تهوي بصاحبها إلى أسفل الدركات، لما فيها من الشر والضرر والفساد والهلكات، فالفواحش تحلل الأخلاق، وتوجب غضب الخلائق، ويعجل لصاحبها الفضيحة والخزي في الدنيا، مع ما ادخر له من العقوبة في الأخرى، والمعاصي والمآثم تخرب الديار العامرة، وتسلب النعم الباطنة والظاهرة.

والمشرك بالله قد خسر دينه وعقله ودنياه، فإنه محرم عليه الجنة، والنار مصيره ومأواه، خلقه ربه فعبد سواه، ورزقه فشكر غيره واتبع هواه، وأنعم عليه بأصناف النعم فتمرد عن طاعة مولاه، ومن تقول على الله بغير علم فقد تجرأ على أمر فظيع، ولم يخش من هو مطلع عليه سميع، فاعرفوا رحمكم الله حدود هذه المحرمات، واجتنبوها فإنها تفضي إلى الهلكات، وتوبوا إلى ربكم من مقارفة الخطيئات، فكل من تاب تاب الله عليه، وكل من أقبل على ربه آواه وقربه إليه، فيا من عافاه الله منها هنيئا لك السعادة والفلاح، ويا فوزك بالخيرات الكثيرة والأرباح، أجارني الله وإياكم من الفواحش والمآثم والعدوان، وحفظنا من الشك والشرك والتجري والطغيان، وغمرنا بالعافية والرحمة والإحسان، فإنه الرب الكريم المنان.

خطبة
في حفظ اللسان

الحمد لله الذي له الحمد كله، وله الملك كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل مخلوقاته، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه المقتدين به في كل حالاته.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بالمحافظة على مراضيه، وحفظ الجوارح كلها عن مساخطه ومناهيه، واعلموا أن أهم ما يجب حفظه والعناية به اللسان، فإنه يكب صاحبه إذا لم يحفظه في النيران، وقد يرقيه إلى أعلى مراتب الإيمان، قال ﷺ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه؛ وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت، يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**»(١).

وقال ﷺ: «**عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا**»(٢).

---

(١) الترمذي (٢٣١٤)، ابن ماجه (٣٩٧٠).

(٢) البخاري (٦٠٩٤)، مسلم (٢٦٠٧).

وقال ﷺ: «تجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: «أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ تقوى الله وحسن الخلق، أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار؟ الأجوفان: الفم والفرج»[2].

وقال ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، وتقول: اتق الله فينا، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»[3].

وقال ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»[4].

وقال ﷺ: «لا تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضب الله، ولا بالنار»[5].

وقال ﷺ: «لا تظهر الشماتة بأخيك، فيرحمه الله ويبتليك»[6].

وقال ﷺ: «اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأدوا إذا اؤتمنتم، وأوفوا إذا وعدتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»[7].

وقال ﷺ: «ما تعدون المفلس فيكم»؟ قالوا: من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وصدقة، ويأتي وقد ظلم هذا، وضرب هذا، وشتم هذا، وأخذ مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، أخذ من سيئاتهم فألقيت عليه، ثم طرح في النار»[8].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

---

(١) البخاري (٧١٧٩)، مسلم (٢٥٦).
(٢) الترمذي (٢٠٠٤)، ابن ماجه (٤٢٤٦).
(٣) الترمذي (٢٤٠٧)، أحمد (١١٩٠٨).
(٤) الترمذي (١٩٧٧)، أحمد (٣٩٤٨).
(٥) أبو داود (٤٩٠٦)، الترمذي (١٩٧٦).
(٦) الترمذي (٢٥٠٦).
(٧) أحمد (٢٢٧٥٧)، ابن حبان (٢٧١).
(٨) مسلم (٢٥٨١).

خطبة
في آداب الأكل واللباس

الحمد لله الملك الوهاب، الذي شرع لنا أكمل الشرائع وأحسن الآداب، في العبادات والمعاملات واللباس والطعام والشراب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، الملك التواب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير الخلق ولب الألباب، اللهم صل وسلم على محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الحشر والمآب.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حق تقواه، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه، وتأدبوا بآداب نبيكم واهتدوا بهداه، فقد قال ﷺ: «**اجتمعوا على طعامكم وسموا الله يبارك لكم فيه**»[1].

وقال ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها**»[2].

وقال ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله، وإنه ليستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه**»[3].

وقال ﷺ: «**إذا دخل أحدكم بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء**»[4].

---

(١) أبو داود (٣٧٦٤)، ابن ماجه (٣٢٨٦). (٢) مسلم (٢٧٣٤).

(٣) مسلم (٢٠٢٠).

(٤) مسلم (٢٠١٨).

وأمر ﷺ بلعق الأصابع بعد الطعام، ونهى عن الأكل والشرب والإنسان متكئ، وكان لا يذم الطعام، بل إن اشتهاه أكله، وإلا تركه، وقال: «**كلوا من جوانب الصحفة، ولا تأكلوا من وسطها، فإن البركة تنزل في وسطها**»(١).

وكان ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: «**الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين**»(٢). وكان يتنفس إذا شرب ثلاث مرات، يبين الإناء من فمه ويحمد الله ويسمي.

وقال: «**أغلقوا الأبواب إذا أمسيتم واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا، وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله، وخمروا أوانيكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليه عودا وأطفئوا مصابيحكم واذكروا اسم الله**»(٣).

وقال ﷺ: «**من جر إزاره خيلاء لم ينظر الله إليه**»(٤).

«**وما كان أسفل من الكعبين فهو في النار**»(٥).

«**ومن أكل طعاما فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة. غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن لبس ثوبا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة. غفر له ما تقدم من ذنبه**»(٦).

وقال ﷺ: «**من لبس ثوبا جديدا فقال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في حياتي. ثم عمد إلى الثوب الذي خلق فتصدق به: كان في كنف الله وفي حفظ**

(١) أحمد (٢٤٣٩).

(٢) النسائي في السنن الكبرى (١٠٠٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٦٣٩).

(٣) البخاري (٣٣٠٤)، مسلم (٢٠١٢).

(٤) البخاري (٣٦٦٥)، مسلم (٢٠٨٥).

(٥) البخاري (٥٧٨٧).

(٦) أبو داود (٤٠٢٣)، الترمذي (٣٤٥٨)، ابن ماجه (٣٢٨٥).

الله وفي ستر الله حيا وميتا»[1].

وقال ﷺ: **«كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا من غير إسراف ولا مخيلة»**[2].

«إن الله إذا أنعم على عبد أحب أن يرى أثر نعمته عليه»[3].

«إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود»[4].

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

بارك الله لي ولكم

---

(١) الترمذي (٣٥٦٠)، ابن ماجه (٣٥٥٧).

(٢) النسائي (٢٥٥٩)، ابن ماجه (٣٦٠٥).

(٣) الطبراني في الكبير (٢٨١)، البيهقي في شعب الإيمان (٥٧٨٩).

(٤) الترمذي (٢٧٩٩).

خطبة
في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾

الحمد لله الذي جعل القيام بطاعته خير الوسائل، وحصول مغفرته ورحمته أفضل المقاصد والمطالب الكوامل.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند ولا مماثل، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، المبعوث بالحق الظاهر وأوضح الدلائل، اللهم صل وسلم على محمد، وعلى آله وأصحابه أولي المقامات العالية والفضائل.

أما بعد:

أيها الناس: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨].

فوعد من قام بالإيمان والتقوى ثلاثة أمور: وعدهم المغفرة؛ والرحمة المضاعفة، والعلم الذي هو النور، فيالها من ثلاثة، ما أجلها وأعلاها، وما أعظم حظ من نالها وتبوأ علاها، أتدرون ما هو الإيمان، وما هي التقوى؟ اللذان من قام بهما نال النجاة وفاز برضا المولى.

الإيمان: أن تؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وأما **التقوى**: فأن تعملوا بطاعة الله على نور من الله ترجون ثواب الله، وأن تتركوا معصية الله على نور من الله تخشون عقاب الله، إذا وقر الإيمان في القلب: صدقته الأعمال.

وإذا استقام العبد: صلحت له جميع الأقوال والأفعال، ليس الإيمان بالتسمي الخالي من الحقيقة والبرهان، إنما الإيمان هو اعتقاد القلوب وأعمالها، وأعمال الأركان، والقيام بشرائع الإسلام وأصول الإيمان وحقائق الإحسان.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

رزقنا الله وإياكم إيمانا كاملا ويقينا، ووهب لنا من نعمه ما يقربنا إليه ويدنينا، إنه جواد كريم.

خطبة
في تزكية النفس

الحمد لله الذي فتح لأوليائه أبواب الخيرات، وأسبغ عليهم الهبات الواسعة والمبرات، وخذل المعرضين عنه فبقيت قلوبهم في الظلم والضلالات، وأشهد أن لا إله إلا الله، فاطر الأرض والسماوات، الغني بذاته المغني لجميع المخلوقات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل البريات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بإصلاح البواطن والظواهر، وتقربوا إلى ربكم بطيب المقاصد وحسن السرائر، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠]. وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥].

فعلق الفلاح على من زكى نفسه وطهر قلبه من كل خلق سافل، وذكر اسم ربه فصلى وتحلى بالفضائل، وجعل الخيبة والخسارة على من دس نفسه فغمسها بالرذائل، ما جعل الفلاح لمن زكى نفسه إلا لأنه عظيم، وبحصوله للعبد يتم كل خير عميم، فرحم الله عبدا اعتز بصلاح قلبه فنقاه من مرآة الخلق، وزكاه بالصدق والإخلاص للحق، نقاه من العجب والتعاظم والتكبر على الناس، وحلاه بحلية التواضع التي هي خير لباس، نقاه من الغش والغل والحقد، وجمله بإرادة الخير والنصح لكل أحد، نقاه من الميل إلى المعاصي، وهو مرض الشهوات، ومن أمراض الشكوك والريب والشبهات، وجَمَّله بالعقل الراجح لفعل الخيرات، والإقلاع المصمم الصادق عن المحرمات، وسعى في العلوم النافعة الجالبة

لليقين وتحصيل الأدلة الصحيحة والبراهين.

فبذلك يتم شفاؤه من الأهواء والأدواء، وبذلك يحصل فلاحه ويستقيم على الهدى، ولا يحصل له ذلك إلا بتوفيق وإعانة من المولى، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١]. وكان ﷺ يتضرع إلى ربه في طلب التقوى وتزكية النفس من كل رديء فيقول: **«اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها»**[١].

فحقيق بك أيها العبد الجد في تزكية نفسك لتنال الفلاح، وتستعين الله على إصلاح قلبك فإنه الجواد الفتاح، فإن الله لا ينظر إلى الصور والأموال، وإنما ينظر برحمته إلى القلوب الطاهرة وصادق الأعمال.

(١) مسلم (٢٧٢٢).

خطبة
في الحث على إكرام البهائم والنهي عن أذيتها

الحمد لله الرحيم الرحمن، الملك الكريم الديان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الملك والربوبية والسلطان، ولا ند له في الألوهية ولا في الكرم والإحسان، ولا مثل له في كمال العدل والقسط والميزان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث إلى الإنس والجان، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بالإحسان في عبادته، واحنوا على المخلوقات، واتقوا الظلم فإن الظلم يوم القيامة ظلمات، وارحموا هذه المخلوقات التي سخرها لكم المولى، فمن رحمها وأحسن إليها، جوزي بالحسنى، ومن أساء إليها أو عذبها، فله عاقبة الشر والسوأى، فقد أخبر ﷺ أن امرأة عذبت في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض[1]، كما أخبر أن بغيا غفر الله لها جرمها بكلب رحمته فسقته وأنقذته[2]، وقال ﷺ: «**في كل كبد رطبة أجر**»[3]. «**وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا آجرك الله عليها**»[4].

فهذه حال من رحم أو أهان البهائم التي لا ملك له عليها، فكيف ببهائمه التي يجب عليه القيام لها، فخير الناس أحسنهم ملكة وقياما بالواجب، وشرهم سيئ الملكة الذي لا يخشى العواقب.

---

(١) تقدم تخريجه ص٩١.
(٢) البخاري (٣٣٢١).
(٣) البخاري (٢٣٦٣)، مسلم (٢٢٤٤).
(٤) البخاري (٥٦)، مسلم (١٦٢٨).

واشتكى إلى النبي ﷺ جمل بأن صاحبه يجيعه ويتعبه، فقال ﷺ: «**ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، قد شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه**»[1].

فكل من أجاع بهائمه وآذاها، فإنها تشتكي إلى ربها وناصرها ومولاها.

وقال ﷺ: «**اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة، ومن لا يرحم لا يرحم**»[2].

فالسعيد من حنا على هذه البهائم المسخرات، وقام عليها بما عليه من واجب النفقات، والشقي من نزعت الرحمة من قلبه فآذاها وشتمها، وأجاعها وأتعبها بغير حق وظلمها، فمن لعن شيئًا من البهائم عادت لعنته عليه، ومن أجاعها أو شق عليها شق الله عليه، ومن رحمها فأكرمها: أكرمه ربه وأنعم عليه، فسبحان من أكرم هذا الآدمي وسخر له الأنعام يتمتع بمنافعها وألبانها، ولحومها وظهورها على الدوام، فمن شكر الله على هذه النعم بارك له فيها وزاده من الخير والإنعام، ومن لم يعترف بنعمة الله فيها سلبها ودخلت عليه الآلام.

أوزعنا الله وإياكم شكر أياديه، ومن علينا بالاعتراف بها بالقلب واللسان واستعمالها في مراضيه، وعافانا من حال من كفر بنعم الله وجحد آلاء الله فحل به البوار، ووقع في الخيبة والخسار، إنه كريم رحيم غفار.

---

(١) الحاكم (٢٤٨٥).

(٢) أبو داود (٢٥٤٨).

خطبة
لرمضان وفضله غير ما تقدم

الحمد لله على ما له من الأسماء الحسنى والمثل الأعلى، وما خلقه وحكم به في الأولى والأخرى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وله ترفع الشكوى، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المجتبى، اللهم صل وسلم على محمد، وعلى آله وأصحابه العلماء الفضلاء النجباء.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حق تقواه، وذلك باجتناب مساخطه وتتبع رضاه، وبالشكر له على ما أولاه من النعم وأسداه، فقد أمدكم الله بهذا الشهر الكريم، وأسبغ عليكم فيه كرمه العميم، أنزل الله فيه القرآن محتويا على الهدى والخير والبيان، فيه تفتح أبواب الرحمة والخيرات، وفيه تغلق أبواب الجحيم وتتوب العصاة من السيئات، وينادي فيه منادي الخير: يا باغي الخير أقبل على الطاعات، ويا باغي الشر أقصر وتب عن المخالفات، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة عند الإفطار، فتعرضوا لنفحات المحسن الغفار، فمن جمع بين الإمساك عن المفطرات، وأمسك عن الأقوال والأفعال المحرمات، واحتسب الثواب عند فاطر الأرض والسماوات غفر له ما تقدم من ذنبه ورفعت له الدرجات.

ومن تجرأ على المعاصي والمظالم، وانتهك فيه الأعراض وخاض المآثم، فليس لله حاجة في أن يدع الطعام والشراب والشهوات؛ فإن الله كتب الصيام على هذه الأمة ليكونوا من المتقين، وليستعينوا بترك شهواتهم على إصلاح الدين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

فأخبر أن الصيام أكبر الوسائل لتحقيق التقوى، وفيه كمال الثواب ورضا المولى، فقد اختصه الله لنفسه من بين سائر الأعمال، فقال ﷺ **«كل عمل ابن آدم يضاعف له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، يقول الله: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه»**[1].

الصوم جنة: أي وقاية من المعاصي ووقاية من العذاب وسبب لنيل الفضائل وحصول الثواب، فيا له من عمل عظيم تولى جزاءه الرحمن، وغمر أهله بالجود والكرم والإحسان، وهيأ عند دخولهم الجنة لهم باب الريان، يفضون منها إلى النعيم المقيم، والعيش السليم، في جوار الرب الكريم، قد أعد لهم من كرمه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على القلوب، وهيأ لهم ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين من كل مطلوب ومرغوب، أعده نزلا وضيافة للصائمين، وكرامة ومنحة للمتقين.

كما قال تعالى في حق هؤلاء المحسنين: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

بارك الله لي ولكم

(١) البخاري (١٩٠٤)، مسلم (١١٥١).

خطبة
حين حل الجراد على الناس
واجتاح كثيرًا من أثمارهم

الحمد لله الذي يبتلي عباده بالسراء والضراء، ويختبرهم في المنع والعطاء، وله الحكمة والرحمة فيما قدر وقضى، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا ترفع الشكوى إلا إليه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى، وخليله المرتضى، اللهم صل وسلم على محمد، وعلى آله وأصحابه الأتقياء.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وكونوا لنعمائه شاكرين، ولابتلائه واختباره صابرين محتسبين، فإن الله قضى أن يبتلي عباده فيما يحبون ويكرهون، لينظر كيف يعملون؛ هل يصبرون أو يجزعون؟

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

فأخبر أنه لا بد أن يبتلي عباده بشيء من هذه المذكورات، ووعد الصابرين بالرحمة والهدى والصلوات، فله الحكمة التامة والرحمة السابغة في تقديره المصيبات.

انظروا إلى هذا الجند الضعيف كيف يستبد بأرزاق الآدميين والبهائم، ليعرف العباد فقرهم إلى ربهم وضعفهم عن هذا الجند الغاشم، فليس له سوى لطف الكريم دافع ومقاوم، ومع

ذلك على كثرته لو سلط لضرهم ضررا كبيرا، ولكن الله لطف وخفف، فكان الضرر يسيرا، فلئن أتلف كثيرا من الخضر والثمار، فلقد بقي للعباد خير كثير ونعم غزار، ومع ذلك فليبشر الصابرون المحتسبون بالثواب الآجل والخلف العاجل، وبالبر والإحسان والخير المتواصل وليضرعوا إلى ربهم في دفع المكاره والنوازل، وليتوبوا إليه من جميع الذنوب، ويلجئوا في أمورهم كلها إلى علام الغيوب، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]. وقال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

اللهم يا ذا الجلال والإكرام، يا بديع السماوات والأرض، يا حي يا قيوم، خذ بأفواه هذا الجند عن معايشنا ولا تكلنا إلى حولنا وقوتنا، فإنا فقراء عاجزون، محتاجون إلى دفعه ومضطرون.

اللهم ادفع عنا من البلاء ما لا يدفعه سواك، فإنا لا نستعين بغيرك ولا نرجو إلا إياك، اللهم اجبر مصيبة من أصيب بشيء من الخضر والثمار، وتفضل عليه بالخلف العاجل والخير المدرار.

اللهم بارك لنا في أموالنا وحروثنا وثمارنا، وبارك لنا في أعمالنا وأولادنا وأعمارنا، اللهم أغدق علينا من كرمك العميم، وأسبغ علينا من فضلك العظيم، يا جواد يا كريم.

خطبة
في وجوب الاستعداد بالفنون الحربية

الحمد لله الذي أمرنا بأخذ العدة للمعتدين، وبإعداد المستطاع من القوة للأعداء الكافرين، وبالاستعداد الكامل لحماية الدنيا والدين، وبالاحتياط من كل وجه لحفظ بلاد المسلمين، نحمده ونستنصره، وهو نعم المولى ونعم المعين، ونستغفره من الخطايا وهو خير الغافرين، ونشهد أن لا إله إلا الله، الملك الحق المبين، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، الصادق المصدوق المصطفى الأمين، اللهم صل وسلم وبارك على محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وبالتقرب إليه في كل ما يحبه ويرضيه، واعلموا أن القيام بالدين والجهاد، فيه قوام الأمور وصلاحها، وأخذ الحذر ومقاومة الأعداء به كمال الأحوال ونجاحها، فقد أمر الله رسوله بالجهاد في نصوص كثيرة، ورتب عليه خيرات وأجورا غزيرة، وما لا يتم المأمور به من وسائله فهو داخل في المأمور[1]، ومترتب عليه ما فيه من الخيرات والأجور، لا يقوم الجهاد إلا بتعلم العلوم الحربية، والتفنن بالفنون العسكرية والتدريب على القوة والشجاعة، والحزم في أمور الحرب وعدم الإضاعة، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

(١) كذا وردت هذه العبارة في المطبوع.

تلا رسول الله ﷺ هذه على المنبر وحث الناس على العمل بها وقال: «**ألا إن القوة الرمي**». ثلاث مرات[1]. وقال ﷺ حاثًا لأمته على القوة والشجاعة والتدريبات العسكرية ووسائلها: «**ارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا**»[2].

يا عجبا لنا معشر المسلمين كيف أهملنا هذا الأصل العظيم من أصول ديننا؟ وكيف ضيعنا هذا الفرض الذي لا تستقيم الأمور إلا به؟ تجدنا لا نحسن الرمي والركوب ولا فنون الجهاد، وليس عندنا اهتمام بتنظيم الجيوش التي تحمي الدين والبلاد، بهذا يقع التخاذل والضعف والهوان، وبهذا يتسلط علينا الأعداء في كل مكان، قال ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلًّا لا يرفعه حتى تراجعوا دينكم**»[3].

أخبر ﷺ أن الناس إذا اشتغلوا بالدنيا وانكبوا على أسبابها وأهملوا الاستعداد للجهاد وأخذ الحذر من عدوهم: وقع في قلوبهم الجبن والوهن والضعف، وسلطت عليهم الأعداء، لقد وقع ما أخبر به ﷺ فعلى المسلمين أن يتوبوا إلى ربهم ويستدركوا أمرهم، ويستعدوا لعدوهم بكل ما استطاعوا من قوة مادية وقوة معنوية، ومن أهم الأمور في هذه الأوقات تعلم النظم الحربية، والفنون العسكرية التي تهيئ للمسلمين جيشا مخلصا منظما مدربا تتم به حماية الدين، ويوقف المعتدين عند حدهم ويرهب الكافرين.

ولا يكونون عالة على غيرهم، عزلا من السلاح والتعاليم النافعة والاجتهاد، فإنه لا تحصل القوة إلا بتنظيم الجيوش وتدريبها على الشجاعة وفنون الحرب والجهاد، ومقاومة الأعداء لحماية الدين والبلاد، فاجتهدوا رحمكم الله في تحقيق هذا الأصل الذي أهملتموه، وتعلموا وعلموا أولادكم هذا الفرض الذي طالما أضعتموه، لعل الله يمدكم بعونه وعنايته،

---

(١) مسلم (١٩١٧).

(٢) أبو داود (٢٥١٣)، الترمذي (١٦٣٧)، النسائي (٣٥٧٨)، ابن ماجه (٢٨١١).

(٣) أبو داود (٣٤٦٢)، أحمد (٥٠٠٧).

ويحفظكم بلطفه وحفظه ورعايته.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥].

أخبر الله تعالى أن دين الإسلام إنما يقوم بالعلم الشرعي، والجهاد، والقوة، والسلاح، والحديد، فكل واحد منها يمد الآخر بمعونة العزيز الحميد، أما ترون أهون الأمم حين أهمل المسلمون هذه الأوامر قد استولوا على كثير من أوطانهم، ولا يزالون طامعين فيهم؟ إن بقوا على تفرقهم وتخاذلهم وهوانهم.

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا بهذا الفرض الذي تنبني عليه جميع الواجبات، وبوسائله ومكملاته من جميع النواحي والجهات، فإن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الدين و«**من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو؛ مات على شعبة من النفاق**»[1]، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤].

بارك الله لي ولكم

(١) مسلم (١٩١٠).

خطبة
في الفرق بين العلم النافع والعلم الضار

الحمد لله الذي جعل العلوم النافعة رافعة لأهلها إلى أعلى الدرجات، كما أن العلوم الضارة هابطة بهم إلى أسفل الدرجات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف المخلوقات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وتعلموا ما ينفعكم في الدنيا والدين، قال تعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]. وقال: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]. وقال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤].

ومن دعاء النبي ﷺ: «**اللهم إني أسألك علما نافعا وأعوذ بك من علم لا ينفع**»(١). قسم ﷺ العلم إلى نوعين: نوع نافع لأهله في الدنيا والدين، ونوع ضار لحامليه وهابط بهم إلى أسفل سافلين، إنما تعرف العلوم والمعارف بآثارها، وبما يترتب عليها من منافعها أو مضارها.

للعلوم النافعة والضارة علامات سأبديها:

العلوم النافعة تطهر القلوب وتزكيها، وتكمل الأخلاق الفاضلة وتنميها، تدعو أهلها إلى الإيمان والرغبة في الخيرات، وتحذرهم من الشرور ومصارع الهلكات؛ تدعو إلى الإخلاص وخفض الجناح للمؤمنين، وتحمل على التواضع ومحبة الخير لكافة المسلمين.

---

(١) ابن حبان (٨٢)، الطبراني في المعجم الأوسط (٩٠٥٠).

أما العلوم الضارة: فإنها تدنس النفوس وتدسيها، وتميت الأخلاق الفاضلة ولا تحييها، تحمل أهلها على الكبر والعجب والغرور، وتوجب الأشر والبطر وأنواع الشرور، صاحبها معجب بنفسه وبعقله الناقص المهين، محتقر لأهل الفضل والخير من المؤمنين، مهدر لحق من له حق وفضل على غيره وعليه، وربما احتقر من سفاهته وسقوط أخلاقه والديه، تعرف هذا النوع من الناس بسيماهم وأحوالهم، وتستدل على سفاهتهم بما يبدو من أفعالهم وأقوالهم، إذا أبدى غيرهم رأيا سديدا، قالوا: هذا عقل عتيق سقيم، وقد أعجبوا بعقولهم الفاسدة الداعية لكل خلق ذميم، أما علموا أن العقول لا تزكو ولا تكمل إلا بالوحي والقرآن؟ ولا تكون عقولا نافعة حتى تغتذي باليقين والإيمان. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ﴾ [طه: ٥٤]. وقال: ﴿لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

وهم أهل العقول الوافية والأخلاق الزاكية، محال أن توجد عقول تقارب عقل النبي ﷺ الذي تستمد منه العقول والآراء، أو عقول أصحابه الكمل النجباء، أو عقول السلف والأئمة الصالحين، الذين أصلحوا بعقولهم ودينهم الدنيا والدين، حسب العقول الكاملة أن تستمد من عقل النبي ﷺ وآرائه، وتستنير بنور هديه وتوجيهه وإرشاده، كيف تستقيم العقول إذا أعرضت عن الرشد والهدى والنور، وأقبلت على شهوات الغي والباطل والغرور؟

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [غافر: ٨٣].

خطبة
في الحث على أسباب الرحمة

الحمد لله ذي الفضل العظيم، والإحسان الجسيم، والبر الواسع العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحكيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي هو بالمؤمنين رءوف رحيم، اللهم صل وسلم على محمد، وعلى آله وأصحابه ومن سلك الصراط المستقيم.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وتعرضوا لنفحات المولى الكريم، واعملوا كل سبب يوصلكم إلى فضله العظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

فكلما كان العبد أكمل إحسانا في عبادة الله، وأعظم نفعا لعباد الله: كان نصيبه وافرا من رحمة الله، وأعظم الأسباب لنيل رحمته في الدنيا والآخرة: امتثال الأمور واجتناب المحظور مع الإيمان ومتابعة الرسول؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧]. وقال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وقد فتح المولى أبواب الرحمة للتائبين والعابدين، وبسط فضله وإحسانه للداعين والمتضرعين، ولهذا لما تبوأ أهل الجنة منازلهم في جنات النعيم، قالوا: مبينين السبب الذي أوصلهم إلى هذا الخير العميم: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].

وقال ﷺ معرفا للعباد بربهم حاثا لهم على عبادته وسؤاله، والتعرض في كل وقت إلى نواله: «**يد الله ملأى سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه**»[1].

وفي بعض الآثار يقول الله تعالى: «أيؤمل غيري للشدائد والشدائد بيدي، وأنا الحي القيوم، ويرجى غيري ويطرأ بابه بالتكبرات وبيدي مفاتيح الخزائن وبابي مفتوح لمن دعاني؟ من ذا الذي أملني لنائبة فقطعت به؟ أم من ذا الذي رجاني لعظيم فقطعت رجاه؟ أم من ذا الذي طرق بابي فلم أفتح له وأنا غاية الآمال؟ فكيف تقطع الآمال دوني؟ أبخيل أنا فيبخلني عبدي؟ أليس الدنيا والآخرة، والكرم والفضل كله لي؟ فما يمنع المؤملين أن يؤملوني؟ لو جمعت أهل السماوات والأرض ثم أعطيت كل واحد منهم ما أعطيت الجميع، وبلغت كل واحد أمله لم ينقص ذلك من ملكي عضو ذرة، كيف ينقص ملك أنا قيومه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي، ويا بؤسا لمن عصاني وتوثب على محارمي، أنا الجواد ومني الجود، وأنا الكريم ومني الكرم، ومن كرمي أني أغفر للعاصين بعد المعاصي، ومن كرمي أني أعطي العبد ما سألني وأعطيه ما لم يسألني، ومن كرمي أني أعطي التائب كأنه لم يعصني، فأين عني يهرب الخلائق، وأين عن بابي يتنحى العاصون»[2].

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ [التوبة: ١١٨].

بارك الله لي ولكم

(١) البخاري (٤٦٨٤)، مسلم (٩٩٣).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ١٨٧، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٧) من قول يزيد بن هارون نقلًا عن بعض كتب من سبق.

خطبة
في الاعتدال باستعمال العلاجات

الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، ومن طلب الشفاء منه شفاه، ومن عمل بالأسباب النافعة صلح دينه ودنياه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له ولا رب سواه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

أيها الناس! اتقوا الله في جميع الأوقات، وتوبوا إلى ربكم من الذنوب والهفوات، واعلموا أن التوسط في الأمور هو العدل والخير المرغوب، وأن التطرف شذوذ وانحراف عن المطلوب، فما ندم من توسط في أموره ولا خاب، ولا سلم من شذ وتطرف فغلا أو قصر من سوء المآب، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

فقد حث المولى على الاقتصاد في الأكل والشرب والإنفاق، وكل ما كان في معنى ذلك ففي ذلك الخير والبركة والارتفاق، وراعوا - رحمكم الله - صحة أبدانكم وقلوبكم براحة القلب وحسن الغذاء، واستعملوا النظافة والرياضة تسلموا من كثير من الأدواء، واعتمدوا على ربكم ولا تستعملوا العلاج إلا عند الحاجة إلى الدواء، فما أنزل الله داء إلا جعل له شفاء، ولكن الأمور كلها بقصد وحكمة وميزان، فكما أن ترك التداوي مع الضرورة نقص وتهور من الإنسان، فكثرة العلاجات مع الصحة أو المرض البسيط نقص وضرر على القلب والأبدان،

لقد ابتلي كثير من الناس بكثرة الخيالات والتوهمات وصار الخوف نصب أعينهم في كل الحالات يعتقدون أن الأمراض البسيطة ثقيلة، وربما توهموا وجود المرض وليس لذلك حقيقة؛ وسبب ذلك ضعف القلب وعدم التوكل وكثرة الأوهام؛ فأمراض القلوب وخوفها وضعفها جالب لكثرة الأسقام. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]. أي: كافيه أمور دينه ودنياه؛ وقال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

فاحذروا أن تنقطع صلتكم بالله، وتضعف قلوبكم، فإنه المتكفل بجميع حاجاتكم، وهو إلهكم ومطلوبكم، فمن توكل على ربه في دفع ما نزل به كفاه ولطف به، وشفاه وعافاه، وأذهب عنه ضعف القلب وخوفه، الذي هو الداء، وجلب له الأسباب النافعة والدواء، ألم تعلموا أن ضعف القلب وكثرة أوهامه هو الداء العضال، وقوة القلب مع التوكل على الله صفة أقوياء الرجال؟ فكم من أمراض ضعيفة صيرتها الأوهام شديدة؟ وكم من معافى لعبت به الأوهام فلازمه المرض مدة مديدة؟ وكم ملئت المستشفيات من أمراض الأوهام والخيالات؟ وكم أثرت على قلوب كثير من الأقوياء فضلا عن الضعفاء في كل الحالات؟ وكم أدت إلى الحمق والجنون؛ والمعافى من عافاه من يقول للشيء كن فيكون، فصحة القلوب هي الأساس لصحة الأبدان، ومرض القلوب هو المرض الحقيقي والله المستعان، فسلوا ربكم أن يعافيكم من الأمراض الباطنة والظاهرة، وأن يتم عليكم نعم الدين والدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

خطبة
في صفة السابقين إلى الخيرات

الحمد لله الذي منَّ على من شاء من عباده بفعل الخيرات وترك المنكرات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف المخلوقات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم في الأقوال والأفعال والاعتقادات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بتصديق خبره وامتثال أمره واجتناب نهيه، فقد وصف الله الأخيار من خلقه بهذه الصفات، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١].

وصفهم بكمال الإيمان به وبآياته، وبالإخلاص الكامل وترك الشرك من جميع جهاته، وبالوجل والخشية من علام الغيوب، به يؤدون الحقوق ويدعون الذنوب؛ أولئك الذين سارعوا إلى كل خير فسبقوا، وأولئك الذين نافسوا في كل فضيلة فأدركوا.

قال رسول الله ﷺ حين سئل عنهم: «**هم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون ويحجون ويعتقون ويخافون ألا يتقبل منهم**»[(١)]. فقد جمعوا بين القيام بأحسن الأعمال وبين الوجل والخشية من ذي الجلال، أولئك الذين آمنوا بربهم وعرفوا ما له من الحقوق والواجبات، فاجتهدوا في أدائها وتحقيقها، وحذروا من التقصير والهفوات، وقاموا بشروط التوبة من

(١) الترمذي (٣١٧٥).

الندم على ما مضى والإقلاع عن المحارم، وعزموا عزما جازما على ترك المآثم والمظالم، وسارعوا إلى ربهم بين الخوف من عقابه وعدله، وبين الرجاء والطمع في ثوابه وفضله.

فالخوف يردعهم عن المعاصي، والتقصير والرجاء يحثهم على الطاعة ويطيب لهم المسير، والله مرادهم ومقصودهم، وهو نعم المولى ونعم النصير، والرسول إمامهم وقائدهم وهو البشير النذير والسراج المنير، فهؤلاء هم السادة الأبرار، وأولئك هم المتقون الأخيار.

من الله علي وعليكم بهذه الصفات الجميلة، وحفظنا من كل خصلة رذيلة، إنه جواد كريم، رءوف رحيم.

خطبة
بعد نزول الغيث سوى ما تقدم

الحمد لله المتفرد بالعظمة والكبرياء والجلال، المتوحد بالربوبية والوحدانية وصفات الكمال، الذي أسبغ على عباده النعم الجزال، وتعرف إليهم بآياته ومخلوقاته، فهي براهين على الحق دوال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الكبير المتعال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الخلق في كل الخلال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وأطيعوه، واذكروا آلاءه وتحدثوا بنعمه واشكروه، فما بكم من نعمة باطنة أو ظاهرة إلا من الله، وما دفع عنكم السوء والضراء أحد سواه، ألم تروا كيف أنزل عليكم سحابا، فروى به أودية وهضابا، وسقى به زروعا وأشجارا، وأنبع به عيونا وأنهارا، وأخرج حبًّا وأبًّا وثمارا، وأغدق به عليكم نعما غزارا، ذلكم الله ربكم فاعبدوه، وذلكم الكريم الجواد فاعترفوا بنعمه واشكروه، وذلكم بأنه هو الحق في ذاته وأسمائه وصفاته فاعرفوه.

قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٥ - ٧].

فأكثروا من ذكره وشكره والثناء عليه، وتوسلوا بنعمه إلى طاعته وما يقربكم إليه، فبذلك يواصل عليكم نعمه، وبذلك يجزل لكم عطاياه وكرمه، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ

لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧].

وإياكم أن تستعينوا بالنعم على الأشر والبطر والطغيان، فإن هذا سبب العقوبة والحرمان والخسران، حفظ الله علي وعليكم نعمه بالقيام بشكره وطاعته، وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وجعل ما أنعم علينا من الخيرات معونة على ما أمر به من الطاعات.

خطبة
في رسالة محمد ﷺ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى والعلم واليقين، وأيده بالأدلة القواطع والبراهين، وجعله هدى ورحمة للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام المتقين وأشرف المرسلين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بمعرفة الحق واتباعه، ومعرفة الباطل واجتنابه، فإن الله أرسل محمدا ﷺ رحمة لجميع العالمين، وهدى لجميع المتقين، أرسله بكل علم نافع، ودليل صادق، وهدي نافع، علّم به بعد الجهالة، وهدى به من الضلالة، ما بقي علم من أصول الدين وفروعه إلا بينه، ولا قاعدة وأصل من علوم الكون إلا أسسه وأصّله، فالعلم الصحيح ما قام عليه الدليل، والنافع من العلوم والمعارف ما جاء به الرسول، شريعته الكاملة هيمنت على جميع الشرائع السابقة وتممتها، وسنته وضحت أمور الدين والدنيا وبينتها، فهي في غاية العدل والحسن لقوم يعقلون، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

فأحكامه في العبادات والمعاملات أحسن الأحكام، حكم بأن كل طيب حلال نافع، وكل خبيث فهو مضر حرام، وقد احتضنت علومه وشريعته كل علم وعمل نافع صحيح، وأتت بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة، فلم يأت ولن يأتي علم صحيح ينافي ما جاء به الرسول، بل جميعها تشهد له بالحق والصدق، وكلها تعترف له بالكمال والفضل والسبق.

فالعقول تهتدي وتقتدي بأقواله وأفعاله، وتعترف بافتقارها إليه في كل أحواله، فهو ﷺ أعظم الخلق حلما وصبرا، وأكثرهم عفوا عن الخلق وصفحا، وأجمعهم لجميع المحاسن والكمالات، وأكرمهم في الخير والمعروف وبذل الهبات، وهو الذي جمع الكرم والإحسان بعلمه وعمله وحاله ومآله.

وهو الذي أرشد العباد للحق في جميع أحواله، وبذلك ملأ قلوب أمته رحمة وبرًّا وإحسانا، وأوصلهم إلى الفلاح والسعادة سرًّا وإعلانا، لم يبق خير إلا علمهم به ودلهم عليه، ولا شر إلا حذرهم منه، دلهم على مكارم الأخلاق وحذرهم من الكريهات، وأحب لهم البصيرة النافذة عند حلول الشبهات، واستعمال العقل الكامل عند ورود الشهوات، والشجاعة في كل شيء، ولو على قتل المؤذيات، والسماحة ولو بكف من تمرات.

خطبة
في شعب الإيمان

الحمد لله الذي جعل الإيمان به أصل الأصول، وبلغ من قام به غاية المنى والقبول، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي سمى نفسه المؤمن، فإنه الحامد المثني على نفسه المتفرد بالكمالات، المصدق لأنبيائه ورسله بالأدلة القواطع والبراهين الساطعات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل من قام بأصول الإيمان، ودعا إلى حقائق اليقين ومقامات الإحسان، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه على توالي الزمان.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بالقيام بأصول الإيمان وشرائع الدين، وأصلحوا بذلك ظواهركم وبواطنكم في كل وقت وحين، فقد قال ﷺ: **«الإيمان بضعٍ وسبعون شعبة فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»**[1].

فذكر ﷺ العقائد والأخلاق والأعمال، ومثل من كل واحد منها بمثال، فأصل الأصول قول العبد صادقا مخلصا: لا إله إلا الله، فهي أصل الدين وأساسه ومنتهاه؛ نعترف بأنه المستحق للألوهية، وهي جميع المحامد والكمالات، وللإخلاص في العبودية في كل الحالات، ومثل بالحياء الذي عليه تستنير أعمال القلوب، ومراقبة علام الغيوب، فيستحي العبد من ربه أن يراه حيث نهاه، أو يفقده حيث أمره، فمن استحيا من ربه حق الحياء حفظ القلب وما وعى، والرأس وما حوى، وعرف ما خلق له من عبادة ربه، فآثر ما يبقى على ما يفنى، ومثل بإماطة الأذى عن الطريق تنبيها على أن الإحسان إلى الخلق يجلب مصالحهم

(١) مسلم (٣٥).

ودفع أذاهم، ومن أعظم ما يقرب العباد إلى ربهم ومولاهم.

فجميع شعب الإيمان ترجع وتدور على ما ذكره النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف، فهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والقيام بشرائع الإسلام من الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام، والإحسان إلى الوالدين والأقارب والجيران والمماليك، والحنو على اليتامى والمساكين والغرباء وجميع العالمين، والبعد عن جميع الموبقات واستعمال المعروف مع كل أحد في كل الحالات.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

بارك الله لي ولكم

خطبة
في سير الشريعة

الحمد لله الذي جعل القيام بالشريعة طريقا للنجاة، وضمن للمطيعين له ولرسوله كمال الأجر وعلو الدرجات، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، المتفرد بالكمالات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أكمل المصطفين من جميع البريات، اللهم صل وسلم على محمد، وعلى آله وأصحابه، والتابعين له في كل الحالات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بفعل ما أمر به، وترك ما عنه نهى، فقد حكم الله لمن قام بذلك بالنجاة من المهالك وحسن الجزاء، ورتب الفلاح ووراثة الجنات لمن آمن به واتقى.

قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١-١١].

وقال معاذ بن جبل: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. قال: **«لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسر الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت»**. ثم قال: **«ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل»**.

ثم تلا قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[السجدة: ١٦، ١٧]. ثم قال: «**ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟**» قلت: بلى. قال: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**». ثم قال: «**ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟**» قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسان نفسه، فقال: «**كف عليك هذا**». قلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟**»[(١)].

فانظروا رحمكم الله إلى هذه الأعمال التي جعلها الله ورسوله وسيلة لجميع الخيرات، فإنها في غاية السهولة خالية من الصعوبة والمشقات، فاجتهدوا في الاتصاف بها فهي أفضل الزاد، واستعينوا بربكم في العمل بها، فما خاب من استعان برب العباد، وما نجح من نجح إلا بالقيام بهذه الأعمال، وبها السعادة في الدنيا والآخرة وصلاح الأحوال.

وفقني الله وإياكم لأحسن الأعمال والأخلاق، وحفظنا من مساوئها فإنه الجواد الخلاق.

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٥٧.

خطبة
في أصول الدين

الحمد لله المعرّف بأسمائه وصفاته، المتحبب إلى خلقه بجزيل هباته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد بالألوهية والوحدانية، المتوحد في العظمة والكبرياء والمجد والربوبية، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أكمل الخلق في مراتب العبودية، وأعلاهم في كل خصلة حميدة فهو خير البرية، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار، وعلى التابعين لهم بالأقوال والأفعال والإقرار.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله خلقكم وأمركم بمعرفته وعبادته، وحثكم على إخلاص الدين وتحقيق طاعته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]. وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

وذلك أنه يجب علينا أن نؤمن ونعترف أن الله هو الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور، المتفضل على عباده بالنعم الظاهرة والباطنة، نعم الدنيا ونعم الدين، وأنه الموصوف بسعة الرحمة وشمول الحكمة والعلم المحيط الشامل، المنعوت بالعظمة والكبرياء والعز الكامل، الحي القيوم الذي لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه ويرفع إليه عمل الليل

قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل على الكمال والتمام، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، فهو الغني المطلق، ومن سواه إليه فقير، وهو القوي العزيز، ومن سواه عاجز ذليل، وهو الجواد الكريم، فلا غنى لأحد عن كرمه طرفة عين، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠].

ونؤمن أن الله الذي لا إله إلا هو فهو ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، فكما أنه لا رب ولا خالق ولا منعم سواه، فليس للعباد إله ومعبود إلا الله، فمن أخلص له الدين في ظاهره وباطنه فهو الموحد حقا، ومن صرف شيئا من العبادة لغيره فهو المشرك صرفا، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]. وقال: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥] . فليس لنا معبود سواه، فلا نستعين إلا به، ولا نعبد إلا إياه، فهو الإله المقصود بالتأله والحب والتعظيم، وهو المقصود لقضاء الحاجات وتفريج الكربات وكل أمر عظيم، ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

ونؤمن بنزول ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا، كما أخبر به الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، مع أنه العلي الأعلى، الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٧، ٨].

ونؤمن أن المؤمنين يرون ربهم في جنة المأوى، فرؤيته ورضوانه أكبر نعيم يجزل لهم المولى، ونشهد أن القرآن تنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب النبي الكريم بلسان عربي مبين، فهو كلام الله حقا منزل غير مخلوق، فهو الهدى والرحمة والشفاء والنور،

وعليه المدار في الأصول والفروع والأحكام كلها وجميع الأمور، ونشهد أن الله حق، وقوله حق، ووعده حق، ولقاءه حق، والنبيين حق، ومحمدا حق، ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧] . فيجازيهم بأعمالهم إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، فيثيب الطائعين بفضله، ويعاقب العاصين بحكمته وعدله.

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

ونؤمن بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من أحوال اليوم الآخر، والشفاعة، والحوض، والميزان، والصراط، وصحائف الأعمال، وما ذكر من صفات الجنة والنار، وصفات أهلهما؛ كل ذلك حق لا ريب فيه، وكله داخل في الإيمان باليوم الآخر، والحاصل أننا نؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، إيمانا مجملا شاملا، وإيمانا مفصلا في كتاب ربنا وسنة نبينا، ونسأله تعالى أن يثبتنا على ذلك، ويميتنا ويحيينا عليه، إنه جواد كريم.

خطبة
حين زادت الأمطار وخيف الضرر
ثم أقلعت واستبشر الناس

الحمد لله اللطيف المنان، الرءوف الرحيم الرحمن، ذو الكرم الواسع والجود، والخير المتتابع الممدود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المعبود، الواحد الأحد الفرد الصمد المقصود، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، خير مرسل وأشرف مولود، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في الصدور والورود.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى لعلكم ترحمون، واذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون، واشكروه على تتابع فضله لعلكم تكرمون، أنعم عليكم بهذا الغيث الغزير، وأسبغ عليكم بهذا الكرم الواسع الكثير، فلم يزل يتابعه حتى رويت الأراضي وامتلأت الغدران، حتى إذا خشي الناس منه الضرر والطغيان، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت من الخوف والهموم والأحزان، أمره المولى أن يقلع عنكم بلطفه وإحسانه، ونشر عليكم رحمته برأفته وحنانه، فأصبح الناس بهذا وبهذا مستبشرين، وبنزوله ثم بإقلاعه فرحين، فكانت النعمة في إمساكه كالنعمة في إنزاله، فلم يزل العبد يتقلب بنعم ربه في كل أحواله، فاشكروا ربكم شكرا كثيرا، وسبحوه بكرة وأصيلا، وتوسلوا بنعمه وإحسانه إلى طاعته واتباع رضوانه، فمن شكر الله بقلبه ولسانه وعمله فليبشر بالمزيد، ومن قابل النعم بالغفلة والمعاصي فالعقاب شديد، والعباد في غاية الضعف والفقر والاضطرار، ولا ثبات لهم على حالة ولا قوة ولا اصطبار، إذا تباطأ الغيث يئسوا وقنطوا، وإذا تتابع عليهم قلقوا وجزعوا، فعليهم أن يلجأوا في أمورهم كلها

إلى المولى، ويسألوه اللطف في مواقع القدر والقضاء، فتعرضوا لألطاف المولى بالتضرع والدعاء، واقصدوه في حالة السراء والضراء.

دخل رجل والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فشكا إليه الضرر، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وجاعت المواشي، وتقطعت السبل، فادع الله أن يغيثنا. فرفع يديه ﷺ وهو يخطب، فقال: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**». قال أنس: فلا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة، حتى نشأت سحابة من وراء سلع مثل الترس، فانتشرت وأمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس من الجمعة إلى الجمعة. ثم دخل رجل وهو يخطب في الجمعة الأخرى، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، وتهدمت الأبنية، فادع الله أن يمسكها. فرفع يديه وهو يخطب، فقال: «**اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر**». فانجاب السحاب عن المدينة، مثل الإكليل، فخرجوا يمشون في الشمس[1]، فانظروا هذه الآيات، الدالة على كمال قدرة الله وتوحيده، وعلى سعة رحمته وصدق رسوله، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم: ٤٨].

(١) البخاري (٩٣٣)، مسلم (٨٩٧).

خطبة
حين وضع مكبر الصوت
في المسجد واستنكره بعض الناس

الحمد لله الذي خلق الخلائق وأحكم، وشرع الشرائع وحلل وحرم، وعلم الإنسان ما لم يكن يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ملكه وتدبيره، ولا ظهير له في إحكام الأشياء وحسن تقديره، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن يفعل الخير ويقوله.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وأطيعوه، واعرفوا ما أنزل من الحق واتبعوه، فمن عرف الحق واتبعه فهو السعيد، ومن عرف الحق وتركه فهو الشقي الطريد، واعلموا أن الله أمر بتبليغ الدين، ويسر كل سبب يوضح الحق ويبين، فكما أن استعمال الأسلحة القوية العصرية والعناية بها داخل في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

واستعمال الوقايات والتحصينات عن الأسلحة الفتاكة، داخل في قوله تعالى: ﴿وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢].

والقدرة على المراكب البحرية والجوية والهوائية، داخل في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. وجميع ذلك وغيره داخل في الأوامر بأخذ جميع وسائل القوة والجهاد، فكذلك إيصال الأصوات والمقالات النافعة إلى الأمكنة البعيدة، من برقيات، وتليفونات وغيرها، داخل في أمر الله ورسوله بتبليغ الحق إلى الخلق، فإن إيصال الحق والكلام النافع بالوسائل المتنوعة من نعم الله، وترقية الصنائع والمخترعات

لتحصيل المصالح الدينية والدنيوية من الجهاد في سبيل الله.

وقد أخبر ﷺ أنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، ومن ضرورة تقارب الزمان تقارب المكان، وذلك بالوسائل التي قربت المواصلات بين البلدان والسكان، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣].

يتضح بذلك أن ما جاء به الرسول ﷺ هو الحق والرشد والصدق، وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦]. وقال: ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ٥].

فسبحان من أخرج الآدمي من بطن أمه لا يعلم شيئا ولا يقدر على شيء، وجعل لهم السمع والأبصار والعقول، ويسر لهم كل سبب ينالون به من العلم والعمل كل مأمول، أليس هذا من أكبر الأدلة على عظمته وتوحيده وسلطانه، وعلى شمول رحمته وفضله وإحسانه؟ علمهم العلوم الدينية حتى صاروا هداة مهتدين، وعلمهم العلوم الكونية حتى كانوا جهابذة مهرة مخترعين؟ فمن شكر لمولاه وخضع لجلاله كان ذلك عنوان فضله وكماله، ومن طغى وتمرد على ربه فيا سوء منقلبه ومآله.

خطبة
في الحث على لزوم الصراط المستقيم

الحمد لله الذي نور بهدايته قلوب العارفين، وأقام على الصراط المستقيم أقدام السالكين، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فإياه نعبد وإياه نستعين، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد المهتدين، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بلزوم طاعته وطاعة رسوله، وذلك بتصديق الخبر وامتثال الأمر واجتناب الزجر، فمن فعل ذلك: فقد استقام على الصراط المستقيم، وهو الطريق المعتدل الموصل إلى جنات النعيم، فقد أمركم الله بسلوك هذا الصراط والاستقامة عليه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وأمركم أن تسألوه وتضرعوا إليه في كل ركعة من ركعات الصلاة أن يهديكم إليه.

وفي الحديث القدسي «**يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم**»(١) فكل أحد مضطر إلى هداية ربه في جميع أحواله بأن يسدده في أخلاقه وأقواله وأفعاله، قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى﴾ [الأعراف: ١٧٨]. ومن يتبع نبيه فهو الراشد المقتدي، ومن دعاء النبي ﷺ: «**اللهم اهدني لأحسن الأعمال والأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئ الأعمال والأخلاق، لا يصرف عني سيئها إلا أنت**»(٢).

---

(١) مسلم (٢٥٧٧).

(٢) مسلم (٧٧١).

وقد دعا بأربع كلمات تجمع للعبد خيري الدين والدنيا: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**»[1].

فالهداية التامة: هي الهداية للعلم النافع والعمل الصالح، وهو الهدى ودين الحق، فمن عرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاجتنبه فقد هدي إلى صراط مستقيم، ومن قام بحقوق الله وحقوق عباده فهو المهتدي إلى جنات النعيم، ولهذا لما ذكر الله ما أمر به وما نهى عنه من الشرائع الكبار في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾. فعددها وقال في آخرها: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥١ - ١٥٣].

من لزم هذا الصراط قبل الله منه اليسير من العمل، وغفر له الكثير من الزلل، وجعل له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ومن كل بلاء عافية، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومر على جسر جهنم كلمح البصر، وهدي إلى الطيب من القول وهدي إلى صراط الحميد، وإذا تبوأ أهل الجنة منازلهم قالوا مغتبطين بهذه الهداية ومثنين على ربهم بالتوفيق بها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

(١) مسلم (٢٧٢١).

خطبة
في بعثة النبي الكريم ﷺ

الحمد لله الذي من علينا بالنبي الكريم، وهدانا به إلى الصراط المستقيم، واستنقذنا به من الضلال والعذاب الأليم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العظيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

اللهم صل وسلم على محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حق تقاته، وذلك بكمال محبة النبي ﷺ واتباع هداه، فلقد بعثه الله رحمة للعالمين، وهدى للمتقين، وحجة على العالمين، وكانت ولادته وهجرته ووفاته في شهر ربيع الأول، فقال ﷺ: «**ألا أخبركم بأول أمري: أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي**»(١).

«**دعوة أبي إبراهيم**»؛ إذ قال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

«**وبشارة عيسى**»؛ إذ يقول الله عنه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

---

(١) أحمد (١٧١٥٠)، الحاكم (٤١٧٥).

«ورؤيا أمي»؛ رأت أمه آمنة بنت وهب، كأنه خرج منها نور عظيم أضاءت به قصور الشام، وفي ذلك تنبيه على عظيم منة الله به، وعموم رسالاته، وشمول نفعه للعالمين.

قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

فهذا النور العظيم الذي فاض على العالم برسالته أعظم من نور الشمس والقمر، وأنفع للعباد من الغيث الكثير المنهمر؛ نور استنارت منه المشارق والمغارب والأقطار، ملأ الله به القلوب علما ويقينا وإيمانا، وشمل البسيطة عدلا ورحمة وخيرا وحنانا، طهر الله به الأخلاق من جميع الرذائل، واستكملت به جميع الفضائل، استبدل به المؤمنون بعد الشرك إخلاص الله وتوحيدا، وبعد الانحراف عن الحق هداية واستقامة وتوفيقا، وبعد الفتن والافتراق ألفة واعتصاما بحبل الله، وبعد القطيعة والعقوق برا وصلة، ورحمة بعباد الله، وبعد الظلم والجور وسوء المعاملات، عدلا ووفاء بجميع الحقوق والمعاملات، نور كسب به العباد بعد الفساد صلاحا، وبعد الشقاء والهلاك فلاحا ونجاحا.

نور نشر عدله ورحمته على الأقطار فصلحت به الأحوال وكثرت الخيرات وانجلت به الشرور والهلكات، لم يزل ذلك النور سراجا وهاجا، إذ أهله به متمسكون، وبنوره مقتدون فلما استبدلوا بهذا النور الظلم والظلمات، وانفصلوا أو كادوا أن ينفصلوا من حبله المتين، وتقاطعوا وتدابروا، وتباغضوا وتنافروا، وذهبت عنهم الغيرة الدينية، والنخوة القومية، وتباينت الأغراض، وكثرت الأضرار، جاءهم ما كانوا يوعدون به من العقوبات العاجلة، وتكالبت عليهم الأعداء، وتشتت الأصدقاء، فلم يزالوا في نزول مطرد، ما داموا معرضين عن تعاليم هذا الدين، ولا يزالون في هبوط ما داموا متعشقين لأحوال المنحرفين، ولا والله ينقذهم مما هم فيه من الشقاء إلا الرجوع إلى دينهم الكفيل لهم بكل خير وصلاح، ولا ينجيهم مما وقعوا فيه إلا التمسك بحبل الله، والاجتماع على القيام بدين الله.

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا حق القيام بدين الله، فمن اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه قائما بالأسباب النافعة كفاه، ومن اعتصم به وبحبله حفظه من الشرور وحماه، ومن أخلص له الأعمال بلّغه من كل خير غايته ومنتهاه، ومن أعرض عن أمره فلا يلومن إلا نفسه إذا لقي حتفه وذلك بما قدمت يداه.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم



مجموع مؤلفات ابن سعدي (٥٧)

خطب منوعة للشيخ

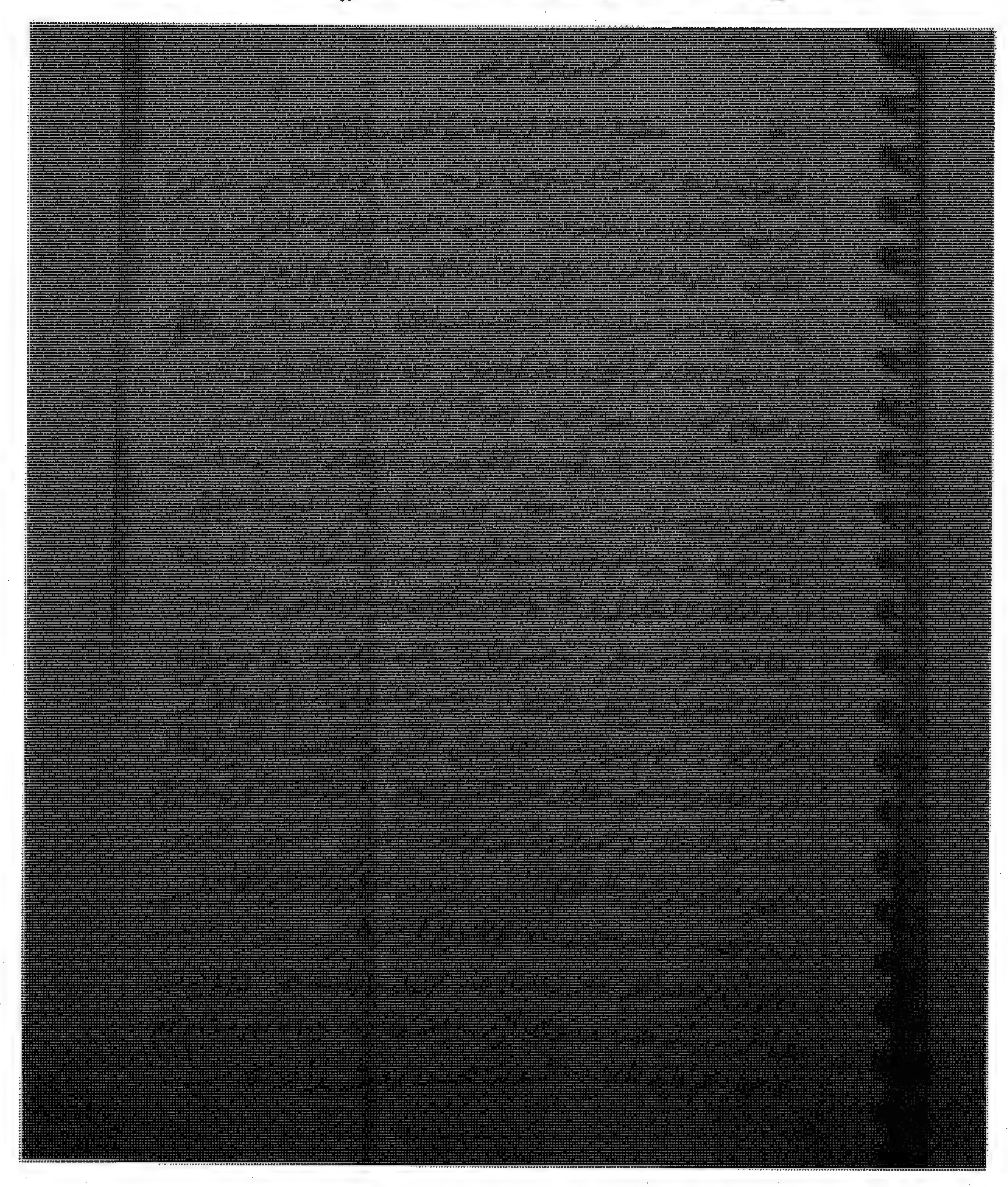
تأليف
الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

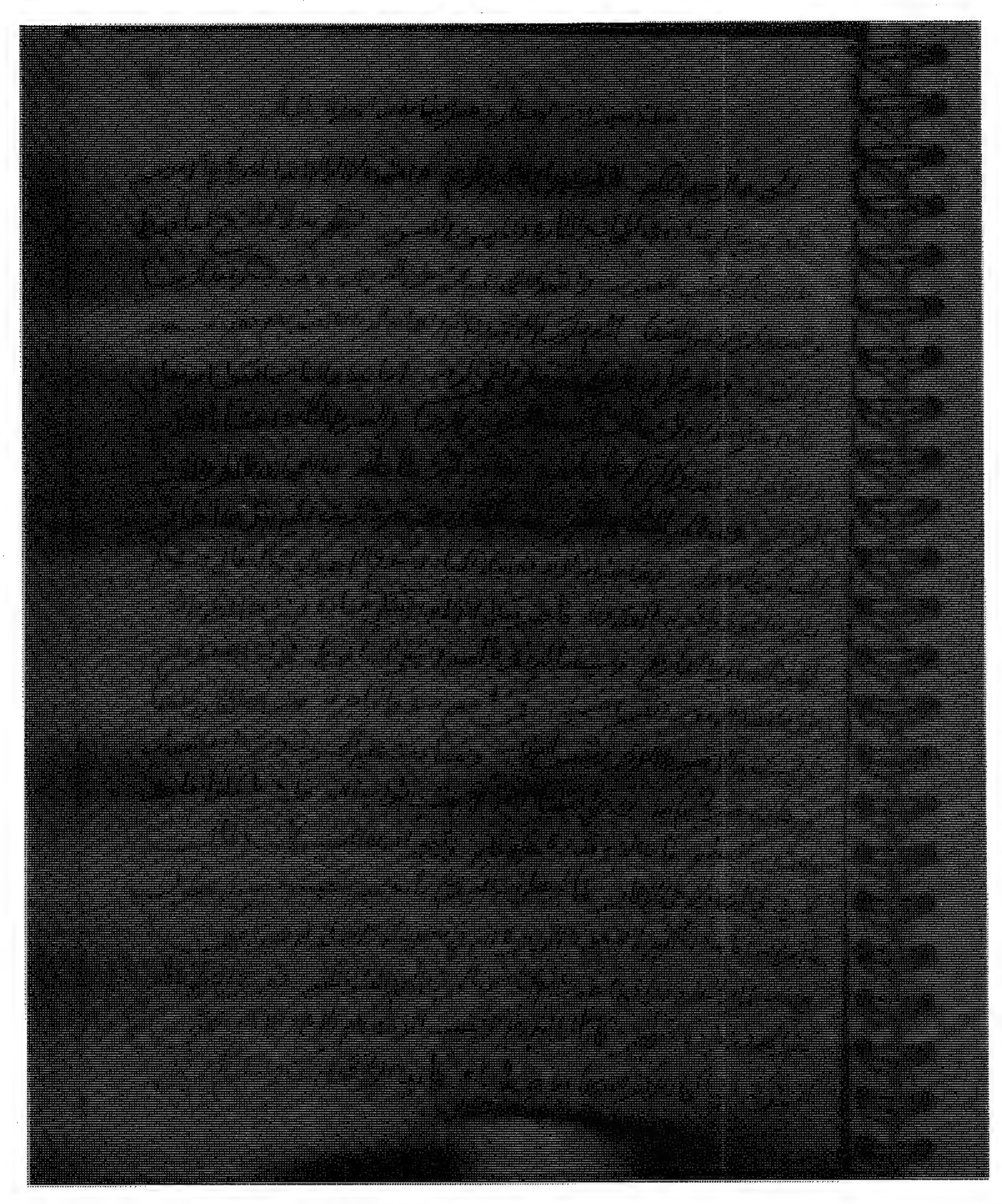
رحمه الله

يطبع لأول مرة

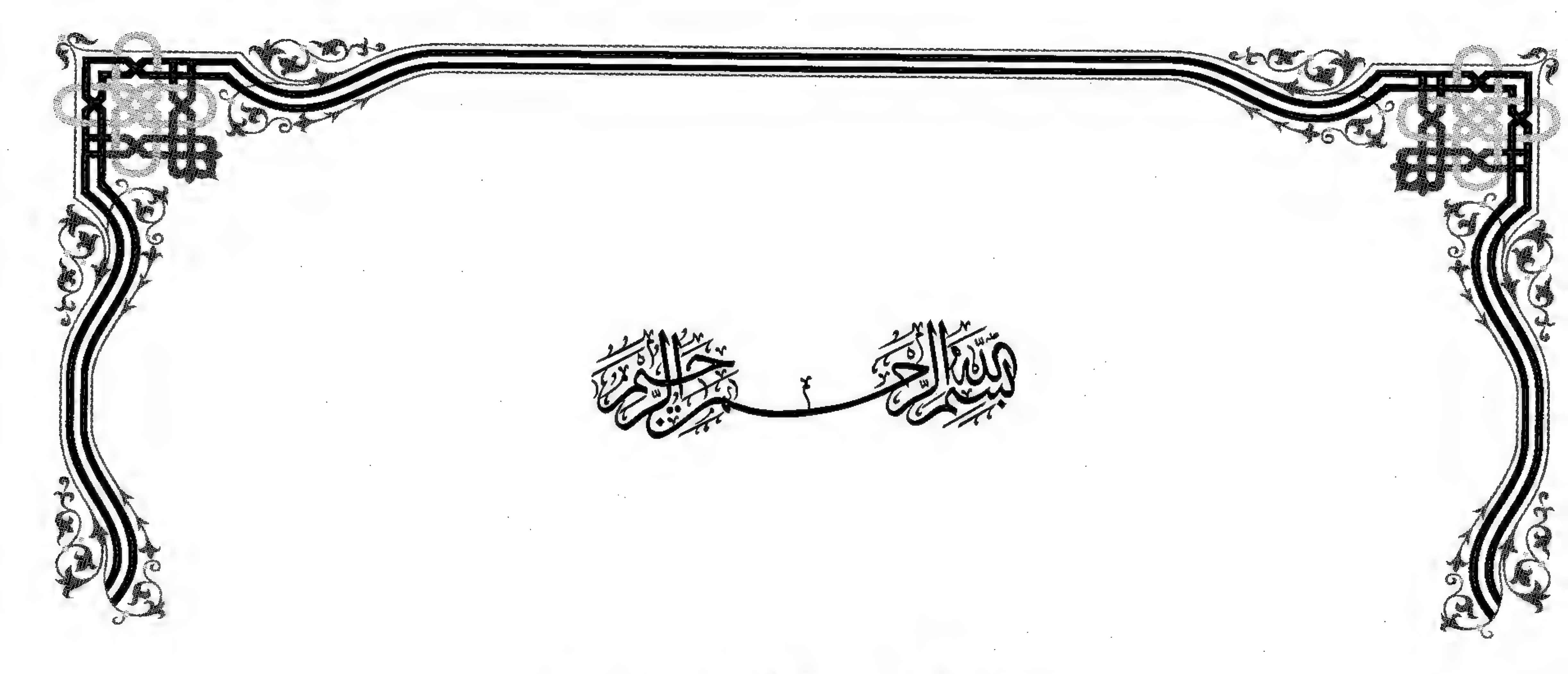
نماذج المخطوط المعتمد في التحقيق



صورة اللوحة الأولى



صورة اللوحة الأخيرة



خطبة في حث المسلمين على مساعدة المجاهدين بالدعاء وغيره

الحمد لله الذي ربط الأخوة الدينية بين المؤمنين، فكانوا بذلك متحابين متناصرين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله فإن تقواه سبب لحصول الخيرات، ودافعة للشرور والهلكات، عباد الله؛ إن الله أمركم بالجهاد بأنفسكم وأموالكم، ومباراتكم[1] وأعمالكم وأموالكم وخصوصًا الجهاد الذي هو فرض عين، وهو مثال المدافعة عن الوطن والدين، والمساعدة بما استطعتم لإخوانكم المجاهدين، قال ﷺ: «**من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق**»[2].

أي: ومن قام بما يقدر عليه من الجهاد بنفسه وماله أو قوله، فقد تم إيمانه وبرئ من النفاق.

---

(١) كذا قرأناها.

(٢) أبو داود (٢٥٠٢)، النسائي (٣٠٩٧).

فهذه الدول الكافرة الظالمة قد تكالبوا على إخوانكم المصريين وأتباعهم والجزائريين وهاجموهم في عقر دارهم، وغرضهم - لا قدر الله - الاستيلاء على المسلمين وأقطارهم، يلقون عليهم القنابل المهلكة ليلًا ونهارًا، ويصبون عليهم العذاب والسلاح الفتاك سرًّا وجهارا، لا يرحمون النساء ولا الرجال، ولا يرقون على الضعفاء ولا على الأطفال، ولا يبالون - من وحشيتهم - بإهلاك الحرث والنسل والأموال، وإخوانكم - ولله الحمد - قد صابروهم مصابرة الأبطال، وصمدوا وثبتوا لهم ثبوت الجبال، مستعينين بالصبر الجميل والتوكل على ذي العظمة والجلال، والله تعالى مولاكم[1] وناصرهم فنعم المولى ونعم النصير، والله سيخذل أعداءهم وهو على كل شيء قدير.

إخواني؛ عار علينا ألا نتأثر بمصابهم، وعزيز علينا وجارح لقلوبنا ما أصابهم، فمن لم يساعد بمباراته[2] وماله فليساعد بتوجهه إلى ربه واستنصاره، ومن فاتته مشاركتهم في جهادهم فليقم بما عليه من المعونة بحسب اقتداره، قال ﷺ: «**إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم**»[3]. وذلك بتوجههم إلى الله واستنصاره ودعائه، فإن الدعاء سلاح الأقوياء والضعفاء وملاذ الأنبياء والأصفياء، وبه يستدفعون كل بلاء، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨]. فوصفهم بأنهم جمعوا بين الصبر والثبات والتضرع والدعاء، فجمع الله لهم بين خير الدنيا والأخرى.

وكان النبي ﷺ يوم بدر وغيره يجمع بين التحريض والعمل بنافع الأسباب، وبين التضرع والاستنصار بالملك الوهاب، فساعدوا - رحمكم الله - إخوانكم بالتضرع وكثرة الدعاء، وسلوا ربكم أن يدفع عنهم الأعداء والشرور والبلاء.

---

(١) كذا ولعل السياق: (مولاهم).

(٢) كذا قرأناها.

(٣) البخاري (٢٨٩٦).

اللهم منّ علينا بالتوبة النصوح من جميع المعاصي، واكفنا الأعداء بما شئت فأنت القوي الكافي، اللهم إن هؤلاء الكفرة قد اعتمدوا على قواتهم والعدد والعديد، وأنت يا مولانا ملجأ المؤمنين عند كل كرب شديد، الله يا قوي يا عزيز يا فعال لما يريد، يا من بيده نواصي جميع العبيد انصر الإسلام والمسلمين، واخذل بقوتك أعداء الدين، اللهم إن المسلمين لا يعتمدون إلا عليك ولا يلجئون إلا إليك، ولا يدعون ولا يرجون إلا إياك، ولا لهم ملاذ ومعاذ وناصر سواك، اللهم إنك قلت في كتابك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨]. فادفع عنهم شرور الأعداء واكشف عنهم كل شر وبلاء فإنك نعم النصير ونعم المولى، اللهم انصر عبادك المؤمنين واكشف عنهم شرور الأعداء الكافرين، وأعنهم على عدوهم يا نعم المعين، ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا﴾ [الممتحنة: ٤، ٥]. إنك على شيء قدير.

خطبة تتعلق بالموقف الحاضر

٦/ ٣/ ١٣٧٦هـ

الحمد لله فارج الكربات وكاشف الهموم والغموم والشدائد، والحمد لله مفزع أهل الأرض والسماوات، وأشهد أن لا إله إلا الله كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى على جميع البريات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الصبر الجميل والثبات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وتوبوا إليه وارجعوا في أموركم كلها إليه، واعتمدوا في مهماتكم وعولوا عليه، واعلموا أن الله قد وعد - ووعده الحق المبين - فقال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]. فقوموا - رحمكم الله - بواجبات الإيمان ليتحقق لكم هذا الوعد من الملك الديان.

إخواني؛ قد علمتم كيف تداعت الأمم الطاغية على القطر المصري بالبغي والعدوان، وكيف ردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا، بل منوا بالفشل والخيبة والخزي والخسران، جاءوا بجنود لا قبل لأحد بها، وعُدَدٍ هائلة وليس عندهم شك أنه الاستئصال وأنها القاضية؛ فقابلهم إخواننا المصريون بالشجاعة المتفوقة والصبر والثبات وسحقوا من الأعداء جموعًا عظيمة في مواقع متعددات، وفتكوا بهم - ولله الحمد - فتكًا ذريعًا، وتكاتف الشعب والجيش بالشجاعة والقوة جميعًا، وصبروا لهم صبر الكرام معتمدين على قوة الملك العلام، فدافع الله عنهم شرور الأعداء والعدوان، ولم يمكنوا الأعداء من الاستقرار في أي مكان ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥].

من ذا الذي يتصور أن دولة صغيرة في عددها وعُدَدِها ولكنها - ولله الحمد - كبيرة في إيمانها وروحها ومعنوياتها أن تثبت هذا الثبات الباهر لأكبر دول العالم، وأن يردوهم على أعقابهم لم يكسبوا إلا الخيبة والفشل والخزي والجرائم.

أعظم النصر وأكبره وأحلاه أن يرجع العدو الطامع الباغي لم ينل ما تمناه، سمى الله سلامة رسوله إذ مكر به الكفار نصرًا عظيمًا؛ حيث قال: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾ [التوبة: ٤٠]. أما تجمعت الأحزاب الكثيرة يوم الخندق يريدون استئصال الرسول والمؤمنين فرجعوا خائبين خاسرين فكان ذلك هزيمة للكفار، وللمسلمين عزًّا ونصرا؟ وهذه القضية مثلها؛ وفيها تذكار لها وبشرى، والله المسئول المرجو أن يتم نعمته بتمام نصره، وأن يؤيد المؤمنين بقوته وقهره وإعانته، فاعتمدوا على ربكم وأكثروا من قولكم: حسبنا الله ونعم الوكيل. بقلوب صادقة مملوءة من الثقة والطمأنينة واليقين، فقد أمر الله عباده أن يلجئوا إلى هذا الركن الوثيق، وأن يعتمدوه في كل شدة وكرب وضيق، قال تعالى: ﴿ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر: ٣٨]. وقال ابن عباس: حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] الآيتين.

والهجوا - رحمكم الله - بالتضرع والدعاء، وثقوا أن الله سيدفع عن المسلمين كل بلاء، فالمسلمون يد واحدة على من ناوأهم، وليس لهم إلا الاعتماد الصادق على مولاهم، اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب ومسهل الصعاب وهازم الأحزاب اهزم الأعداء وانصر المسلمين عليهم، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، اللهم إن الطغاة قد اعتمدوا على كثرتهم وقواتهم الهائلة، وأنت يا مولانا مولى المؤمنين وناصرهم ومعتمدهم عند الشدائد الشائكة، اللهم فرق جمعهم وشتت شملهم وأبطل كيدهم وأنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين، اللهم أعن المسلمين ولا تعن عليهم، وانصرهم ولا تنصر عليهم، وكن معهم ولا تكن عليهم، لا رب لنا غيرك فنرجوه، ولا إله لنا سواك فندعوه،

أنت أملنا إذا خاب من كل أحد الأمل، وأنت قوتنا إذا ضعفت أسبابنا وانقطعت الحيل، ﴿ عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة: ٤]. ولك خضعنا وبك انتصرنا وأنت نعم المولى ونعم النصير، ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

خطبة تتعلق بذلك أيضًا
في فوائد التقوى

١٣ / ٤

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ونشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى فإنه من يتق الله يجعل له مخرجًا من كل هم وغم وضيق، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤]، فالمتقي ييسره الله لليسرى ويدفع عنه كل شر ومكروه، ويسهل له أسباب النجاح من جميع الوجوه، ويعطيه من فضله العاجل والآجل فوق ما يؤمله ويرجوه، قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

فإن سألتم عن حقيقة التقوى التي هذه آثارها فهي استعمال العباد ما يقي من شرور الدنيا والآخرة.

أما ما يقي من شرور الآخرة فقد علمتم أن مداره على ثلاثة أمور: أداء الفرائض والواجبات، واجتناب المناهي والحرمات، والصبر على المكاره والمصيبات، فمن قام بها سلم من العقاب واستحق جزيل الثواب.

وأما ما يقي من شرور الدنيا فإنه أيضًا يستمد من هذه الأمور، ولكن على وجه البيان والإيضاح؛ فهو العمل بكل سبب موصل إلى العز والرفعة والنجاح، والسعي بكل وسيلة

تقي من الضرر والذل، وتدعو إلى الفلاح، وسلوك طريق الحكمة في الوصول إلى كل مقصود، مع الجد والمثابرة والاستعانة بالملك المعبود.

أعظم الأسباب للعز والرقي تحقيق الوحدة الدينية واجتماع القوة الظاهرة والباطنة والروابط القوية، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] الآيات. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

فانظر كيف بين تعالى تأييده لرسوله بأمرين:

- **أحدهما**: النصر السماوي الذي يثبت الله به قلوب المؤمنين، ويلقي الرعب والفشل في قلوب الكافرين.

- **والثاني**: نصره بجمعه لقلوب المؤمنين، وأنه ألفها وجمعها بحبله المتين، وجعل هممهم ومقاصدهم متجهة إلى تحصيل مصالحهم الكلية وإلى دفع مضارهم العمومية والخصوصية، وحثهم تعالى على لزوم هذا الاتفاق، وحذرهم من الخلاف والتنازع والافتراق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٥، ٤٦].

فمتى شعر المسلمون بضرورتهم وحاجتهم إلى هذا الاجتماع، وعملوا بكل سبب يعلمون أنه طريق إلى الخير والانتفاع، واتفقوا على مدافعة الشرور عنهم وطغيان الأعداء، متى كانوا كذلك حقق الله لهم كل رجاء، وأيدهم الله وقواهم وحرسهم بحمايته، وحفظهم وحماهم ووفق أمراءهم وسدد خطاهم، متى كان المسلمون على هذا الوصف كفاهم شر الأعداء وكيدهم في حال حربهم وفي حال الجنوح إلى سلمهم، قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ

﴿فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦١، ٦٢] الآيات. اللهم اجمع كلمة المسلمين واجعلهم يدًا واحدة على أعدائهم الكافرين، اللهم تفضل عليهم بتحقيق التقوى واجعل لهم من حفظك وحمايتك السبب الأقوى، اللهم ادفع عنهم جميع الشرور وجنبهم العسرى، ويسر لهم الأمور، اللهم أعنهم ولا تعن عليهم وانصرهم ولا تنصر عليهم وامكر لهم ولا تمكر عليهم، وانصرهم على من بغى عليهم، وكن معهم ولا تكن عليهم، اللهم أيدهم بعونك وإعانتك وتوفيقك، وقوهم بروحك ورحمتك وتسديدك، اللهم اكفهم شرور الأعداء ومكرهم واصرف عنهم كل مكروه وأصلح أمرهم، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، اللهم أتم على المسلمين نعمتك بتمام نصرك، وفرق جموع المعتدين بقوتك وقهرك، وأبطل كيد الكائدين بمنك ولطفك يا خير المسئولين ويا خير المعطين ويا أرحم الراحمين، اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أحد من خلقك يا رب العالمين.

خطبة
مدار الدين على الإخلاص والإحسان

الحمد لله الذي جعل الإيمان داعيًا إلى الفضل والإحسان، وأكبر رابط قوي بين بني الإنسان، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الديان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي دعا أمته للتعاضد والتعاون كل زمان، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى فإن تقوى الله مبنية على أصلين: الإخلاص في عبادة الله، والإحسان المتنوع إلى عباد الله، قال تعالى ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣]. وقال تعالى ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]. أي: ما جزاء من أحسن في عبادة الله بالإخلاص بها وتكميلها وأحسن إلى الخلق بفعل المعروف - إلا أن يحسن الله جزاءه في الدنيا والآخرة كما قال تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]. وقال النبي ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء**». أي: فرض الله على عباده أن يحسنوا إلى كل مخلوق بكل بر ومعروف، حتى في حال إزهاق النفوس؛ ولهذا قال: «**فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**»[(١)]. ولما ذكر ﷺ لأصحابه أن بغيًا غفر الله لها حين سقت كلبًا يلهث من العطش. قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجرا. قال: «**في كل كبد رطبة أجر**»[(٢)].

(١) مسلم (١٩٥٥).

(٢) البخاري (٢٣٦٣)، مسلم (٢٢٤٤).

وأخبر أن امرأة عذبت في هرة، ربطتها حتى ماتت جوعًا وعطشًا، وقال: **«من لا يرحم لا يُرحم»**[1]. - **«الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء»**[2].

وقال: **«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»**[3].

«من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»[4]. **«ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام»**[5].

«ومن ذب عن عرض أخيه رد الله النار عن وجهه نار جهنم»[6]. **«اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء»**[7].

وقال: **«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»**[8]. **«ومن لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم»**[9].

فمن كان مخلصًا في عبادة الله محسنًا إلى عباد الله نال الثواب الجزيل، ومن كان بضد ذلك فعليه العقاب الوبيل، سلك الله بنا وبكم سبيل المخلصين وحشرنا في زمرة المحسنين ووفقنا للتعاون مع إخواننا المسلمين.

---

(١) البخاري (٥٩٩٧)، مسلم (٢٣١٨).
(٢) أحمد (٦٤٩٤)، أبو داود (٤٩٤١).
(٣) مسلم (٢٦٩٩).
(٤) البخاري (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٨٠).
(٥) أبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٤٨)، الديلمي (٥٧٠٥).
(٦) أحمد (٢٧٥٤٣)، الترمذي (١٩٣١).
(٧) البخاري (١٤٣٢).
(٨) الترمذي (١٩١٩).
(٩) المعجم الأوسط للطبراني (٧٤٧٣).

اللهم أعز المسلمين وانصرهم، وأذل الكافرين المعتدين واخذلهم، اللهم ادفع عن المسلمين كل شر وبلاء، وقهم بقوتك كيد الأعداء، اللهم أيد برحمتك عبادك المؤمنين، وفرق بقهرك جموع الكافرين وألق الرعب والفشل في قلوب المعتدين، اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزم المعتدين وانصر المسلمين عليهم، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، اللهم أنت عضد المسلمين ونصيرهم، بك يصولون وبك يقاتلون وعليك يتوكلون، اللهم كن معهم ولا تكن عليهم، وانصرهم ولا تنصر عليهم، واجعلهم العالين على من بغى عليهم يا ذا الجلال والإكرام.

خطبة عن انسحاب الأعداء عن الأراضي المصرية

الحمد لله الذي تفضل على المسلمين بنصره وخذل الكافرين المعتدين بقهره، ونشهد أن لا إله إلا الله الذي لا مرد لأمره، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى وخليله ونبيه المجتبى، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه النجباء وعلى التابعين لهم في العلم والعمل والتقى.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واذكروا آلاء الله واشكروا نعم الله، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، قال تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١ - ١٧٣].

الحمد لله الذي جعل العاقبة الحسنة للمسلمين، وجعل دائرة السوء على الكافرين ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]. الباغين المعتدين، كم من باغ قصمه الله، وكم من معتد خذله الله، وكم من مظلوم مبتلى أعزه الله، لقد نصر الله المسلمين نصرًا عظيمًا وأيدهم بمعونته، وكان الله عزيزًا حكيمًا.

إن في قضية المسلمين مع المعتدين لعبرة للمعتبرين، وإن فيها لنعمًا وآيات للمتوسمين ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٣] إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [آل عمران: ١٣]. كم لله على المسلمين في هذه القضية من نعم، وكم دفع الله عنهم فيها من شرور ونقم، وكم حصل لهم فيها من قوة وعزة وارتقاء، وكم زال عنهم فيها من عوائق ومحن وشقاء، وكم

رأيتم فيها لكيد الباغين وأعمالهم من اضمحلال وحبوط، وكم كان فيها لمعنوياتهم من فشل وهبوط، هذه سنة الله في الطاغين الباغين، وهذه عواقب السوء تدور على الكافرين.

فعلينا معشر المسلمين أن نشكر الله بالقلب والجوارح واللسان ونسأله أن يتم نعمته بتمام النصر ودفع العدوان، وعلينا أن نعرف واجبنا الذي فيه عزنا، وهو الالتئام والاتفاق، وأن نتباعد عما يضرنا من العداوة والافتراق، علينا أن نكون إخوانًا متحابين وعلى جميع مصالحنا متساعدين، علينا أن نعد لأعدائنا كل ما نستطيعه من قوة معنوية ومادية لنفوز بالفلاح، وأن نتعلم الرمي والتداريب[1] النافعة والعمل بالسلاح؛ فإن ذلك من أفضل الجهاد الذي يتم به النجاح حتى يكون منا رجال أقوياء عند اللقاء والكفاح، علينا ألا ندع الترف يفتك في أجسامنا ويضعف منا القلوب، ولا ندع الكسل يستولي علينا فيفوتنا كل مطلوب، فوالله ما خالط الكسل والترف قومًا إلا ضعفهم، ولا مجتمعين على مصالحهم إلا فككهم وفرقهم، ولا أعزاء أقوياء إلا أذلهم وضعفهم، علينا أن نتجنب ما لا يجدي من المعاشرات الضارة واتباع الشهوات، ومن الإخلاد إلى الكسل والتهاون بالدين والصلاة، قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ إلى قوله ﴿ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩]. أي: هلاكًا وشقاء في العاجل والآجل، اللهم أتم نعمتك بنصر المسلمين وخذلان الكافرين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، اللهم دمر أعداء الدين، واجعل بأسك الذي لا يرد على القوم المجرمين، اللهم وفق المسلمين لكل عمل يصلحهم في دينهم ودنياهم، واعصمهم بحفظك عما يضرهم ويوجد شقاءهم، إنه جواد كريم رءوف رحيم.

---

(١) يريد جمع تدريب، ولم نعثر على هذا الجمع فيما بين أيدينا من مصادر.

خطبة في بعض أخلاق الرسول ﷺ

الحمد لله الذي مَنَّ اللَّه على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولًا منهم ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بالإيمان بالله ورسوله وطاعة الله وطاعة رسوله، وتعرفوا أوصاف نبيكم الجليلة، واقتدوا به في كل كبيرة وصغيرة، فقد كان ﷺ أكرم الخلق أخلاقًا وأعلاهم فضائل وآدابًا، امتاز بذلك قبل الرسالة وترقى درج الكمال بعدها في كل حاله، وقد قال الله مقسمًا على خلقه الكريم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

كان جامعًا بين اللطف والتواضع والأمانة، وبين العزة والوقار والمهابة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، وجامعًا بين الرأفة والرحمة والحياء، وبين الشجاعة والحزم والمضاء، وكان على حلمه الواسع لا تأخذه في الله لومة اللائمين، وكان أجود من الريح المرسلين يتتبع في ذلك المحتاجين، وما فيه نفع وغناء ومصلحة للمسلمين، وكان أعظم الناس صبرًا وأحسنهم لله وللناس شكرًا، يحب البر ويأمر به، ويكره العسر وينهى عنه، لا يرد موجودًا ولا يتكلف مفقودًا، ولا يمتنع من اللذات تنسكًا، ولا يتحراها ترفًا وتنعمًا، وكان يكثر الوصية باليتامى والمساكين والنساء، ويتعطف على الأقارب ويرحم الضعفاء، وكان يربي المؤمنين بآداب القرآن وبما أتاه الله من الخلق الذي فاق به كل إنسان ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ

مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] الآية. ألف الله به بين القلوب فكانوا بعد العداوة إخوانا وعلى الحق والبر متساعدين أعوانا، وكان يشاور أصحابه في كل أمر، ويساوي بينهم في الإقبال والبشر، يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ويكرم غنيهم وفقيرهم، ويعود مريضهم ويقبل هديتهم ويجيب دعوتهم، ويكون معهم إذا جلسوا كأحدهم، فلما قرر لهم شرائع الإسلام ووضح لهم الحلال من الحرام، وأكمل الله له الدين وأتم به النعمة على المؤمنين، وعلمهم من العلوم النافعة ما لم يكونوا يعلمون، وأرشدهم إلى كل ما إليه يحتاجون، أنزل الله عليه في آخر حياته عشية عرفة ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وبعد ذلك بثلاثة أشهر قبضه الله إليه، واختار له ما عنده، وقربه إليه بعدما ترك أمته على المحجة البيضاء والشريعة الغراء التي لا [يزيغ][1] عنها إلا هالك، ولا يتمسك بها إلا كل مهتد ناسك، وقد تم كل ما بشر به وأنذر، ولا تزال آيات نبوته تتجدد وتتكرر، فجزاه الله عنا أفضل ما جزى به نبيًّا عن أمته، وجعلنا من أتباع شريعته وملته.

(١) مكانها كلمة غير واضحة في المخطوط.

خطبة في نفع العلاجات للأمراض خصوصًا الجدري (التطعيم ضد الجدري)

الحمد لله الذي جعل لكل داء دواء، ولكل مرض علاجًا نافعًا وشفاء، وأشهد أن لا إله إلا الله العليم الحكيم، وأن محمدًا عبده ورسوله الذي منَّ الله عليه بالخلق العظيم، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وما تبعهم في هديه القويم.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، فإن التقوى توقي ما يضر في الدنيا والآخرة، فمن اتقى ما يضره في دينه فعليه أن يتقي ما يضره في بدنه، وكما عليه أن يسعى في مصلحة نفسه فعليه السعي في مصلحة أولاده وما يتصل به، وكما أن قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [البقرة: ٢١٢]. لا ينافي توقف الرزق على السعي والاكتساب، فكذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ١٧]. لا ينافي أن الله جعل لشفاء الأمراض علاجًا وأسبابًا يحصل بها الشفاء.

والعلاجات نوعان: علاج للأمراض بعد نزولها، واستعمال ما يمنع وصولها قبل حلولها.

وكما أن الأمراض على اختلاف أنواعها بقضاء وقدر فأدويتها وعلاجاتها بقضاء وقدر؛ ولهذا لما سئل النبي ﷺ عن الأدوية والعلاجات هل ترد من قضاء الله وقدره؟ فقال: **«هي من قضاء الله وقدره»**[(١)]. وقال عمر رضي الله عنه: نفر من قدر الله إلى قدر الله[(٢)]. وقال ﷺ: **«ما أنزل الله من داء إلا جعل له دواء، علمه من علمه وجهله من جهله»**[(٣)].

(١) الترمذي (٢٠٦٥)، ابن ماجه (٣٤٣٧).

(٢) البخاري (٥٧٢٩)، مسلم (٢٢١٩).

(٣) أحمد (٣٩٢٢).

ومن أنفع العلاجات علاج المرض الذي لا بد لكل إنسان منه في الغالب، وهو الجدري، وكان في السابق قبل أن يترقى الطب يفتك بالناس فتكًا ذريعًا، ولا يسلم منه أحد إلا النادر، والنادر مرعوب منه كل وقت؛ لأنه يدرك الكبير كما يدرك الصغير، وقد منَّ الله تعالى في هذه الأوقات بعلاجه بالتلقيح الناجع، وسهل مدافعته قبل نزوله بالسبب النافع، وقد بذلت الحكومة - شكر الله سعيها - في هذا وغيره كل مجهود، وأمرت وزارة الصحة فروعها في كل بلد بهذا العمل المحمود، وهذا دكتورنا - حفظه الله - قد استعد لهذا العمل المقصود، فبادروا الفرصة قبل الفوات [وحصنوا][1] أولادكم وما يتصل بكم من الذكور والإناث، فالجدري إذا وقع ضرره خطير، وعلاجه قبل نزوله بسيط ونفعه كبير، وأي فائدة أعظم من علاج يمنع هذا المرض الثقيل ويدفع آثاره الضارة بالتلقيح والتطعيم والتحويل، فكما أنعم الله العباد بالعافية وما ينميها من الأغذية فقد أنعم عليهم بما يزيل الأمراض ويدافعها من الأدوية؛ فهو الجالب للنفع الدافع للمكاره والنقم.

أسبل الله على المسلمين عافية الدنيا والدين وأتم عليهم نعمته بنصر المؤمنين، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات إلى آخر الدعاء.

(١) لعلها في المخطوط: (وعضبوا).

خطبة في رابغ[1]

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وجعل أتباعه هداة إلى الحق مهتدين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد المستقيمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن الله هدى عباده بكتابه وعلى لسان رسوله إلى كل خير وإصلاح، وحثهم على ما فيه السعادة والفلاح، فمن زعم من جهلة الماديين أن الأخذ بعقائد الدين وأخلاقه وأعماله رجعية وتأخر ورجوع إلى الوراء، فقد برهن على جهله وسفهه بل على الجحد والكبر ما بعرض[2] مجمل من هداية الدين، يعرف أن من خالفها فقد كابر العقل والحس والدين، فقد ثبت في العقل والفطرة حسن العدل والصدق والإنصاف والبر والإحسان والوفاء بالعهد والنصيحة للخلق ورحمة الخلق خصوصًا المساكين، ونصر المظلوم ومواساة أهل الحاجة والفاقة وأداء الأمانات ومقابلة الإحسان بالإحسان، والإساءة بالعفو والصفح، والصبر في مواضع الصبر، والبذل في مواضع البذل، والانتقام في مواطن الانتقام، والحلم في موضع الحلم، والسكينة والوقار والرأفة والرفق والتؤدة وحسن الأخلاق وجميل المعاشرة مع الأقارب والأباعد، وستر العورات وإقالة العثرات، والإيثار عند الحاجات، وتفريج الكربات والتعاون على أنواع الخير والبر والشجاعة والسماحة والبصيرة والثبات والعزيمة، والقوة في الحق والإصلاح بين الناس، والسعي في إصلاح ذات البين،

(١) كأنها في المخطوط: (زيغ).

(٢) كذا.

وتعظيم من يستحق التعظيم، وإهانة من يستحق الإهانة، وتنزيل الناس منازلهم، وإعطاء كل ذي حق حقه، وأخذ ما سهل على الخلق وطوعت به أنفسهم من الأعمال والأحوال والأخلاق وإرشاد ضالهم وتعليم جاهلهم واحتمال جفوتهم واستواء قريبهم وبعيدهم في الحق إلى غير ذلك من شرائع العدل والخير في المعاملات والمناكحات والجنايات، وكذلك ما أودع من فطرهم من حسن شكره وعبادته وحده لا شريك له، والتحذير عن أضداد المذكورات كلها، وكل هذه الأمور قد عرف بالضرورة مجيء الكتاب والسنة بها، فهل العاقل محيد عن هذه الأخلاق والشرائع والأحكام السديدة، وما يخرج عنها إلا من كان أضل سبيلًا من البهائم؟ وهل يمكن إصلاح البشر الصلاح الحقيقي إلا بهذه الأمور؟

خطبة حين زادت الأمطار
وحصل فيها بعض الأضرار بالمساكن

الحمد لله الرحيم الحكيم اللطيف بعباده البر الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله المدبر لجميع الأمور، الذي يبتلي عباده في المحاب والمكاره والميسور والمعسور، ليظهر بذلك الجازع الساخط من الشاكر المحتسب الصبور، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أرشد أمته للشكر عند الرخاء، والصبر والرضا بمر القضاء، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الذين من اقتدى بهم فقد سعد واهتدى، ومن زاغ عن طريقهم فقد ضل ولقي الردى.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، فإن أصل التقوى وفرعها الشكر لله عند السرور والرضا، والصبر على المكاره احتسابًا للثواب ورضا المولى، فقد أولاكم ربكم نعمًا سابغة وأيادي كثيرة شاملة، من أهمها؛ هذا المطر والغيث الغزير وهذا الخير المتتابع الكثير، ولله حكمة ورحمة حيث ترتب عليه بشيء من أضرار المساكن والأموال.

وقد أخبر أنه لا بد من ابتلاء العباد وتنوع الأحوال، قال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ ﴾ [البقرة: ١٥٥] إلى قوله ﴿ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧].

فأخبر تعالى أنه لا بد أن يبتلي عباده بشيء من المذكورات ليتبين الصابر من الجازع، ويسعد الموفق بالصبر ويشقى الساخط، فهم إذا....[1] عليهم بشيء من هذه الأمور انقسموا قسمين؛

(١) كلمة غير واضحة، ولعلها: (نزل).

فمن منهم سخط بما جرى وتبرم بالقدر والقضاء لم يستفد إلا حبوط الأجر ونقص الثواب وتضاعفت عليه الحسرات وازداد به المصاب، وأما من صبر لحكم الله ورضي بقضاء الله واحتسب ثواب الله فليبشر بالخلف العاجل والثواب العظيم، فإن الذي قدره حكيم عليم، وليحمد الله أن المصيبة كانت بالمال وليست في الدين ولا في الأعمار، قال ﷺ: **«ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ما أمر الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها»**(1). مع أن استمرار المطر ودوامه أحدث مع الناس الخوف والهم والقلق الكثير، فيرجى أن يكون ذلك خيرًا لهم وزيادة تطهير؛ كما قال النبي ﷺ: **«لا يصيب المؤمن من هم ولا غم ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»**(2). كما يدخل في قوله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ ﴾ [البقرة: ١٥٥]. فإنه شامل لكل خوف من حصول مكروه أو فوات محبوب.

جعلنا الله وإياكم من الراضين بقضائه المحتسبين لمر بلائه الشاكرين له على نعمائه، وأعاض المنتقصين رزقًا عاجلًا وثوابًا آجلًا وخلفًا صالحًا ووفقهم للصبر والاحتساب وعوضهم من فضله جزيل الثواب.



---

(١) مسلم (٩١٨).

(٢) البخاري (٥٦٤٢)، مسلم (٢٥٧٢).

خطبة
في شكر الوزير ابن سليمان
على تعميم مياه الشرب على البلد(١)

الحمد لله الذي يسر لعباده الأرزاق المتنوعة من طعام وشراب، وأخرج لهم من ينابيع الأرض العيون الطيبة العِذاب، ووفق من شاء من عباده للمنافع الشاملة والقيام بالمشاريع العظيمة العامة، فأنفقوا لذلك نفائس الأموال وقصدوا به وجه الكريم أكرم ذوي الأفضال، وأشهد أن لا إله إلا الله الكبير المتعال، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أفضل الخلق في كل الخصال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروه على فضله المديد، وأكثروا من الثناء عليه فإنه الولي الحميد، ثم اشكروا بعد ذلك أرباب الهمم العالية الساعين لنفع العباد والبلاد بالمشاريع الغالية.

هذا معالي الوزير السابق قد جد واجتهد في نفعكم بهذا الماء الغزير، وبذل لذلك من ماله الحر النفقات الجسيمة والخير الكثير، فعمم أهل البلاد كلهم الغني منهم والفقير، ويسره لهم وقربه إليهم حتى تناولوه عن كثب وسهولة، وأوصله إلى حاراتهم وبيوتهم حتى خفت عنهم بذلك المئونة، وكانت أزمة الماء عظيمة، فحصلت لهم المعونة، فشكره واجب على جميع أهل البلاد، والثناء على محاسنه وكرمه حق على الحاضر منهم والباد.

فلله دره إذ بذل لهذا المشروع النفقات التي لا تضبطها الأقلام، وتفضل بها بسماحة وأريحية وسرور وإقدام، فلله هذه الهمم ما أجلها وأرفعها وأعلاها، وهذه المكارم والمآثر

(١) ليست هذه الخطبة ضمن هذا المجموع من الخطب، وهي مفردة، فآثرنا إلحاقها بهذه الخطب.

ما أوسعها وأنفعها وأجداها، فيا له من مشروع عظيم لا يقوم به إلا عظماء الرجال، ويا له من نفع عميم لا يوفق له إلا أهل الفضل والكمال، فلمثل هذا فليعمل العاملون، ولهذا الخير الغزير فليتنافس المتنافسون.

هذه التجارة الرابحة التي لا تكسد ولا تبور، وهذا العمل العظيم المضاعف المشكور، وهذه الخيرات التي يتسلسل نفعها ويدوم، وهذه المشاريع الجليلة المقربة للحي القيوم.

فالحمد لله الذي جعل من رجال جلالة الملك أمثال هؤلاء الرجال، وفي ظلال ملكه من يقوم بمثل هذه الأعمال، والحمد لله الذي وفقهم للاقتداء به في الكرم والنوال، وهو الذي أعانهم وشجعهم على هذه الخصال، وهو الأصل والأساس لمثل هذه الأعمال.

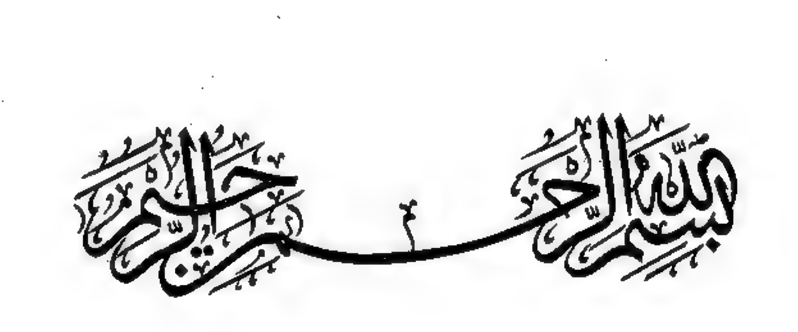
فله منا جزيل الشكر في كل الأوقات، وله منا الدعاء والتضرع إلى فاطر الأرض والسماوات، فنسأله أن يحسن جزاءه في الدنيا والآخرة، وأن يتم عليه النعم الباطنة والظاهرة، وأن يضاعف له الأجور والحسنات، ويجزل له الأجور والكرامات، ويرفعه في الدنيا والآخرة إلى أرفع المقامات، ونسأله تعالى أن يفرج عنه كل كرب عظيم ويوصله بفضله وكرمه إلى جنات النعيم.

ونشكر ولا ننسى جميل الأمير إذ بذل ينبوع الماء للمسلمين، وتبرع بمائه ومحله رجاء فضل رب العالمين، فحقق الله له ما أمله ورجاه وضاعف أجره وأعطاه كل ما تمناه، ولأخينا إبراهيم الحمد نحو هذا المشروع سعي مشكور لا ينكر، وله اجتهاد كبير وخدمات طيبة تحمد وتشكر، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وأثابه على ما أبداه من التعب والعناء، وجعل عمل الجميع خالصا لوجه الكريم المولى؛ فإن العمل الخالص هو الذي يدوم ويبقى قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ، تسليما كثيرا.

أما بعد:

فإن دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ أكمل الأديان وأفضلها، وأعلاها وأجلها، وقد حوى من المحاسن والكمال والصلاح والرحمة والعدل والحكمة ما يشهد لله تعالى بالكمال المطلق وسعة العلم والحكمة، ويشهد لنبيه ﷺ أنه رسول الله حقا، وأنه الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤].

فهذا الدين الإسلامي أعظم برهان، وأجل شاهد لله بالتفرد بالكمال المطلق كله ولنبيه ﷺ بالرسالة والصدق، وغرضي من هذا التعليق إبداء ما وصل إليه علمي من بيان أصول محاسن هذا الدين العظيم؛ فإني وإن كان علمي ومعرفتي تقصر كل القصور عن إبداء بعض ما احتوى عليه هذا الدين من الجلال والجمال والكمال، وعبارتي تضعف عن شرحه على وجه الإجمال، فضلا عن التفصيل في المقال، وكان ما لا يدرك جميعه ولا يوصل إلى غايته ومعظمه، فلا ينبغي أن يترك منه ما يعرفه الإنسان لعجزه عما لا يعرفه، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وذلك: أن في معرفة هذا العلم فوائد متعددة:

منها: أن الاشتغال في هذا الموضوع الذي هو أشرف المواضيع وأجلها من أفضل

الأعمال الصالحة، فمعرفته والبحث عنه والتفكير فيه وسلوك كل طريق يحصل إلى معرفته خير ما شغل العبد به نفسه، والوقت الذي تنفقه في ذلك هو الوقت الذي لك لا عليك.

ومنها: أن معرفة النعم والتحدث بها قد أمر الله به ورسوله؛ وهو من أكبر الأعمال الصالحة؛ ولا شك أن البحث في هذا اعتراف وتحدث وتفكر في أجل نعمه، سبحانه، على عباده، وهو الدين الإسلامي الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه، فيكون هذا التحدث شكرا لله، واستدعاء للمزيد من هذه النعمة.

ومنها: أن الناس يتفاوتون في الإيمان وكماله تفاوتا عظيما، وكلما كان العبد أعرف بهذا الدين وأشد تعظيما له وسرورا به وابتهاجا كان أكمل إيمانا وأصح يقينا، فإنه برهان على جميع أصول الإيمان وقواعده.

ومنها: أن من أكبر الدعوة إلى دين الإسلام شرح ما احتوى عليه من المحاسن التي يقبلها ويتقبلها كل صاحب عقل وفطرة سليمة.

فلو تصدى للدعوة إلى هذا الدين رجال يشرحون حقائقه ويبينون للخلق مصالحه، لكان ذلك كافيا كفاية تامة في جذب الخلق إليه، لما يرون من موافقته للمصالح الدينية والدنيوية؛ ولصلاح الظاهر والباطن من غير حاجة إلى التعرض لدفع شبه المعارضين والطعن في أديان المخالفين، فإنه في نفسه يدفع كل شبهة تعارضه، لأنه حق مقرون بالبيان الواضح، والبراهين الموصلة إلى اليقين. فإذا كشف عن بعض حقائق هذا الدين صار أكبر داع إلى قبوله ورجحانه على غيره.

واعلم أن محاسن الدين الإسلامي عامة في جميع مسائله ودلائله، وفي أصوله وفروعه، وفيما دل عليه من علوم الشرع والأحكام، وما دل عليه من علوم الكون والاجتماع، وليس القصد هنا استيعاب ذلك وتتبعه، فإنه يستدعي بسطا كثيرا، وإنما الغرض ذكر أمثلة نافعة يستدل بها على سواها، وينفتح بها الباب لمن أراد الدخول؛ وهي أمثلة منتشرة في الأصول

والفروع والعبادات والمعاملات.

فنقول، مستعينين بالله، راجين منه أن يهدينا ويعلمنا، ويفتح لنا من خزائن جوده وكرمه ما تصلح به أحوالنا وتستقيم به أقوالنا وأفعالنا:

المثال الأول:

دين الإسلام مبني على أصول الإيمان المذكورة في قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

فهذه الأصول العظيمة التي أمر الله عباده بها هي الأصول التي اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وهي محتوية على أجل المعارف والاعتقادات، من الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه على ألسنة رسله، وعلى بذل الجهد في سلوك مرضاته.

فدين أصله الإيمان بالله وثمرته السعي في كل ما يحبه ويرضاه وإخلاص ذلك لله، هل يتصور أن يكون دين أحسن منه وأجل وأفضل؟

ودين أمر بالإيمان بكل ما أوتيه الأنبياء، والتصديق برسالاتهم، والاعتراف بالحق الذي جاءوا به من عند ربهم، وعدم التفريق بينهم، وأنهم كلهم رسل الله الصادقون، وأمناؤه المخلصون، يستحيل أن يتوجه إليه أي اعتراض وقدح.

فهو يأمر بكل حق، ويعترف بكل صدق، ويقرر الحقائق الدينية المستندة إلى وحي الله لرسله، ويجري مع الحقائق العقلية الفطرية النافعة، ولا يرد حقا بوجه من الوجوه، ولا يصدق بكذب ولا يروج عليه الباطل فهو مهيمن على سائر الأديان.

يأمر بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق ومصالح العباد؛ ويحث على العدل والفضل والرحمة والخير، ويزجر عن الظلم والبغي ومساوئ الأخلاق، ما من خصلة كمال قررها الأنبياء والمرسلون إلا وقررها وأثبتها، وما من مصلحة دينية ودنيوية دعت إليها الشرائع إلا

حث عليها، ولا مفسدة إلا نهى عنها وأمر بمجانبتها.

والمقصود: أن عقائد هذا الدين هي التي تزكو بها القلوب، وتصلح الأرواح، وتتأصل بها مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.

المثال الثاني:

شرائع الإسلام الكبار بعد الإيمان: هي إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام.

تأمل هذه الشرائع العظيمة وجليل منافعها وما توجبه من السعي في مرضاة الله والفوز بثوابه العاجل والآجل.

وتأمل ما في الصلاة من الإخلاص لله والإقبال التام عليه، والثناء والدعاء والخضوع، وأنها من شجرة الإيمان بمنزلة الملاحظة والسقي للبستان، فلولا تكرار الصلاة في اليوم والليلة ليبست شجرة الإيمان، وذوى [عودها][1] ولكنها تنمو وتتجدد بعبوديات الصلاة.

وانظر إلى ما تحتوي عليه الصلاة من الاشتغال بذكر الله الذي هو أكبر من كل شيء وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وانظر إلى حكم الزكاة وما فيها من التخلق بأخلاق الكرام من السخاء والجود والبعد عن أخلاق اللئام، والشكر لله على ما أولاه من الإنعام، وحفظ المال من المنغصات الحسية والمعنوية، وما فيها من الإحسان إلى الخلق ومواساة المحتاجين، وسداد مصالح المحتاج إليها.

فإن في الزكاة دفع حاجة المضطرين المحتاجين، وفيها الاستعانة على الجهاد والمصالح الكلية التي لا يستغني عنها المسلمون، وفيها دفع صولة الفقر والفقراء، وفيها الثقة بخلف

(١) في المطبوع: «عوده». ولعل المثبت أنسب للسياق.

الله والرجاء لثوابه وتصديق موعوده.

وفي الصوم من تمرين النفوس على ترك محبوبها، الذي ألفته، حبا لله، وتقربا إليه، وتعويد النفوس وتمرينها على قوة العزيمة والصبر.

وفيه تقوية داعي الإخلاص وتحقيق محبته على محبة النفس، ولذلك كان الصوم لله، اختصه لنفسه من بين سائر الأعمال[1].

وأما ما في الحج من بذل الأموال وتحمل المشقات والتعرض للأخطار والصعوبات، طلبا لرضا الله والوفادة على الله والتملق له في بيته وفي عرصاته، والتنوع في عبوديات الله في تلك المشاعر التي هي موائد مدها الله لعباده ووفود بيته.

وما فيها من التعظيم والخضوع التام لله والتذكر لأحوال الأنبياء والمرسلين والأصفياء والمخلصين وتقوية الإيمان بهم، وشدة التعلق بمحبتهم.

وما فيه من التعارف بين المسلمين والسعي في جمع كلمتهم واتفاقهم على مصالحهم الخاصة والعامة مما لا يمكن تعداده، فإنه من أعظم محاسن الدين وأجل الفوائد الحاصلة للمؤمنين، وهذا على وجه التنبيه والاختصار.

المثال الثالث:

ما أمر به الشارع وحث عليه من وجوب الاجتماع والائتلاف ونهيه وتحذيره عن التفرق والاختلاف.

على هذا الأصل الكبير من نصوص الكتاب والسنة شيء كثير، وقد علم كل من له أدنى معقول منفعة هذا الأمر، وما يترتب عليه من المصالح الدينية والدنيوية، وما يندفع به من المضار والمفاسد.

---

(١) البخاري (١٩٠٤)، مسلم (١١٥١).

ولا يخفى أيضا أن القوة المعنوية المبنية على الحق، هذا أصلها الذي تدور عليه.

كما أنه قد علم ما كان عليه المسلمون في صدر الإسلام من استقامة الدين وصلاح الأحوال والعزة التي لم يصل إليها أحد سواهم إذ كانوا مستمسكين بهذا الأصل قائمين به حق القيام؛ موقنين أشد اليقين أنه روح دينهم.

يزيد هذا بيانا وإيضاحا:

المثال الرابع:

إن دين الإسلام دين رحمة وبركة وإحسان، وحث على منفعة نوع الإنسان.

فما عليه هذا الدين من الرحمة وحسن المعاملة والدعوة إلى الإحسان، والنهي عن كل ما يضاد ذلك هو الذي صيره نورا وضياء بين ظلمات الظلم والبغي وسوء المعاملة وانتهاك الحرمات.

وهو الذي جذب قلوب من كانوا قبل معرفته ألد أعدائه، حتى استظلوا بظله الظليل.

وهو الذي عطف وحنا على أهله، حتى صارت الرحمة والعفو والإحسان يتدفق من قلوبهم على أقوالهم وأعمالهم، وتخطاهم إلى أعدائه، حتى صاروا من أعظم أوليائه؛ فمنهم من دخل فيه بحسن بصيرة وقوة وجدان، ومنهم من خضع له ورغب في أحكامه وفضلها على أحكام أهل دينه، لما فيها من العدل والرحمة.

المثال الخامس:

دين الإسلام هو دين الحكمة ودين الفطرة ودين العقل والصلاح والفلاح.

يوضح هذا الأصل ما هو محتو عليه من الأحكام الأصولية والفروعية، التي تقبلها الفطر والعقول، وتنقاد لها بوازع الحق والصواب، وما هي عليه من الأحكام وحسن الانتظام، وأنها صالحة لكل زمان ومكان.

فأخباره كلها حق وصدق، لم يأت - ويستحيل أن يأتي - علم سابق أو لاحق بما ينقضها أو يكذبها، وإنما العلوم الحقة كلها تؤازرها وتؤيدها، وهي أعظم برهان على صدقها.

وقد حقق المحققون المنصفون أن كل علم نافع، ديني أو دنيوي أو سياسي، فقد دل عليه القرآن دلالة لا ريب فيها.

فليس في شريعة الإسلام ما تحيله العقول، وإنما فيه ما تشهد العقول الزكية بصدقه ونفعه وصلاحه.

وكذلك أوامره ونواهيه كلها عدل لا ظلم فيها، فما أمر بشيء إلا وهو خير خالص أو راجح، وما نهى إلا عن الشر الخالص، أو الذي مفسدته تزيد على مصلحته.

وكلما تدبر اللبيب أحكامه ازداد إيمانا بهذا الأصل أو علم أنه تنزيل من حكيم حميد.

المثال السادس:

ما جاء به هذا الدين من الجهاد، والأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر.

فإن الجهاد الذي جاء به مقصود به دفع عدوان المعتدين على حقوق هذا الدين وعلى رد دعوته؛ وهو أفضل أنواع الجهاد، لم يقصد به جشع ولا طمع ولا أغراض نفسية.

ومن نظر إلى أدلة هذا الأصل، وسيرة النبي ﷺ وأصحابه مع أعدائهم؛ عرف بلا شك أن الجهاد يدخل في الضروريات ودفع عادية المعتدين.

وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لما كان لا يستقيم هذا الدين إلا باستقامة أهله على أصوله وشرائعه، وامتثال أوامره التي هي الغاية في الصلاح واجتناب نواهيه التي هي شر وفساد، وكان أهله ملتزمين لهذه الأمور، ولكيلا تزين لبعضهم نفوسهم الظالمة التجرؤ على بعض المحرمات والتقصير عن أداء المقدور عليه من الواجبات، وكان ذلك لا يتم إلا بأمر ونهي بحسب ذلك؛ كان ذلك من أجل محاسن الدين، ومن أعظم الضروريات

لقيامه، كما أن في ذلك تقويم المعوجين من أهله وتهذيبهم وقمعهم عن رذائل الأمور وحملهم على معاليها.

وأما إطلاق الحرية لهم - وهم قد التزموه ودخلوا تحت حكمه وتقيدوا بشرائعه - فمن أعظم الظلم والضرر عليهم، وعلى المجتمع خصوصا الحقوق الواجبة المطلوبة شرعا وعقلا وعرفا.

المثال السابع:

ما جاءت به الشريعة من إباحة البيوع والإجارات والشركات وأنواع المعاملات التي تتبادل فيها المعاوضات بين الناس في الأعيان والديون والمنافع وغيرها.

فقد جاءت الشريعة الكاملة بحل هذا النوع وإطلاقه للعباد، لاشتماله على المصالح في الضروريات والحاجيات والكماليات، وفسحت للعباد فسحا صلحت به أمورهم وأحوالهم واستقامت معايشهم.

وشرطت الشريعة في حل هذه الأشياء الرضا من الطرفين واشتمال العقود على العلم، ومعرفة المعقود عليه، وموضوع العقد، ومعرفة ما يترتب عليه من الشروط. ومنعت من كل ما فيه ضرر وظلم من أقسام الميسر والربا والجهالة.

فمن تأمل المعاملات الشرعية رأى ارتباطها بصلاح الدين والدنيا؛ وشهد لله بسعة الرحمة وتمام الحكمة، حيث أباح سبحانه لعباده جميع الطيبات، من مكاسب ومطاعم ومشارب، وطرق المنافع المنظمة المحكمة.

المثال الثامن:

ما جاءت به الشريعة من إباحة الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح وغيرها.

فكل طيب نافع فقد أباحه الشارع من أصناف الحبوب والثمار ولحوم الحيوانات البحرية مطلقا والحيوانات البرية، ولم يمنع من هذا إلا كل خبيث ضار على الدين أو العقل أو البدن أو المال.

فما أباحه فإنه من إحسانه سبحانه ومحاسن دينه، وما منعه فإنه من إحسانه، حيث منعهم مما يضرهم، ومن محاسن دينه، حيث إن الحسن تابع للحكمة والمصلحة ومراعاة المضار.

وكذلك ما أباحه من الأنكحة وأن للعبد أن ينكح ما طاب له من النساء مثنى وثلاث ورباع، لما في ذلك من مصلحة الطرفين ودفع ضرر الجانبين. ولم يبح للعبد الجمع بين أكثر من أربع حرائر لما يترتب على ذلك من الظلم وترك العدل. مع أنه حثه عند خوف الظلم وعدم القدرة على إقامة حدود الله في الزوجية، على الاقتصار على واحدة، حرصا على نيل هذا المقصود.

وكما أن الزواج من أكبر النعم ومن الضروريات؛ فإباحة الطلاق كذلك خشية عيشة الإنسان مع من لا تلائمه ولا توافقه واضطراره للبقاء في ضنك الحال، وشدة العسر: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [النساء: ١٣٠].

المثال التاسع:

ما شرعه الله ورسوله بين الخلق من الحقوق التي هي صلاح وخير وإحسان وعدل وقسط وترك للظلم.

وذلك كالحقوق التي أوجبها وشرعها للوالدين والأولاد والأقارب والجيران والأصحاب والمعاملين، ولكل واحد من الزوجين على الآخر.

وكلها حقوق ضروريات وكماليات، تستحسنها الفطر والعقول الزاكية، وتتم بها المخالطة، وتتبادل فيها المصالح والمنافع، بحسب حال صاحب الحق ومرتبته.

وكلما تفكرت فيها رأيت فيها من الخير وزوال الشر، ووجدت فيها من المنافع العامة والخاصة والألفة وتمام العشرة ما يشهدك أن هذه الشريعة كفيلة بسعادة الدارين.

وترى فيها هذه الحقوق تجري مع الزمان والمكان والأحوال والعرف، وتراها محصلة للمصالح، حاصلا فيها التعاون التام على أمور الدين والدنيا جالبة للخواطر، مزيلة للبغضاء والشحناء.

وهذه الجمل تعرف بالاستقراء والتتبع لها في مصادرها ومواردها.

المثال العاشر:

ما جاءت به الشريعة من انتقال المال والتركات بعد الموت، وكيفية توزيع المال على الورثة.

وقد أشار تعالى إلى حكمة ذلك بقوله: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ [النساء: ١١]. فوضعها الله بنفسه بحسب ما يعلمه من قرب النفع وما يحب العبد عادة أن يصل إليه ماله، وما هو أولى ببره وفضله، مرتبا ذلك ترتيبا تشهد العقول الصحيحة بحسنه، وأنه لو وكل الأمر إلى آراء الناس وأهوائهم وإراداتهم لحصل بسبب ذلك من الخلل والاختلال وزوال الانتظام وسوء الاختيار ما يشبه الفوضى.

وجعل الشارع للعبد أن يوصي في جهات البر والتقوى بشيء من ماله فيما ينفعه لآخرته، وقيد ذلك بالثلث فأقل لغير وارث، لئلا تصير الأمور التي جعلها الله قياما للناس ملعبة يتلاعب بها قاصرو العقول والديانة عند انتقالهم من الدنيا، أما حالهم في حالة صحة الأجسام والعقول، فما يخشونه من الفقر والإفلاس مانع لهم من صرفه فيما يضرهم غالبا.

المثال الحادي عشر:

ما جاءت به الشريعة الإسلامية من الحدود، وتنوعها بحسب الجرائم، وهذا لأن الجرائم

والتعدي على حقوق الله وحقوق عباده من أعظم الظلم الذي يخل بالنظام، ويختل به الدين والدنيا، فوضع الشارع للجرائم والتجرؤات حدودا تردع عن مواقعتها؛ وتخفف من وطأتها، من القتل والقطع والجلد وأنواع التعزيرات.

وكلها فيها من المنافع والمصالح الخاصة والعامة ما يعرف به العاقل حسن الشريعة، وأن الشرور لا يمكن أن تقاوم وتدفع دفعا كاملا إلا بالحدود الشرعية التي رتبها الشارع بحسب الجرائم قلة وكثرة وشدة وضعفا.

المثال الثاني عشر:

ما جاءت به الشريعة من الأمر بالحجر على الإنسان عن التصرف في ماله إذا كان تصرفه مضرا به أو بغيره.

وذلك كالحجر على المجنون والصغير والسفيه ونحوهم، والحجر على الغريم لمصلحة غرمائه.

وكل هذا من محاسن الشريعة، حيث منعت الإنسان من التصرف في ماله الذي كان في الأصل مطلق التصرف فيه، ولكن لما كان تصرفه ضرره أكثر من نفعه وشره أكبر من خيره حجر عليه الشارع حجرا للتصرفات في ميدان المصالح، وإرشادا للعباد أن يسعوا في كل تصرف نافع غير ضار.

المثال الثالث عشر:

ما جاءت به الشريعة من مشروعية الوثائق التي يتوثق بها أهل الحقوق.

وذلك كالشهادة التي تستوفى بها الحقوق، وتمنع التجاحد، ويزول بها الارتياب.

وكالرهن والضمان والكفالة التي إذا تعذر الاستيفاء ممن عليه الحق رجع صاحب الحق إلى الوثيقة التي يستوفى منها.

ولا يخفى ما في ذلك من المنافع المتنوعة؛ وحفظ الحقوق وتوسيع المعاملات وردها إلى القسط والعدل، وصلاح الأحوال، واستقامة المعاملات.

فلولا الوثائق لتعطل القسم الأكبر من المعاملات، فإنها نافعة للمتوثق، ونافعة لمن عليه الحق من وجوه متعددة معروفة.

المثال الرابع عشر:

ما حث الشارع عليه من الإحسان الذي يكسب صاحبه الأجر عند الله والمعروف عند الناس؛ ثم يرجع إليه ماله بعينه أو بدله، فيكون مكسب هذا النوع أجل المكاسب دون أن يلحق صاحبه ضرر.

وذلك كالقرض والعارية ونحوهما.

فإن في ذلك من المصالح وقضاء الحاجات وتفريج الكربات وحصول الخير والمبرات ما لا يعد ولا يحصى. وصاحبه يرجع إليه ماله وقد استفاد من ربه أجرا جزيلا، وبذر عند أخيه إحسانا وجميلا، مع ما يتبع ذلك من الخير والبركة وانشراح الصدر، وحصول الألفة والمودة.

وأما الإحسان المحض الذي يعطيه صاحبه مجانا ولا يرجع إليه فقد تقدمت الإشارة إلى حكمته في الزكاة والصدقة.

المثال الخامس عشر:

الأصول والقواعد التي جعلها الشارع أسسا لفصل الخصومات وحل المشكلات وترجيح أحد المتداعيين على الآخر.

فإنها أصول مبنية على العدل والبرهان، واطراد العرف وموافقة الفطر، فإنه جعل البينة على كل من ادعى شيئا أو حقا من الحقوق، فإذا أتى بالبينة التي ترجح جانبه وتقويه ثبت له

الحق الذي ادعى به، ومتى لم يأت إلا بمجرد الدعوى حلف المدعى عليه على نفي الدعوى ولم يتوجه للمدعي عليه حق.

وجعل الشارع البينات بحسب مراتب الأشياء وجعل القرائن المبينة والعرف المطرد بين الناس من البينات؛ فالبينة اسم جامع لكل ما يبين الحق ويدل عليه. وجعل عند الاشتباه وتساوي الخصمين طريق الصلح العادل المناسب لكل قضية طريقا إلى حل المشاكل والمنازعات.

فكل طريق لا ظلم فيه ولا يدخل العباد في معصية الله، وهو نافع لهم، فقد حث عليه إذا كان وسيلة إلى فصل الخصومات وقطع المشاجرات، وساوى في هذا بين القوي والضعيف، والرئيس والمرءوس في جميع الحقوق. وأرضى الخصوم بسلوك طرق العدل وعدم الحيف.

المثال السادس عشر:

ما جاءت به الشريعة من الأمر بالشورى والثناء على المؤمنين بأن جميع أمورهم الدينية والدنيوية الداخلية والخارجية شورى بينهم.

وهذا الأصل الكبير قد أجمع العقلاء على استحسانه، وعلى أنه هو السبب الوحيد في سلوك أصلح الأحوال وأحسن الوسائل لحصول المقاصد وإصابة الصواب، وسلوك طرق العدل. وأنه أرقى للأمم العاملة عليه في تحصيل كل خير وصلاح، وكلما ازدادت معارف الناس واتسعت أفكارهم عرفوا شدة الحاجة لهذا ومقداره.

ولما كان المسلمون قد طبقوا هذا الأصل في صدر الإسلام على أمورهم الدينية والدنيوية كانت الأمور مستقيمة والأحوال في رقي وازدياد، فلما انحرفوا عن هذا الأصل ما زالوا في انحطاط في دينهم ودنياهم حتى وصلت بهم الحال إلى ما ترى، فلو راجعوا دينهم في هذا الأصل وغيره لأفلحوا ونجحوا.

المثال السابع عشر:

أن هذه الشريعة جاءت بإصلاح الدين وإصلاح الدنيا، والجمع بين مصلحة الروح والجسد.

وهذا الأصل في الكتاب والسنة منه شيء كثير، يحث الله ورسوله على القيام بالأمرين، وأن كل واحد منهما ممد للآخر ومعين عليه.

والله تعالى خلق الخلق لعبادته والقيام بحقوقه وأدر عليهم الأرزاق ونوع لهم أسباب الرزق وطرق المعيشة ليستعينوا بذلك على عبادته، وليكون ذلك قياما لداخليتهم وخارجيتهم، ولم يأمر بتغذية الروح وحدها وإهمال الجسد.

كما أنه نهى عن الاشتغال باللذات والشهوات وتقوية مصالح القلب والروح[1]، ويتضح هذا بأصل آخر، وهو هذا:

المثال الثامن عشر:

أن الشرع جعل العلم والدين والولاية والحكم متآزرات متعاضدات، فالعلم والدين يقوم الولايات وتنبني عليه السلطة والأحكام.

والولايات كلها مقيدة بالعلم والدين، الذي هو الحكمة، وهو الصراط المستقيم، وهو الصلاح والفلاح والنجاح؛ فحيث كان الدين والسلطة مقترنين متساعدين فإن الأمور تصلح والأحوال تستقيم، وحيث فصل أحدهما عن الآخر اختل النظام وفقد الصلاح والإصلاح ووقعت الفرقة وتباعدت القلوب وأخذ أمر الناس في الانحطاط.

يؤيد هذا أن العلوم مهما اتسعت، والمعارف مهما تنوعت، والاختراعات مهما عظمت وكثرت، فإنه لم يرد منها شيء ينافي ما دل عليه القرآن، ولا يناقض ما جاءت به الشريعة،

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: وأمر بتقوية مصالح.

فالشرع لا يأتي بما تحيله العقول، وإنما يأتي بما تشهد العقول الصحيحة بحسنه أو بما لا يهتدي العقل إلى معرفته جملة أو تفصيلا، وهذا ينبغي أن يكون مثالا آخر، وهو:

المثال التاسع عشر:

أن الشرع لا يأتي بما تحيله العقول ولا بما ينقضه العلم الصحيح، وهذا من أكبر الأدلة على أن ما عند الله محكم ثابت صالح لكل زمان ومكان.

وهذه الجمل المختصرة تعرف على وجه التفصيل بالتتبع والاستقراء لجميع الحوادث الكونية وحوادث علوم الاجتماع، وتطبيق ذلك إذا كان من الحقائق الصحيحة على ما جاء به الشرع، فبذلك يعرف أنه تبيان لكل شيء، وأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

المثال العشرون:

نظرة مجملة في فتوحات الإسلام المتسعة الخارقة للعوائد، ثم لبقائه محترما مع تكالب الأعداء ومقاوماتهم العنيفة ومواقفهم المعروفة معه، وذلك أن من نظر إلى منبع هذا الدين، وكيف ألف جزيرة العرب على افتراق قلوبها وكثرة ضغائنها وتعاديها، وكيف ألفهم وجمع قاصيهم لدانيهم، وأزال تلك العداوات، وأحل الأخوة الإيمانية محلها.

ثم اندفعوا في أقطار الأرض يفتحونها قطرا قطرا، وفي مقدمة هذه الأقطار أمة فارس والروم أقوى الأمم وأعظمها ملكا وأشدها قوة وأكثرها عددا وعدة، ففتحوهما وما وراءهما بفضل دينهم وقوة إيمانهم ونصر الله ومعونته لهم، حتى وصل الإسلام مشارق الأرض ومغاربها، فصار هذا يعد من آيات الله وبراهين دينه ومعجزات نبيه، وبهذا دخل الخلق فيه أفواجا ببصيرة وطمأنينة لا بقهر ولا إزعاج.

فمن نظر نظرة إجمالية إلى هذا الأمر عرف أن هذا هو الحق الذي لا يقوم له الباطل مهما عظمت قوته وتعاظمت سطوته، هذا يعرف ببداهة العقول، ولا يرتاب فيه منصف، وهو من الضروريات، بخلاف ما يقوله طائفة من كتاب هذا العصر الذين دفعهم الرضوخ الفكري إلى

مشايعة أعداء الإسلام، فزعموا أن انتشار الإسلام وفتوحه الخارقة للعادة مبني على أمور مادية محضة، حللوها بمزاعمهم الخاطئة، ويرجع تحليلها إلى ضعف دولة الأكاسرة ودولة الرومان وقوة المادة في العرب، وهذا مجرد تصوره كاف في إبطاله، فأي قوة في العرب تؤهلهم لمقاومة أدنى حكومة من الحكومات الصغيرة في ذلك الوقت؟ فضلا عن الحكومات الكبيرة الضخمة، فضلا عن مقاومة أضخم الأمم في وقتها على الإطلاق وأقواها وأعظمها عددا وعدة في وقت واحد، حتى مزقوا الجميع كل ممزق، وحلت محل أحكام هؤلاء الملوك الجبابرة أحكام القرآن والدين العادلة، التي قبلها وتلقاها بالقبول كل منصف مريد للحق، فهل يمكن تفسير هذا الفتح المنتشر المتسع الأرجاء بتفوق العرب في الأمور المادية المحضة؟

وإنما يتكلم بهذا من يريد القدح في الدين الإسلامي أو من راج عليهم كلام الأعداء من غير معرفة للحقائق.

ثم بقاء هذا الدين على توالي النكبات وتكالب الأعداء على محقه وإبطاله بالكلية من آيات هذا الدين وأنه دين الله الحق، فلو ساعدته قوة كافية ترد عنه عادية العادين وطغيان الطاغين لم يبق على وجه الأرض دين سواه، ولقبله الخلق من غير إكراه ولا إلزام، لأنه دين الحق ودين الفطرة ودين الصلاح والإصلاح، لكن تقصير أهله وضعفهم وتفرقهم وضغط أعدائهم عليهم هو الذي أوقف سيره؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله.

المثال الحادي والعشرون:

دين الإسلام مبني على العقائد الصحيحة النافعة وعلى الأخلاق الكريمة المهذبة للأرواح والعقول، وعلى الأعمال المصلحة للأحوال، وعلى البراهين في أصوله وفروعه، وعلى نبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين والمخلوقات وإخلاص الدين لله رب العالمين، وعلى نبذ الخرافات والخزعبلات المنافية للحس والعقل المحيرة للفكر، وعلى الصلاح المطلق، وعلى دفع كل شر وفساد، وعلى العدل ورفع الظلم بكل طريق، وعلى الحث على الرقي لأنواع الكمالات.

وهذه الجمل يطول تفصيلها، وكل من له أدنى معرفة يهتدي إلى تفصيلها على وجه الوضوح والبيان الذي لا إشكال فيه، ولنقتصر على هذا الكلام على اختصاره، فإنه يحتوي على أصول وقواعد يعرف بها ما للإسلام من الكمال والعظمة والإصلاح الحقيقي لكل شيء.

وبالله التوفيق

وقع الفراغ من تعليقها غرة جمادى الأولى سنة ١٣٦٤ هـ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بقلم معلقها عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي



نبذة مختصرة إجمالية

عن الإسلام

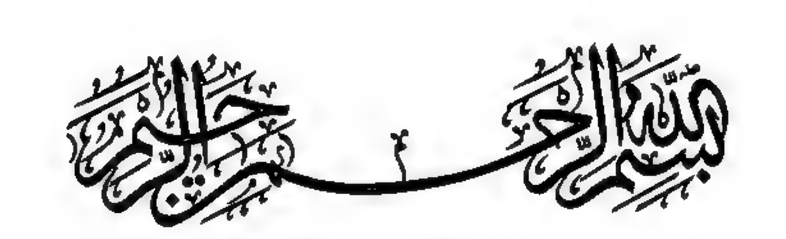
والإشارة إلى مهمات محاسنه

تأليف
الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله

تم الاعتماد في تحقيق هذا الكتاب على
نشرة الشيخ

محمد بن سليمان بن عبد العزيز آل بسام
رحمه الله



الإسلام الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد باعتقاد كماله، الذي لا غاية فوقه في الكمال الذي متعلقه ما جاءت به الرسل من صفات المولى، وإثبات الصفات على الوجه اللائق بعظمة الله وكماله المطلق، والعلم اليقيني بأنه الخالق الرازق المدبر لجميع الكائنات؛ دقيقها وجليلها علويها وسفليها، وأنه لا يأتي بالخير إلا هو ولا يدفع الشر إلا هو، وأن النعم كلها من الله لا فرق بين الدينية والدنيوية، ولا بين ما حصل بسبب أو بغير سبب من العبد، فإن الأسباب كلها بيد الله.

ثم امتلأ القلب من تعظيم الله والإنابة إليه في كل الأمور، والتأله والتعبد لله بما شرعه على ألسنة رسله، وطاعته وطاعة رسله خصوصا محمدا صلّى الله عليه وسلّم، الذي نحن مأمورون بالإيمان به وبما جاء به جملة وتفصيلا، معرفة واعتقادا وعملا.

هذا هو حقيقة دين الإسلام ومجمله، والعقائد والشرائع الظاهرة والباطنة المشروعة على لسان رسوله تفصيل لهذا الأصل، فهو دين الله الذي ليس له دين يدان به سواه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وهو الذي عليه جميع الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم إلى يوم الدين، وقرره على لسان نبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم، فأثبت ما جاءت به الرسل من الحق وهيمن على جميع الكتب السابقة؛ بإثبات جميع ما فيها من الحق، ورد ما زيد فيها أو نقص أو حُرِّف، ثم أكمل الله له الدين وأتم عليه وعلى أمته النعمة ورضي لهم الإسلام دينا.

وهو الدين المشتمل على الإيمان بجميع الرسل وما أوتوه من عند الله من عقائد وشرائع

عامة، قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٦]. إلى آخرها، فهو كما ترى قد تضمن جميع الإيمان بكل رسول أرسله الله، وبكل كتاب أنزله الله، وبكل حق كان ويكون إلى أن تقوم الساعة، فلم يبق دين حق إلا دخل فيه واشتمل عليه.

ومن براهينه أنه يأمر بالإيمان بكل حق وصدق وبر وعدل وصواب، وبكل خير وصلاح وإصلاح وهدي ورشاد وإحسان وخلق جميل، وينهى عما يضاد ذلك، وأن جميع محاسن ما عليه الأمم قديما وحديثا قد دعا إليها وأرشد لها وبيّنها بأحسن عبارة وأوضحها وقرب طريقها، وأن كل قبيح وشر قديما وحديثا قد نهى عنه، وحذر وأرشد إلى الطرق المبعدة عنه.

ومن أعظم محاسنه أنه مبني على التوحيد الخالص، والدين الخالص في الاعتقاد والأقوال والأفعال؛ فمن آثار هذا التوحيد إخلاص العمل الظاهر والباطن لله في حقوق الله وحقوق خلقه، والاعتماد الكامل على الله في جلب المنافع ودفع المضار، لعلم الموحِّد أنه المتفرد بالنفع والضر والعطاء والمنع، وأن الخلق كلهم أعجز وأقل من أن يعارضوا إرادة الله ومشيئته.

ومن آثار هذا التوحيد نبذ الشرك والغلو في المخلوقين، وألا يرفع المخلوق فوق منزلته التي أنزله الله بها، ولا يُعطَى من خصائص الربوبية والإلهية شيئا، لعلم الموحد أنه لا مألوه ولا معبود بحق إلا الله، وأن الشرك بالله هو أظلم الظلم وأقبح القبيح.

ثم من محاسن هذا الدين ما يتبع هذا الأصل الجليل من الأوامر الجميلة الكفيلة بصلاح الدين والدنيا والأحوال كلها؛ كالأمر بالصلاة والزكاة والصدقة وأنواع البذل في المشاريع الخيرية، والصيام والحج والعمرة والجهاد لمن عارض الحق ومنع الدعوة إلى الدين الحق، والأمر بكل معروف والنهي عن كل منكر.

وبر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى المماليك والجيران والأصحاب وعموم

الخلق من بذل العلم والمال والجاه، وطلب العلوم النافعة المتنوعة، والعفو عن الناس، وإجابة الدعوة وعيادة المريض وتشييع الجنازة.

والسلام والتحية، وردها بمثلها أو أحسن منها، وتشميت العاطس وإجابته، ومحبة الله وخوفه ورجائه والإنابة إليه في جميع النوائب، والفزع إليه في كل المهمات، والتوكل عليه.

والعمل بالأسباب النافعة والصبر على طاعة الله وعن معصية الله وعلى أقدار الله المؤلمة ابتغاء وجهه، والشكر لله على نعمه، وشكر من أحسن إليك من الخلق، ومحبة ما يحبه الله ورسوله.

والحياء والعفة عن القبائح كلها، والعدل في الأحكام وفي جميع المعاملات والحقوق، وحسن الوفاء والاستيفاء، والوفاء بالعقود والعهود والأمانات كلها، والصدق وترك الغضب والحقد والحسد، والحث على التواضع وعدم التكبر على الحق وعلى الخلق، وترك العجب والخُيلاء، ونهي النفس عن الهوى.

والرضا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا، وحسن الظن بالله والإكثار من ذكره آناء الليل والنهار، والتفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه؛ في آياته المسموعة وآياته المشهودة، والاستدلال به على مدلوله والعمل بمدلوله.

وسن كل سنة حسنة والتحذير من ضدها، والتوبة من جميع المعاصي، والخروج من المظالم ونصر المظلومين وقمع الظالمين، وغير ذلك من الشرائع الظاهرة والباطنة، التي بمجرد ما يتصورها صاحب اللب يجزم جزما لا ريب فيه أن الدين المشتمل عليها هو الدين الحق، وأن كل ما عارضه فهو باطل، وأنه هو الدين الصالح لكل زمان ومكان، وأنه لم يدخل ولن يدخل على الخلق نقص ولا ضرر في دينهم ولا دنياهم إلا من تضييع هذا الدين، الذي كفل كفالة صارمة أن من قام به استقامت أموره وصلحت أحواله، وأنه هو الدين الذي

يصلح العقول والقلوب والأخلاق والآداب والتربية النافعة، ويحفظ من الانهيار إلى الدمار والشقاء، والواقع أكبر شاهد على هذا.

وما من صلاح تسرب إلى أي أمة من الأمم إلا وأصله ومنبعه هذا الدين القويم، وإذا أردت أن تعرف مقداره فزنه بالميزان الصحيح والعقل الرجيح بكل دين خالفه؛ تجد أنه لا نسبة بينها وبينه بوجه من الوجوه.

ويكفي في هذا المقام أن تعرف أن الدين الإسلامي مشتمل على أخبار وشرائع، وأن أخباره كلها ليس منها خبر واحد صحيح قد أتى بما يخالف المعقولات والمحسوسات، ومن ادعى خلاف هذا تبين فساد قوله بأدنى تأمل، بل أخباره نوعان؛ نوع يشهد العقل بصحتها ومطابقها للحق، ونوع لا يهتدي العقل إلى تفصيلها، بل يحار فيها وليس عنده ما يبطلها ويقدح فيها.

وقد أظهر الباري تعالى في هذه الأزمنة المتأخرة من آياته الكونية ومن العلوم الكونية والاختراعات الباهرة ما هو من أكبر الأدلة على ما أخبر الله به ورسوله من أمور الغيب، فلقد كان الكفار الملحدون ينكرون ما أخبر الله به ورسوله من الأمور التي يستبعدونها على قُدَر المخلوقين؛ فأنكروا البعث بعدما كانوا ترابا ورفاتا واستبعدوا الإسراء برسول الله صلّى الله عليه وسلّم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة واحدة، واستبعدوا تنادي أهل الجنة وأهل النار مع البعد السحيق، واستبعدوا كثيرا من أمور الغيب استنادا على مجرد عقولهم الفاسدة، ولم يزل الملحدون يستبعدون وينكرون كل ما لم يشاهدوه، فأراهم الله في هذه الأوقات ما يكذبهم وينقض استبعاداتهم مما شاهدوه في الآفاق وفي أنفسهم.

فإذا كان المخلوق الناقص من كل وجه ضعيف العلم ضعيف الإرادة ضعيف القدرة ضعيف العمل قد علمه الله ما لم يكن يعلم من علوم الطبيعة والمادة، حتى تمكن الناس من الطيران في الهواء والغوص في لجج البحار، والتخاطب من مشارق الأرض ومغاربها، وغير ذلك من المخترعات الحديثة، فكيف بمن هو على كل شيء قدير الذي انقادت لقدرته

عناصر العالم العلوي والسفلي ونفذت مشيئته في جميع الكائنات، وأحاط علمه بكل شيء، وأظهر البراهين القاطعة والأدلة الواضحة على صدق ما أخبر به، وأخبرت به رسله من أدلة عقلية ونقلية وفطرية وكونية؟ فبعدا للمكذبين و﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: ٧، ٨].

وكذلك الشرائع والأوامر والنواهي كلها على وفق الميزان الصحيح، لأنها تضمنت الأمر بكل خير نافع والنهي عن كل شر ضار، فما أمر بشيء فقال العقل: ليته نهى عنه، ولا نهى عن شيء فقال العقل: ليته أمر به، ولا أخبر بشيء فجاء على خلاف المحسوس المعقول.

وما من علم صحيح يوجد في أي أمة كانت إلا وقد دعا إليه وأرشد، ونبه الخلق على سلوك طريقه، وما من عمل صالح نافع إلا وقد أمر به وأرشد إليه، وكلما ازدادت الجماعات أو الأفراد في القيام به علت درجتهم وارتقوا في درج الكمال.

ولقد خضعت أرباب العقول لهدايته وشرائعه وإصلاحه الكامل، ولقد حاول أعداؤه الانتقاد على بعض أفراد الشرائع لفرط العداوة والهوى والتعصب، فبيّن بالبراهين الواضحة بطلان انتقاداتهم، وأن الشرع مطلقا من دون قيد وشرط قد مشى على الصراط المستقيم أصولا وفروعا، وأن كل أمر خلصت مصلحته أو كانت مصلحته أرجح من مضرته فقد أمر به، وما خلصت مفسدته أو كانت المفسدة راجحة على المصلحة إلا وقد نهى عنه، واعتبر هذا الأصل في العبادات والمعاملات والجنايات وغيرها تجدها شاهدة لهذا الأصل الشرعي المؤيد بالبراهين.

ومن محاسن هذا الدين ما أمر به من أداء الحقوق للأهل والأولاد والمماليك، وحقوق الراعي والرعية بعضهم لبعض، فكلها مطابقة للعدل والصلاح والإصلاح، وقد نبهنا على بعض هذا الحكم في كتابنا **السؤال والجواب**.

وكذلك المواريث وتفاصيلها الجميلة والمعاملات الواسعة بين الناس كلها مبنية على

العدل والمصلحة وتمام الانتظام المشتمل على مصالح المعاش والمعاد.

ومن محاسنه ما شرعه من الحدود على الجرائم وتنوعها وصفاتها بحسب الجرائم، لما يحصل بها من تمام الردع والزجر على أكمل وجه وأعدله.

ومن أجَلّ محاسن هذا الدين أنه أحلّ كل طيب من المآكل والمشارب والملابس والمناكح والأقوال والأفعال، وحرم كل خبيث منها، وأنه ما من طريق محرم يتوهم المتوهم أن الحاجة أو الضرورة تدعو إليه إلا وفي الطريق المباح غنية عنه وفسحة مع ما اشتمل عليه المباح من المنفعة والخير.

وبالجملة فقد بعث الله محمدا بالهدى ودين الحق، فكل علم نافع وعمل صالح فقد دعا إليه وجاء به، وظهر ذلك في أخلاقه الكريمة وأخلاق أمته القائمين بدينه، فكان في أخلاقه الجميلة المتنوعة وأخلاق أمته القائمين بما جاء به علما وعملا، وآثار هذا الدين في علومهم وأخلاقهم وتربيتهم العالية وما فاقوا به الأولين والآخرين؛ أكبر شاهد ودليل على كمال دينهم، الذي أوصلهم إلى ما وصلوا إليه.

وما حصل النقص على المسلمين إلا بتركهم لبعض دينهم؛ فحيث كان قيامهم بالدين تاما كانت أحوالهم كلها مستقيمة، وحيث ضعف قيامهم به حصل النقص[1] بحسب ذلك، فهذا برهان على أن الصلاح يدور مع دين الإسلام وجودا وعدما.

فأصل الصلاح وفرعه وقيامه وتمامه بسلوك دين الإسلام الذي هو الصراط المستقيم والحق المبين، وما سواه من كل دين يعارضه فهو منبع الشر والفساد والإفساد للعقائد والأخلاق والأعمال والدين والدنيا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولو لم يكن من محاسن هذا الدين - الإسلام - إلا هذا القرآن العظيم، الذي هو روحه وأساسه ومنبعه، الذي احتوى على ما لم يحتو عليه كتاب طرق العالم منذ أنشأ الله

(١) في المطبوع: «النقض». ولعل المثبت أنسب للسياق.

العالم؛ حيث احتوى على كل علم نافع ومعارف صحيحة، وأخبار صادقة، وعقائد جليلة، وأحكام جميلة، وأخلاق حميدة، وصلاح وإصلاح للدين والدنيا جميعا، وبلاغة عالية وغيوب صادقة، مطابقة وإحقاق لكل حقّ وإبطال لكل باطل، لكفى به شرفا وفضلا وعلوّا وارتفاعا.

وهو الكتاب الذي لو جعلته جميع الأمم أمامها لقادها إلى كل سعادة وفلاح، ولمنعها من كل انهيار وشقاء، وليس هذا مجرد دعوى ومبالغة بل هو أقل ما يقال عن القرآن، ومن عنده أدنى فهم وإنصاف اعترف بذلك بلا ريب، لأنه مشتمل على جميع وجوه الإعجاز الذي هو آيات بينات وبراهين ساطعات من جهة لفظه وحسنه وبلاغته وأسلوبه العجيب، بحيث لا يقاربه أي كلام كان.

ومن جهة ما فيه من علوم الغيب التي وقعت مطابقة للواقع في زمان النبوّة وبعده لا تزال تظهر حينا بعد حين، ومن جهة اتفاق معانيه وعدم الاختلاف، فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا.

ومن جهة ما اشتمل عليه من العلوم الراقية الشرعية والتشريعية والكونية، ومن جهة عجز الخلق عن معارضته ومناقضته وإبداء خلاف ما أخبر به مع التحدي التام للأولين والآخرين، فلا تعارض ألفاظه ولا معانيه.

ومن جهة تحقيقه لأمور كانت مجهولة للخلق من المسائل العلمية والتاريخية التي لم تكن موجودة في زمن البعثة كما قرر ذلك حكماء هذه الأمة في الأزمنة الأخيرة، فهو أكبر دليل وبرهان على نبوّة محمد صلّى الله عليه وسلّم، وأن الدين الذي استمد منه هو دين الله حقا الذي شرعه لعباده وجعله موصلا إلى سعادة الدنيا والآخرة وبالله التوفيق.

قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله من جميع الوجوه عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ونقله من خط المؤلف الفقير إلى مولاه محمد بن سليمان بن عبد العزيز آل بسام بتاريخ

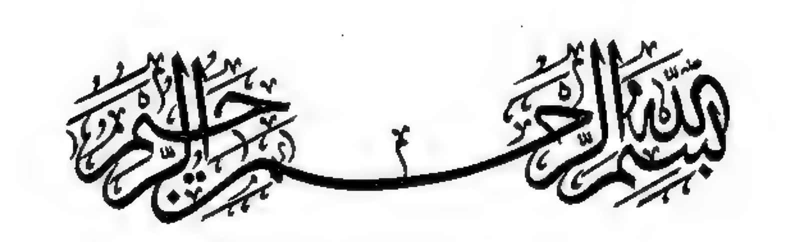
٣/ الحج/ ١٤١٢هـ.

تمت مراجعته حسب الإمكان بيد كاتبه محمد بن سليمان البسام وابنه منصور.

الدين الصحيح

يحل جميع المشاكل

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



الحمد لله، وأصلي وأسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فهذه كلمات تتعلق بموضوع الدين الإسلامي، وأنه يهدي للتي هي أقوم وأصلح، ويرشد العباد في عقائده وأخلاقه ومعاملاته وتوجيهاته وتأسيساته إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، وبيان أنه لا سبيل إلى إصلاح شيء من أمور الخلق الإصلاح التام إلا به، وبيان أن جميع النظم المخالفة لدين الإسلام لا يستقيم بها دين ولا دنيا إلا إذا استمدت من تعاليم الدين.

وهذا الذي قلناه قد برهنت المحسوسات والتجارب على صدقه وصحته كما دلت الشرائع والفطر والعقول السليمة على حقيقته، فإن الدين كله صلاح وإصلاح، وكله دفع للشرور والأضرار، كلها يدعو إلى الخير والهدى، ويحذر من الشر وأنواع الردى.

وعند عرض بعض النماذج من تعليماته وتوجيهاته يظهر لكل عاقل منصف صحة هذا، وأن الخلق كلهم مضطرون إليه.

وأنهم لا يستغنون عنه في حالة من أحوالهم؛ ذلك بأن الدنيا كلها قد جاشت بمشكلات الحياة، والبشر كلهم يتخبطون في دياجير الظلمات فيهتدون من وجه واحد ويضلون من وجوه أخرى، وقد يستقيم لهم أمر من بعض وجوهه ويقع الانحراف في بقية أنحائه، وهذا ناتج من أحد أمرين: إما جهل بما دل عليه الدين وما أرشد إليه، وإما مكابرة وغي، ومقاصد سيئة وأغراض فاسدة، حالت بينهم وبين الصلاح الذي يعرفونه كما هو الواقع كثيرا.

لهذا ينبغي أن نذكر بعض مشاكل الحياة المهمة، مثل مشكلة الدين، ومشكلة العلم، والغنى والفقر، والصحة والمرض، والحرب والسلم، والاجتماع والافتراق، والمحارب

والمكاره، وغير ذلك مما اختلفت فيها أنظار الناس وتوجيهاتهم، وما سلكه الدين الإسلامي فيها من المسالك الصالحة السديدة، وما أولاه نحوها من المنافع التي لا تعد ولا تحصى.

المشكلة الأولى: مشكلة الدين والعقيدة

وهذه المشكلة من أهم مشاكل الحياة وأعظمها، وعليها تنبني الأمور كلها.

وبصلاح الدين أو فساده أو عدمه تتوقف جميع الأشياء، وقد تفرق فيها البشر وسلكوا في دينهم وعقائدهم طرقا شتى، كلها منحرفة معوجة ضارة، غير نافعة إلا من اهتدى إلى دين الإسلام الحقيقي، فإنه حصلت له الاستقامة والخير والراحة من جميع الوجوه، فمن الناس من تلاعب بهم الشيطان فعبدوا غير الله من الأشجار والأحجار والصور والأنبياء والملائكة والصالحين والطالحين، مع اعترافهم بأن الله ربهم ومالكهم وخالقهم وحده لا شريك له، فاعترفوا بتوحيد الربوبية وانحرفوا عن توحيد الإلهية الذي هو إفراد الله بالعبادة، وهؤلاء هم المشركون على اختلاف مذاهبهم وتباين طوائفهم، وقد دلت الكتب السماوية على شقائهم وهلاكهم، واتفق جميع الرسل على الأمر بتوحيد الله والنهي عن الشرك، وأن من أشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار، كما دلت العقول السليمة والفطر المستقيمة على فساد الشرك والتأله والتعبد للمخلوقات والمصنوعات، فالشرك باطل في الشرع، فاسد في العقل، عاقبة أهله الهلاك والشقاء، ومن الناس من آمن ببعض الرسل والكتب السماوية دون بعض، مع أن الرسل والكتب يصدق بعضها بعضا، ويوافق بعضها بعضا، وتتفق في الأصول الكلية، فصار هؤلاء ينقض تكذيبهم تصديقهم، ويبطل اعترافهم ببعض الأنبياء وبعض الكتب السماوية تكذيبهم للآخرين من الرسل، فبقوا في دينهم منحرفين، وفي إيمانهم متحيرين، وفي علمهم متناقضين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

فحكم بالكفر الحقيقي؛ لأنه عرف أن دعواهم للإيمان دعوى غير صحيحة، ولو كانت

صحيحة لآمنوا بجميع الحقائق التي اتفقت عليها الرسل، ولكنهم قالوا: ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١]. ولهذا دعواهم الإيمان دعوى كاذبة، فقال عنهم عز وجل: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١].

ومن الناس طائفة ادعت الفلسفة والعلم بالمعقولات، فجاءت بأكبر الضلالات وأعظم المحالات، فجحدت الرب العظيم وأنكرت وجوده، فضلا عن الإيمان بالرسل والكتب وأمور الغيب، وجحدوا آيات الله واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوًّا واستكبارا، فكذبوا بعلوم الرسل وما دلت عليه الكتب المنزلة من عند الله، واستكبروا عنها بما عرفوا من العلوم الطبيعية وتوابعها، وأنكروا جميع الحقائق إلا ما أدركوه بحواسهم وتجاربهم القاصرة الضيقة بالنسبة إلى علوم الأنبياء.

فعبدوا الطبيعة وجعلوها أكبر همهم ومبلغ علمهم، واندفعوا وراء ما تقضيه طبائعهم، ولم يتقيدوا بشيء من الشرائع الدينية ولا الأخلاق الإنسانية، فصارت البهائم أحسن حالا منهم، فإنهم نضبت منهم الأخلاق، واندفعوا وراء الشهوات البهيمية، فلم يكن لهم غاية يرجونها، ولا نهاية يطلبونها: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤].

وصار المشركون على شركهم وكفرهم أحسن حالا منهم، وأقل شرًّا منهم بكثير، والعجب الكثير أن هذا المذهب الخبيث جرف بتياره في الأوقات الأخيرة جمهور البشر؛ لضعف الدين وقلة البصيرة، ولما وضعت له الأمم القوية الحبائل والمصائد التي هلك بها الخلق.

أما الدين الإسلامي فقد أخرج الخلق من ظلمات الجهل والكفر والظلم والعدوان وأصناف الشرور إلى نور العلم والإيمان واليقين والعدل والرحمة وجميع الخيرات ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]. ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]. أي كلماته الدينية التي شرع بها الشرائع، وسن الأحكام، وقد جعلها الله تامة من جميع الوجوه، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، صدقا في أخبارها عن الله وعن توحيده وجزائه وصدق رسله في أمور الغيب، عدلا في أحكامها، وأوامرها كلها عدل وإحسان وخيرات وصلاح وإصلاح، ونواهيها كلها في غاية الحكمة، تنهى عن الظلم والعدوان والأضرار المتنوعة ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وهذا استفهام بمعنى النفي المتقرر الذي تقرر حدوثه في العقول والفطر، فما أمر بشيء فقال العقل: ليته نهى عنه، ولا نهى عن شيء فقال العقل: ليته أمر به، لقد أباح هذا الدين كل طيب نافع، وحرم كل خبيث ضار، ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فهو الدين الذي يوجه العباد إلى كل أمر نافع لهم في دينهم ودنياهم، ويحذرهم عن كل أمر ضار في دينهم ومعاشهم، ويأمرهم عند اشتباه المصالح والمفاسد والمنافع والمضار بالمشاورة في استخراج ما ترجحت مصلحته، ودفع ما ترجحت مفسدته.

وهو الدين العظيم الشامل، الذي أمر بالإيمان بكل كتاب أنزله الله، وبكل رسول أرسله الله ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥].

وهو الدين العظيم الذي شهد الرب العظيم بصحته وكماله وشهد بذلك الكمل من الخلق وخلاصتهم، ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩].

وهو الدين الذي من اتصف به جمع الله له جمال الظاهر والباطن وكمال الأخلاق والأعمال ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [النساء: ١٢٥].

فلا أحسن ممن هو مخلص لله محسن إلى عباد الله، مخلص لله متبع لشريعة الله التي هي أحسن الشرائع وأعدل المناهج، فانصبغ قلبه بالإخلاص والتوحيد، واستقامت أخلاقه وأعماله على الهداية والتسديد.

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٨] .

وهو الدين الذي فتح أهله القائمون به المتصفون بإرشاداته وتعاليمه القلوب بالعلم والإيمان، والأقطار بالعدل والرحمة والنصح لنوع الإنسان، وهو الدين الذي أصلح الله به العقائد والأخلاق، وأصلح به الحياة الدنيا والآخرة، وألف به القلوب المشتتة، والأهواء المتفرقة، وهو الدين العظيم المحكم غاية الإحكام في أخباره كلها، وفي أحكامه، فما أخبر إلا بالصدق والحق، ولا حكم إلا بالحق والعدل، فلم يأت علم صحيح ينقض شيئا من أخباره، ولا حكم أحسن من أحكامه، أصوله وقواعده وأسسه تساير الزمان السابق واللاحق، فحيثما طبقت المعاملات المتنوعة بين الأفراد والجماعات في كل زمان ومكان على أصوله تم بها القسط والعدل والرحمة والخير والإحسان، لأنها تنزيل من حكيم حميد.

﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١]. ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]. ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]. حافظون لألفاظه عن الزيادة والنقص والتغيير، وحافظون لأحكامه عن الانحراف والنقص، بل هي في أعلى ما يكون من العدل والاستقامة والتيسير.

وهو الدين العظيم الذي يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، الصدق شعاره، والعدل مداره، والحق قوامه، والرحمة روحه وغايته، والخير قرينه، والصلاح والإصلاح جماله وأعماله، والهدى والرشد زاده.

وهو الدين الذي جمع بين مطالب الروح والقلب والجسد، أمر الله به المؤمنين بما أمر المرسلين، بعبادته والعمل الصالح الذي يرضيه، وبالأكل من الطيبات، واستخراج ما سخر الله لعباده في هذه الحياة، فدفع القائمين به حقيقة إلى كل علو ورقي وتقدم صحيح، من عرف شيئا من أوصاف هذا الدين عرف عظيم منة الله به على الخلق، وأن من نبذه وقع في الباطل والضلال والخيبة والخسران، لأن الأديان التي تخالفه ما بين خرافات ووثنيات، وما بين إلحاد وماديات، تجعل قلوب أهلها وأعمالهم كالبهائم بل هم أضل سبيلا، لأن الدين إذا ترحل من القلوب ترحلت الأخلاق الجميلة، وحل محلها الأخلاق الرذيلة، فهبطت بأهلها إلى أسفل الدركات، وصار أكبر همهم ومبلغ علمهم التمتع بعاجل الحياة، والحمد لله رب العالمين.

المشكلة الثانية: مشكلة العلم

لقد غلط كثير من الناس في مسمى العلم الصحيح الذي ينبغي ويتعين طلبه والسعي إليه على قولين متطرفين: أحدهما أخطر من الآخر، **فالأول:** قول من قصر العلم على بعض مسمى العلم الشرعي، المتعلق بإصلاح العقائد والأخلاق والعبادات، دون ما دل عليه الكتاب والسنة؛ من أن العلم يشمل علوم الشرع ووسائلها، وعلوم الكون، وهذا قول طائفة ممن لم تتبصر بالشريعة تبصرا صحيحا، ولكنهم الآن بدءوا يتحللون من هذا الإطلاق، لما رأوا من المصالح العظيمة في علوم الكون، وحين تنبه كثير منهم لدلالات نصوص الدين عليه.

والقول الثاني: قول من قصر العلم على العلوم العصرية، التي هي بعض علوم الكون، وهذا القول إنما نشأ من انحرافهم عن الدين وعلومه وأخلاقه، وهذا غلط عظيم حيث جعلوا الوسائل هي المقاصد وحيث نفوا من العلوم الصحيحة والحقائق النافعة ما لا تنسب

إليه العلوم العصرية بوجه من الوجوه، غرهم ما ترتب عليها من الصناعات والمخترعات، وهؤلاء هم المرادون بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [غافر: ٨٣]. فهم فرحوا بعلومهم واستكبروا بها واحتقروا علوم الرسل، حتى نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من الحق، ونزل بهم العذاب الذي وعد به من كذب الرسل، عذبوا في الدنيا بالختم على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وعموا عن الحق، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ [طه: ١٢٧].

﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴾ [غافر: ٢١].

أما مدلول العلم النافع ومسماه الذي دل عليه الكتاب والسنة: فهو كل علم أوصل إلى المطالب العالية، وأثمر الأمور النافعة، لا فرق بين ما تعلق بالدنيا أو بالآخرة فكل ما هدى إلى السبيل ورقى العقائد والأخلاق والأعمال، فهو من العلم.

وقسم العلوم إلى قسمين: مقاصد ووسائل توصل إليها وتعين عليها.

فالمقاصد: هي العلوم المصلحة للأديان.

والوسائل: ما أعان عليها من علوم العربية بأنواعها، ومن علوم الكون التي ثمرتها معرفة الله ومعرفة وحدانيته وكماله ومعرفة صدق رسله.

وثمرتها: الاستعانة بها على عبادة الله وشكره، وعلى قيام الدين، فإنه تعالى أخبر أنه سخر لنا هذا الكون، وأمرنا أن نتفكر فيه ونستخرج منافعه الدينية والدنيوية.

والأمر بالشيء أمر به وأمر بما لا يتم إلا به، وذلك حث على معرفة علوم الكون التي يستخرج بها ما سخره الله لنا، لأن منافعها لا تحصل لنا عفوا من دون طلب وفكر وتجارب، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

فهذه المنافع لا تحصل إلا بالمعرفة بفنون الصنائع حتى يتم إنتاجها.

وقد تكاثرت نصوص الكتاب والسنة على الثناء على العلم وأهله وتفضيلهم على غيرهم،

قال تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩].

وأنهم أهل الخشية لله والمعرفة به، ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨]. وأمر الجهال بسؤال أهل العلم.

وقد أمر بعبادات كثيرة، وعفا عن محرمات، والأمر بالشيء والنهي عنه لا يمكن امتثال الأمر واجتناب النهي إلا بعد علمه ومعرفته، فجميع الأوامر شرعية، والنواهي تدل على وجوب تعلم العلم الذي تتوقف عليه، كما أنه أباح معاملات، وحرم معاملات، لا يمكن تمييز الحلال والحرام منها إلا بالعلم، وقد ذم من لم يعرف حدود ما أنزل على رسوله من الكتاب والحكمة.

ومن ذلك أنه أمر بالجهاد في عدة آيات، وبإعداد المستطاع من القوة للأعداد، وأخذ الحذر منهم، ولا يتم ذلك إلا بتعلم فنون الحرب والصنائع التي تتوقف القوة والحذر منهم عليها.

وأمر بتعلم أمور التجارة والأصول الاقتصادية، حتى إنه أمر أن يبتلى الأولاد الصغار اليتامى ويعلموا التجارة وطلب المكاسب، قال تعالى: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء: ٦]. فلم يأمر بدفع أموالهم إليهم حتى يعلم رشدهم، ومعرفتهم لأمور المكاسب والتجارة.

فهذه الشريعة الكاملة أمرت بتعلم جميع العلوم النافعة: من العلم بالتوحيد، وأصول الدين، ومن علوم الفقه والأحكام، ومن علوم العربية، ومن العلوم الاقتصادية والسياسية، ومن العلوم التي تصلح بها الجماعات والأفراد.

فما من علم نافع في الدين والدنيا إلا أمرت به هذه الشريعة وحثت عليه ورغبت فيه، فاجتمع فيها العلوم الدينية، والعلوم الكونية، وعلوم الدين، وعلوم الدنيا، بل إنها جعلت العلوم الدنيوية التي تنفع من علوم الدين.

وأما المتطرفون فإنهم اقتصروا على بعض علوم الدين، فقصروا وغلطوا غلطا فاحشا.

وأما الماديون فإنهم اقتصروا على بعض علوم الكون، وأنكروا ما سواها، فألحدوا ومرجت أديانهم وأخلاقهم، وصارت علومهم حاصلها أنها صنائع جوفاء، لا تزكي العقول والأرواح، ولا تغذي الأخلاق، فكان ضررها عليهم أعظم من نفعها، فإنهم انتفعوا بها من جهة ترقية الصنائع والمخترعات وتوابعها، وتضرروا بها من جهتين:

إحداهما: أنها صارت أكبر نكبة عليهم وعلى جميع البشر، لما ترتب عليها من الفناء والحروب المهلكة والتدمير.

الثانية: أنهم أعجبوا بها واستكبروا، فحقروا لذلك علوم الرسل وأمور الدين.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]. ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٦]. ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [غافر: ٨٣]. فتبين مما ذكرنا أن العلوم النافعة في العاجل والآجل: هي العلوم التي جاءت في كتاب الله وسنة رسول الله، وأنها احتضنت كل علم نافع، ومعرفة صحيحة، لا فرق بين الأصول والفروع، ولا بين الدينية والدنيوية، كما احتضنت عقيدتها الإيمان بكل حق وحقيقة، وبكل كتاب أنزله الله، وكل رسول أرسله الله، والحمد لله.

المشكلة الثالثة: مشكلة الغنى والفقر

تنوعت مقاصد الخلق وسياساتهم في مسألة الغنى والفقر، بحسب أغراضهم النفسية، لا بحسب اتباعهم للحق ونظرهم للمصالح العامة الكلية، وكلهم أخطأوا الطريق النافع، حيث لم يتقيدوا بهدايات الدين الإسلامي، وتنوعت بهم الأفكار، وعملوا على مقتضى ذلك، فحصل بذلك شر مستطير، ووقعت فتن كبرى بين من يدعي نصرة الفقر والفقراء

والعمال، وبين من يتمسك التمسك المزري بالثروات والأموال، ولهم في ذلك كلام طويل كله خطأ وضلال، وهدى الله المؤمنين إلى صراط مستقيم في جميع أمورهم عامة، وفي هذه المسألة خاصة، جاء الشرع ولله الحمد بصلاح الأغنياء والفقراء بحسب الإمكان.

لما حكم الله تعالى قضاء وقدرا أن الخلق درجات، فمنهم الغني ومنهم الفقير، ومنهم الشريف ومنهم الحقير، لحكم عظيمة، وأسرار يضيق التعبير عن وصفها، فربط بعضهم ببعض بالروابط الوثيقة، وسخر بعضهم لبعض، وتبادلت بينهم المصالح العادلة، واحتاج بعضهم إلى بعض.

شرع الشارع الحكيم أولا: أن يكونوا إخوانا، وألا يستغل بعضهم بعضا استغلالا شخصيا، بل أرشد كلا منهم أن يقوم نحو الآخر بواجباته الشرعية، التي يتم بها الالتئام وتقوم بها الحياة.

أمر الجميع أن يتوجهوا بأجمعهم إلى المصالح العامة الكلية التي تنفع الطرفين، كالعبادات البدنية، والمشاريع الخيرية، وجهاد الأعداء ومقاومتهم، ودفع عدوانهم بكل وسيلة، كل منهم بحسب وسعه وقدرته، هذا ببدنه وماله، وهذا ببدنه، وهذا بماله، وهذا بجاهه وتوجيهه، وهذا بتعلمه وتعليمه، لأن الغاية واحدة، والمصالح مشتركة، والغاية شريفة، والوسائل إليها شريفة.

ثم أوجب في أموال الأغنياء فرضا الزكاة، بحسب ما جاء في تفاصيلها الشرعية، وجعل مصرفها دفع حاجات المحتاجين، وحصول المصالح الدينية المقيمة لأمور الدنيا والدين، وحث على الإحسان في كل وقت وفي كل مناسبة، وأوجب دفع ضرورة المضطرين، وإطعام الجائعين، وكسوة العارين، ودفع الضرورات عن المضطرين، وكذلك أوجب النفقات الخاصة للأهل والأولاد، وما يتصل بهم، والقيام بواجبات المعاملات كلها الواقعة بين الناس، وأمرهم مع ذلك ألا يتكلوا في كسب الدنيا على حولهم وقوتهم، ولا ينظروا نظر استقرار وطمأنينة إلى ما عندهم، بل يكون نظرهم على الدوام إلى الله وإلى فضله، وتيسيره

والاستعانة به، وأن يشكروه على ما تفضل به عليهم وميزهم به من الغنى والثروة، وأوجب عليهم أن يقفوا عند الحدود، فلا ينغمسوا في الترف والإسراف انغماسا يضر بأخلاقهم وأموالهم وجميع أحوالهم، بل يكونوا كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٧].

وأمرهم مع ذلك أن يكون طلبهم للغنى والدنيا طلبا شريفا نزيها، فلا يتلوثون بالمكاسب الخبيثة التي هي ما بين ربا أو قمار أو غرر أو غش أو خداع، بل يتقيدون بقيود الشرع العادلة في معاملاتهم كما تقيدوا بذلك في عباداتهم، وأمرهم أن ينظروا إلى الفقراء نظر الرحمة والإحسان، لا نظر القسوة والغلظة والأثرة والبطر والأشر والكبر.

ولهذه الإرشادات الحكيمة تكون الثروة الدينية في غاية الشرف وكمال الاعتبار، ويكون الغنى على هذا الوجه وصفا محمودا، ونعت كمال ورفعة وعلو، لأن الشرع هذبه وصفاه، فحث على التباعد عن رذائله، ورغب في اكتساب فضائله.

وأما ما صنعه الدين الإسلامي مع الفقراء، فقد أمرهم وكل من لم يدرك محبوباته النفسية أن يصبروا ويرضوا بقضائه وتدبيره، وأن يعترفوا أن الله حكيم له في ذلك حكم، وفيه مصالح متنوعة، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]. فنظرهم هذا يذهب الحزن الذي يقع في القلوب فيحدث العجز والكسل.

ثم أمرهم ألا ينظروا في دفع فقرهم وحاجاتهم إلى المخلوقين، ولا يسألوهم إلا حيث لا مندوحة عن السؤال عند الضرورة إلى ذلك، وأن يطلبوا دفع فقرهم من الله وحده لا شريك له، بما جعله من الأسباب الدافعة للفقر الجالبة للغنى، وهي الأعمال والأسباب المتنوعة، كل واحد يشتغل بالسبب الذي يناسبه، ويليق بحاله، فيستفيد بذلك تحرره من رق المخلوقين وتمرنه على القوة والنشاط، ومحاربة الكسل والفتور.

ومع ذلك لا يقع في قلوبهم حسد للأغنياء على ما آتاهم الله من فضله، ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا

فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [النساء: ٣٢].

وأمرهم أن ينصحوا في أعمالهم ومعاملاتهم وصناعاتهم، وألا يتعجلوا الرزق بالانغماس في المكاسب الدنيئة التي تذهب الدين والدنيا.

وأمرهم بأمرين يعينانهم على مشقة الفقر: الاقتصاد في تدبير المعاش، والاقتناع برزق الله، فالرزق القليل مع الاقتصاد الحكيم يكون كثيرا، والقناعة كنز لا ينفد وغنى بلا مال.

فكم من فقير وفق للاقتصاد والقناعة لا يغبط الأغنياء المترفين، ولا يتبرم بقلة ما عنده من الرزق اليسير.

فمتى اهتدى أهل الفقر بإرشادات الدين من الصبر والتعلق بالله، والتحرر من رق المخلوقين، والجد والاجتهاد في الأعمال الشريفة النافعة، والاقتناع بفضل الله، هانت عليهم وطأة الفقر وعناؤه، ومع ذلك فهم لا يزالون يسعون في تحصيل الغنى ويرجون ربهم وينتظرون وعده، ويتقون الله، فإنه ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

فهذه التعاليم الدينية والإرشادات من الله ورسوله لأهل الغنى والفقر تجلب لهم الخيرات، وتمنعهم من الشرور والمضرات، وتنتج لهم أجمل الثمرات العاجلة والآجلة، فهذا الحل الوحيد من الرب المجيد لمشكلة الغنى والفقر، وما سوى ذلك فعناء وشقاء، وضرر وهلاك، والله الموفق.

ونظير هذه المسألة مسألة الصحة والمرض، فإن الشريعة الإسلامية جاءت بأكمل الأمور فيها؛ أمرت بكل ما يحفظ الصحة وينميها، وما يدفع الأمراض أو يخففها بحسب الإمكان، وفصلت في هذا الموضوع تفاصيل نافعة، تدور على حفظ الصحة وتنميتها، والحمية من جميع المؤذيات والأمور الضارة، وعلى السعي في التحرز من الأمراض قبل نزولها،

ومداواتها بعد نزولها، وأمرت مع ذلك بالتوكل على الله، والاعتماد عليه، والعلم بأنه تعالى هو المعطي للنعم، الدافع للنقم، بلطفه وقدرته ورحمته، وبما جعله من الأسباب الكثيرة التي علمها الله العباد، وأمرهم بسلوكها، وأمر أيضا بمقاومة الأمراض بأمور أخرى غير الأدوية الحسية، أمر بالصبر لله على المكاره إيمانا به، واحتسابا لثوابه، فإنه بذلك تخف مشقة الأمراض بما يحصل للصابر المحتسب من الإيمان واليقين والثواب العاجل والآجل، وكذلك أمر بقوة الاعتماد على الله عند نزول المصائب والمكاره، وألا يخضع الإنسان ويضعف قلبه وإرادته وتستولي عليه الخيالات التي هي أمراض فتاكة، فكم من مرض يسير بسيط عظمت وطأته بسبب ضعف القلب وخوره وانخداعه بالأوهام والخيالات، وكم من مرض عظيم هانت مشقته وسهلت وطأته حين اعتمد القلب على الله، وقوي إيمانه وتوكله، وزال الخوف منه، وهذا أمر مشاهد محسوس.

فالدين الإسلامي أمر بالأمرين في وقت واحد: أمر بفعل الأسباب النافعة، وبالاعتماد على الله في نفعها، وتحصيل المنافع ودفع المضار، بحسب الاستطاعة، وكذلك النعم، والمسار، والمكاره، والمصائب، جاءت شريعة الإسلام فيها بأكمل الحالات.

أمر الله ورسوله بتلقي النعم وبالافتقار إلى الله فيها، والاعتراف التام بفضل الله بتقديرها وتيسيرها، وشكر المنعم بها، شكرا متتابعا، وتصريفها فيما كانت لأجله، والاستعانة بها على عبادة الله، وألا يكون العبد عندها أشرا، ولا بطرا، بل متواضعا وأمر العبد أن يغتنم الفرصة النافعة في النعم، فيربح عندها أرباحا عاجلة وآجلة، يغتنم فرصة العافية والصحة والقوة والجدة والجاه والأولاد، فلا يغبن فيها بحيث تكون نعما حاضرة مؤقتة، بل يستخرج منها نعما باقية، وخيرا متسلسلا، ونفعا مستمرا.

وفي الحديث: «**اغتنم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك**»[1].

---

(١) الحاكم (٧٨٤٦)، البيهقي في شعب الإيمان (٩٧٦٧).

فمتى عرف العبد المقصود من النعم، وأنها مجعولة وسائل إلى خيرات الآخرة، اجتمع له الأمران: التمتع بها عاجلا، والاستفادة من خيراتها آجلا، فيؤدي واجبها ومستحبها، وبذلك تكون نعما حقيقية دينية ودنيوية، عكس حالة المنحرفين عما جاءت به الشريعة، الذين يتمتعون بها كما تتمتع الأنعام السائمة، ويتناولونها بمقتضى الشهوة البهيمية، فالنعم في حقهم سريعة الزوال وشيكة الانفصال، لا تعقبهم إلا الحسرة والندامة، والأولون يشاركونهم في التمتع العاجل، وربما زادوا عليهم براحة القلب، وطمأنينة النفس، والسلامة من الهلع والجشع.

وأما المصائب، فلما كانت لا بد منها للخلق، ولا أحد يسلم منها، أعد الشارع الحكيم لها عدتها، وأرشد عباده إلى الصبر والتسليم، والاحتساب لثوابها، وألا يتلقاها العبد بجزع وخور وضعف نفس، بل بقوة وتوكل على الله وإيمان صادق، وبذلك تخف وطأتها، وتهون مشقتها، ويحصل من الثواب وزيادة الإيمان أضعاف أضعاف ما حصل من المصيبة.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]. ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤].

فانظر هذه الإرشادات الحكيمة في هداية الشريعة إلى تلقي النعم والمسار والمصائب والمضار، كيف ترى القلوب فيها مطمئنة، والحياة طيبة، والخير حاصلا ومأمولا، والربح مستمرا، «**عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن**»(١).

فأين هذه الحالة الجليلة العالية من حالة المنحرفين عن الدين، الذين إذا أصابتهم النعم

(١) تقدم تخريجه ص١٣٥.

بطروا ومرحوا مرح البهائم، وتجبروا على عباد الله، وطغوا وبغوا، وإذا أصابتهم المكاره جزعوا وضعفوا، وربما أدت بهم الحال إلى الانتحار؛ لعدم الصبر وللهلع والجزع الذي لا يحتمل، نسأل الله العافية.

المشكلتان الرابعة والخامسة: السياسة الداخلية والخارجية وتوابعها

قد قررت شريعة الإسلام مسائل السياسة أكمل تقرير، وهدت إلى جميع ما ينبغي سلوكه مع المسلمين ومع غيرهم بأحسن نظام وأعدله، وجمعت فيه بين الرحمة والقوة، وبين اللين والشفقة، والرحمة بالخلق، مهما أمكنت الأحوال، فإذا تعذر ذلك استعملت القوة بحكمة وعدل، لا بظلم وعنف، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩٠، ٩١].

فأمر الله بالعدل مع كل أحد، وبالإحسان والرحمة لكل أحد، وخصوصا القرابة ومن لهم حق على الإنسان، ونهى عن الفحشاء والبغي على الخلق، في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم، وأمر بوفاء العهود والمحافظة عليها، وحذر من نقضها، وهذه الأمور المأمور بها والمنهي عنها، منها ما هو واضح جلي عينت على المسلمين سلوكها، ولم تجعل لهم في ذلك خيرة ولا معارضة، وهي التي نص الشارع على أعيانها ولم يكل بيانها إلى أحد.

فهذا النوع يدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]. ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] . وقد تتبع هذا النوع العظيم فوجد - ولله الحمد - مطابقا للعدل والحكمة، موافقا للمصالح، دافعا للمفاسد.

والقسم الثاني: الأمور المشتبه في أصلها، أو في تطبيقها على الواقع، وإدخال الأمور الواقعة فيها نفيًا وإثباتا، وطلبا وهربا، فهذا قد أمروا أن يتشاوروا فيه، وينظروا فيه من جميع نواحيه، ويتأملوا ما يتوقف عليه من الشروط والقواعد، وما يترتب عليه من الغايات والمقاصد، ومقابلة المصالح والمضار وترجيح الأصلح منها، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقال تعالى عن جميع المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

وهذا النوع قد وسع الشارع فيه الأمر، بعدما قرر القواعد والأسس الموافقة لكل زمان ومكان، مهما تغيرت الأحوال وتطورت الأمور، فالقواعد الشرعية إذا سلكت في كليات الأمور وجزئياتها، صلحت بها الأمور، واستقامت الدنيا والدين، وصلحت أمور العباد، واندفعت الشرور والمضار عنهم، ولكنها تحتاج إلى عقد مجالس تجمع الرجال العقلاء الناصحين، أولي العقول الرزينة والأحلام الواسعة، والرأي المصيب، والنظر الواسع، وتبحث فيها القضايا الداخلية واحدة بعد واحدة، بحثا يشمل نواحي القضية، وتصورها كما ينبغي، وتصور ما تتوقف عليه، وتتم به إن كانت مقصودا تحصيلها، وتصور ما يترتب عليها من الفوائد والمصالح الكلية والجزئية، وبحث أحسن طريق لتحصيلها وأسهله، وبحث القضايا الضارة التي يطلب دفعها بتتبع أسبابها وينابيعها التي تسربت منها، وحسمها بحسب الإمكان، ثم السعي في إزالتها بالكلية إن أمكن، وإلا بتخفيفها وتلطيفها، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]. وقال ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**»[1].

ومن أعظم الأصول الشرعية حث المسلمين على القيام بدينهم، والقيام بحقوق الله وعبوديته، والقيام بحقوق العباد، والحث على الاتفاق واجتماع الكلمة، والسعي في أسباب الألفة والمحبة، وإزالة الأحقاد والضغائن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

(١) الحاكم (٨٣٩٠).

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]. ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]. ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. إلى غير ذلك من النصوص الدالة على هذا الأصل العظيم، الذي به تستقيم الأحوال، ويرتقي به المسلمون إلى أعلى الكمال.

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٦، ٤٧]. فأمر بطاعته وطاعة رسوله.

ويدخل في ذلك جميع الدين، ونهى عن التنازع الذي يوجب تفرق القلوب، وحدوث العداوات المحللة للمعنويات، وأمر بكثرة ذكره المعين على كل أمر من الأمور، وبالصبر الذي يتوقف عليه كل أمر.

وأمر بالإخلاص والصدق، ونهى عما يضاد ذلك من الرياء والفخر والبطر والمقاصد السيئة وإرادة إضلال الخلق، وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]. فأمر بإعداد المستطاع من القوة، فيشمل القوة السياسية والعقلية، والصناعات، وإعداد الأسلحة، وجميع ما يتقوى به على الأعداء، وما به يرهبونهم، وهذا يدخل فيه جميع ما حدث ويحدث من النظم الحربية، والفنون العسكرية، والأسلحة المتنوعة، والحصون والوقايات من شرور الأعداء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١].

ولكل وقت ومكان من هذه الأمور ما يناسب ذلك، فانظر كيف كانت هذه التعاليم الشرعية هي السبب الوحيد والطريقة المثلى لسلوك أقوى السياسات الداخلية والخارجية، وأن الكمال والصلاح بالاهتداء بها، والاسترشاد بأصولها وفروعها، وأن النقص الحاصل والنقص المتوقع إنما يكون بإهمالها وعدم العناية بها.

ومن السياسة الشرعية أن الله أرشد العباد إلى قيام مصالحهم الكلية بأن يتولى كل نوع منها طائفة تتصدى للإحاطة علما بحقيقتها وما تتوقف عليه، وما به تتم وتكمل، وتبذل جهدها في ترقيتها بحسب الإمكان، قال تعالى:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]. ولا شك أن القيام بالمصالح العامة على هذا الوجه الذي أرشد الله إليه هو السبب الوحيد للكمال الديني والدنيوي، كما هو مشاهد يعرفه كل أحد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. وهذا يشمل دعوة المسلمين الذين حصل منهم إخلال ببعض أمور الدين، ويشمل دعوة الكفار؛ الأولون يدعون إلى تكميل دينهم، والآخرون يدعون إلى الدخول في دين الإسلام الذي به صلاح البشر، وتكون هذه الدعوة بالحكمة التي هي سلوك أقرب طريق وأنجح وسيلة يحصل بها تحصيل الخير أو تكميله، وإزالة الشر أو تقليله، بحسب الزمان والمكان، وبحسب الأشخاص والأحوال والتطورات.

وكذلك بالموعظة الحسنة، والموعظة بيان وتوضيح المنافع والمضار، مع ذكر ما يترتب على المنافع من الثمرات النافعة عاجلا وآجلا، وما يقترن بالمضار من الشرور عاجلا وآجلا، ووصفها الله بأنها موعظة حسنة لأنها نفسها حسنة وطريقها كذلك، وذلك بالرفق واللين والحلم والصبر وتصريف أساليب الدعوة.

وكذلك إذا احتيج في الدعوة إلى مجادلة لإقناع المدعو، فلتكن المجادلة بالتي هي أحسن؛ يدعى المجادل إلى الحق، ويبين محاسن الحق ومضار ضده، ويجاب عمَّا يعترض به الخصم من الشبهات، كل ذلك بكلام لطيف، وأدب حسن، لا بعنف وغلظة، أو مخاشنة أو مشاتمة، فإن ضرر ذلك عظيم، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. ولنقتصر على هذا الأنموذج،

فإنه يحصل به المقصود، والله أعلم، وصلى الله على محمد وسلم.

حرر في ٥ ربيع الآخر سنة١٣٧٥

مجموع مؤلفات ابن سعدي (٦١)

رسالة

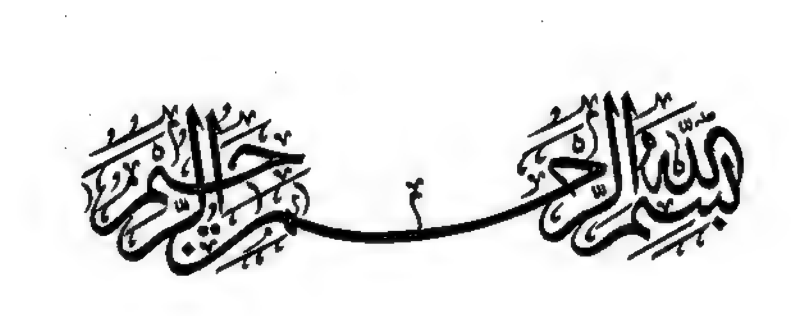
الدعوة إلى الدين الإسلامي

تأليف
الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

رحمه الله

يطبع لأول مرة



الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن الله تعالى أمر بالدعوة إلى دينه وسبيله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وأخبر أن طريق رسوله الدعوة والإرشاد إلى الصراط المستقيم، وأمر أفضل خلقه محمدًا ﷺ بقوله: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وأثنى على من هذا وصفه بعلو مرتبته وارتفاع درجته فقال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

وأمر هذه الأمة أن يكون منهم طائفة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[1]، وأخبر أنهم هم المفلحون؛ وذلك أن الله لا يفضل مرتبة ويعلي قدرها ويؤكد الأمر بها، ويخبر أنها طريق لنيل رضوانه، إلا لكثرة خيرها وحسن عائدتها وثمراتها وشدة الحاجة والضرورة إليها؛ وذلك لأن ثمراتها سعادة الدنيا والآخرة وسلوك طرق مرضاة الله والقيام بعبوديته والفوز بكرامته؛ فلذلك يجب ويتعين على كل مكلف أن يقوم بما يستطيعه من هذه

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

المرتبة بحسب حاله، ورحم الله من أعان على الإسلام بشطر كلمة، أو هَدَى ضالًّا، أو أعان سالكًا، أو رغَّب كسلان، أو حثَّ على خير، أو ثبَّط عن شر[1]؛ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧].

ولما كانت الدعوة إلى دين الله منتشرة الفروع وكثيرة الأنواع والأجناس، شاملة للدعوة إلى جميع المسائل الأصولية والفروعية، وقد تكون خاصة لشخص أو لطائفة أو قبيلة، أو لعموم الناس، وهي قد تكون ببيان الحق وذكر أدلته وبراهينه، وبِرَدِّ الباطل ببيان ما يدل على بطلانه وفساده؛ أحببت أن يكون موضوع هذه الرسالة الدعوة إلى الدين الإسلامي الذي هو دين جميع المرسلين، وأن تكون عامة لجميع الخلق؛ الداخلين فيه وغيرهم، وأن يكون ذلك على وجه الإشارة والتنبيه على حاله من المحاسن الداعية للعقلاء إلى تفضيله واختياره، بقطع النظر عن إقامة الأدلة على فساد ما يناقضه ورد الشبه التي توجه إلى القدح فيه؛ فإنها بحر لا ساحل له، وكل مبطل يوحي إليه الشيطان ما يستطيعه من الشبه الباطلة، فلو أشغل الإنسان نفسه بالتصدي لرد كل شبهة من هذا النوع لما أمكن ذلك، ولضاع المقصود، ولاشتغل بالوسيلة عن الغاية، بل إذا صور الدين الإسلامي بصورته الحقيقية وأقيمت البراهين على حسنه وتعليق السعادة الأبدية فيه، وأنه لا يحصل كمال ولا خير إلا به؛ كفى ذلك برد كل ما يخالفه ويناقضه، فإن المعلوم المقطوع به يعلم أن كل ما خالفه فهو باطل؛ لأن ما ناقض الحق فهو باطل، وهذا طريق لرد جميع الشبه على وجه الإجمال وإن لم يهتد الإنسان إلى تفصيلها.

من المعلوم عند كل أحد عرف سيرة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أنه نشأ بين أمة أميين ليس لهم كتاب، ولا عندهم من آثار النبوة شيء، بل قد غلب عليهم الشرك وعبادة الأوثان، وفسدت أخلاقهم ومرجت حلومهم، ونقصت عقولهم الدينية، ولم يسافر لتلقي العلم من أهل الكتاب؛ مع أن أهل الكتاب في ذلك الوقت قد غيروا وبدلوا، ولم

---

(١) أي: حبس عنه، وشغل عنه.

يبق للدين الأصلي عندهم إلا رسوم لا تذكر، فابتعثه الله تعالى في تلك الظلمة العامة سراجًا منيرًا، وأنزل عليه كتابًا جامعًا لخير الدنيا والآخرة، حسن الألفاظ جميل المعاني متشابها في الحسن، مفصلًا لعلوم الأولين والآخرين، مخبرًا بما أخبر به من قبله، مصدقًا للمرسلين، لا تناقض فيه ولا تخالف بوجه من الوجوه، مع كثرة تثنية الأخبار فيه والأوامر والنواهي، وهي جميعها يصدق بعضها بعضًا، ويوافق بعضها بعضًا، وقد خرج بين أظهر الخلق كلهم بهذا الكتاب، ودعا من عارضه من العرب أهل الفصاحة والبلاغة أن يأتوا بمثله إن كانوا صادقين في قدحهم، فعجزوا عن ذلك أشد العجز، بل ولا حدثتهم أنفسهم بذلك، وأعلن لأهل الكتاب في جميع أقطار الأرض بأنه من عند الله، وأنه موافق للكتب التي أنزلها الله، وأنهم إن لم يتبعوه وينقادوا لحكمه فقد خالفوا ما في أيديهم من الكتب، وإن كفروا به فقد كفروا بمن قبله من الرسل، فلم يردوا قوله من البر والحلم والعلم والعقل الكامل والرأي السديد [...][1] والإحسان إليهم بكل طريق والصدق والعدل وترك الظلم والاتصاف بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم والتنزه عن كل خلق دني.

فلم يزل يدعو إلى الله وإلى دينه صابرًا محتسبًا قد وطَّن نفسه لمعاداة الخلق والصبر على أذاهم، ودعوته تنمو شيئًا [فشيئًا][2]؛ يتبعه الواحد بعد الواحد مع شدة الحال والأذى عليهم، ولكنه استجابة عن بصيرة لا تعارضها المعارضات، ولم يزل الله يظهر على يديه من الخوارق والآيات التي استبصر بها المبصرون، وقامت بها الحجة على المعاندين، وربه يحفظه ويحفظ دينه وينصره في جميع المواطن حتى ظهر على قومه، ثم على جزيرة العرب، ثم على الأمم المجاورة للجزيرة من اليهود والنصارى والمجوس، وتم ذلك على يد خلفائه الراشدين، وأكمل الله له الدين، وأتم عليه النعمة، وتبعه جميع المعادين له طوعًا واختيارًا؛ لا كرهًا واضطرارًا، إلا القليل منهم، وصار أتباعه هم العلماء الربانيين، والعقلاء الكاملين، والصلحاء الأبرار، والصفوة الأخيار.

---

(١) غير واضح في الأصل.

(٢) زدناها لاستقامة السياق.

فهذه الجملة الكبيرة معلومة متواترة مقطوع بها لا تقبل الشك مع [أنه] لا يمكن إفرادها في هذه الرسالة، ومن ارتاب فيها فليرجع إلى محالها [...][1] وما كان عليها [...][2] بين الناس من حالة النبي مع أوليائه وأعدائه.

فهل يتصور والحالة هذه أن يكون من هذا شأنه وهذه حالته؛ أن يكون كذابًا مدعيًا للرسالة، أم كل من له أدنى مُسْكَة من عقل[3] ونوع إنصاف أن يجزم جزما لا يمتري فيه ولا يشك أنه رسول الله حقا، وأن دينه حق، وأن من خالفه فهو مبطل بشهادة الله عليه، بل وشهادة أنفسهم عليهم حين راجعوا الحق وتركوا باطلهم، وشهادة ما عُرف من العوائد وسنن الكون، وشهادة ما جبل عليه من الأخلاق الفاضلة التي لا تكون إلا في أفضل الخلق وأزكاهم، وشهادة ما جاء به من الدين واستقامته واعتداله وحسنه؟! فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا، ومما يؤيد هذا أن الله وصف كتابه ورسوله في غير موضع من كتابه أنه مصدق للكتب السابقة وللمرسلين؛ أي موافق لها، ومصدق لما أخبرت به.

ومن المعلوم أنه يصدع بهذا بين طوائف أهل الكتاب، ويراد به دعوتهم إلى قبوله كما يراد به دعوة غيرهم، ولو كان الأمر بخلاف ذلك لكان هذا من الدواعي إلى رد دعوته، ولو كان يعلم ﷺ ذلك لم يعلن بهذه الطريقة التي ترد دعوته، بل لو كان الأمر كذلك لأطبق أهل الكتاب ومن اتصل بهم على تكذيبه والقدح به بسبب هذا النبأ العظيم، ولكن المنصف منهم صدقه واعترف بصحة ما جاء به - وهم جمهورهم - والقليل منهم عاند، ولم يأت على ذلك بشبهة؛ فضلًا عن الحجة والبرهان، وهذا إذا تدبره المنصف تبين له الأمر، وانجلت له الحقيقة.

ومما يدل على أن دين الإسلام الذي بعث الله به محمدًا ﷺ هو الحق الذي لا مِرية[4] فيه أنه بعث في أمة أمية ليس لها من العلم شيء، ولا من الأخلاق الفاضلة ما يزكي النفوس، فتلا

(١) كلمة غير واضحة ولعلها: (من كتب السيرة ليعرف ما لها).

(٢) كلمة غير واضحة ولعلها: (مما يجري).

(٣) أي: له رأي وعقل يرجع إليه.

(٤) أي: شك.

عليهم آيات الله وزكاهم وعلمهم الكتاب والحكمة، فكانوا هم العلماء الربانيين، والأزكياء الكاملين، فحصل لهم من العلم الديني والدنيوي ما خضعت لهم به الأمم، ودانت لهم الممالك، ومن الأخلاق الفاضلة ما زكت به أخلاقهم، ونمت به أديانهم، وكملت به عقولهم وآراؤهم؛ فعاد بذلك على غيرهم بلسان المقال ولسان الحال والاقتداء بالأفعال.



فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

مجموع الخطب
في المواضيع النافعة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع **رقم الصفحة**

الفواكه الشهية
في الخطب المنبرية

الموضوع رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع **رقم الصفحة**

الخطب المنبرية
على المناسبات

الموضوع	رقم الصفحة

خطب منوعة للشيخ

**الموضوع		رقم الصفحة**

الدرة المختصرة
في محاسن الدين الإسلامي

الموضوع	رقم الصفحة

نبذة مختصرة إجمالية عن الإسلام والإشارة إلى مهمات محاسنه

الدين الصحيح يحل جميع المشاكل

رسالة الدعوة إلى الدين الإسلامي

الموضوع	رقم الصفحة